الجزء الاول من وفيات الاعيان وأنباء
أبناء الزمان تأليف القاضي أحمد
الشهير بابن خلكان عليه
رحمة الله تعالى
المنان

* (ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي رحمه الله) *

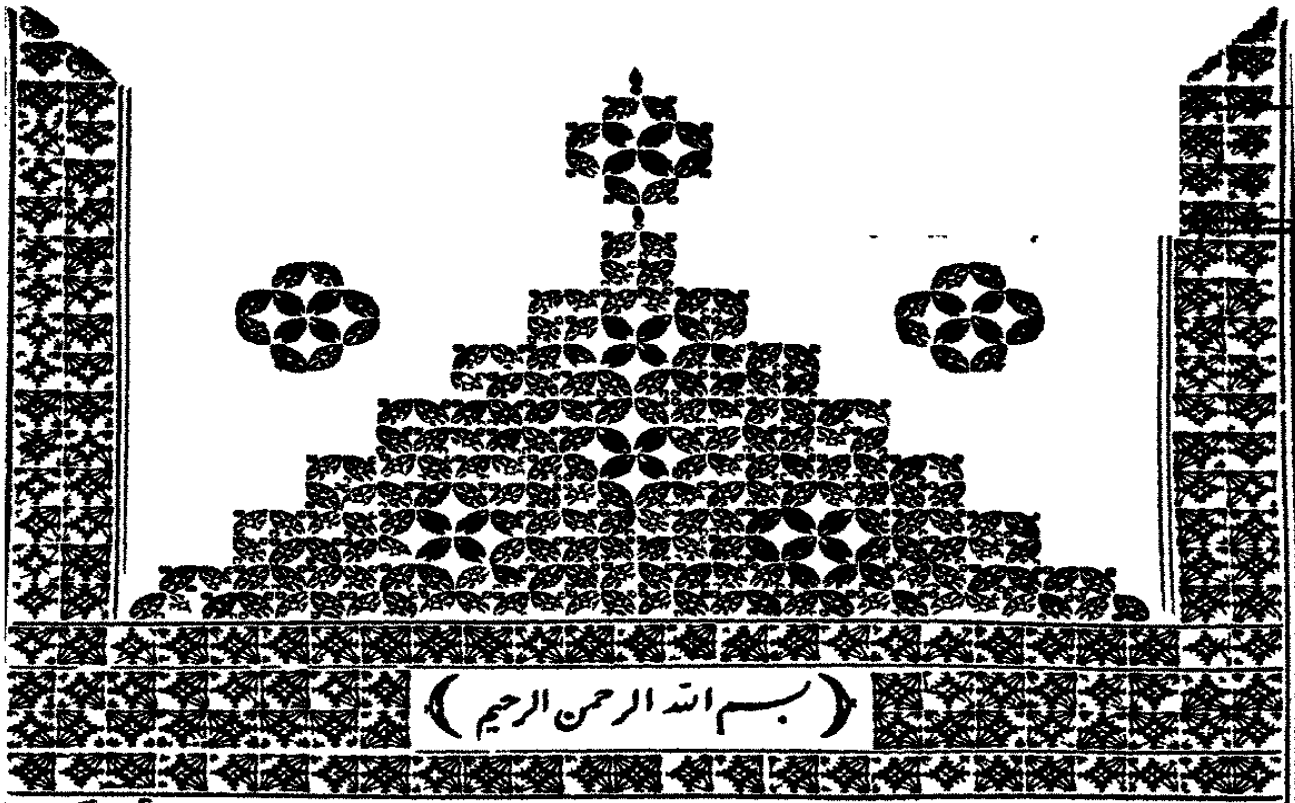

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول الفقير الى رحمة الله تعالى شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي رحمه الله تعالى (بعد) حمد الله الذي تفرد بالبقاء * وحكم على عباده بالموت والفناء * وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء * وسوى فيه بين الشريف والمشروف والاقوياء والضعفاء * أحمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء * حمد معترف بالقصور عن ادراك أقل مراتب الثناء * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآناء * راج رحمة ربه في الاصباح والامساء * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الانبياء * وأكرم الاصفياء * والداعي الى سلوك المحجة البيضاء * صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء * صلاة دائمة بدوام الارض والسماء * ورضي الله عن أزواجه وأصحابه البررة الاتقياء (هذا) مختصر في علم التاريخ دعاني الى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم ومواليدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الائمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة وعلق على خاطري بعضه فصرت اذا احتجت الى معاودة شيء منه لا أصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم ايسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها على غيره فقدمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول وان كان هذا يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة أحوجت اليه ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم

لاجماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء لم أذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرهم ليطلع على حالهم من يأتي بعدي ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من احواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به وقيدت من الالفاظ ما لا بد من تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة يستفيد به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله والدواعي انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفننا وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فانشأت من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسي * (وسميته) * كتاب وفيات الاعيان * وأنباء أبناء الزمان * مما ثبت بالنقل او السماع او أثبته العيان * ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان * فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المناب في اصلاحه بعد التثبت فيه فاني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل في نقله عمن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة * وأحوال عن مثل هذا ممتضايقة * فليعذر الواقف عليه * وليعلم أن الحاجة المذكورة الجأت اليه * لا أن النفس تحدثها الاماني من الانتظام في سلك المؤلفين بالمحال * ففي أمثالهم السائرة لكل عمل رجال * ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قد منزور * والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور * حرسنا الله تعالى من التردي في مهاوي الغواية * وجعل لنا من العرفان بأقدارنا مانع وقاية * بمنه وكرمه آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم النخعي التابعي

أبو عمران وابو عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفي النخعي

احد الائمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع واربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول اصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر اعظم مما انا فيه انما اقدم على رب رحيم واما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها قطعت في حلقي الى يوم القيامة * وامه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية اخت الاسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه * ونسبته الى النخع بفتح النون وبالخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن * واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد * وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه اي بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي

(ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي)

ابو ثور صاحب الامام الشافعي

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان احد الفقهاء الاعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب اهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست واربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال احمد بن حنبل هو عندي في مصاف سفيان الثوري اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

ابو اسحق المروزي

(ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسحق المروزي)

الفقيه الشافعي امام عصره في الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتي وانتجب من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقيل انه توفي بعد عقة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة * والمروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاي معجمة نسبة الى مرو الشاهجان وهي احدى كراسي خراسان وكراسي خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم ان يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف ومرو هذه بناها الاسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة اليها زاء كما قالوا في النسبة الى الري رازي والى اصطخر اصطخري على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر اهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع مروي بسكون الراء وقيل انه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المروروذي الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

ابو اسحق الاسفرايني

الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني الملقب بركن الدين

الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور فقال في حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي على جميع أهل نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة وأربعمائة ثم نقلوه الى اسفراين ودفن في مشهده رحمه الله

تعالى

تعالى واختلف الى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحفاظ فنقل أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخرسان أبا بكر الاسماعيلي وبالعراق أبا محمد عبد الله بن أحمد السجزي وأقرانهما وسيأتي الكلام على اسفرايين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني

ابو اسحق الشيرازي

الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزاباذي الملقب جمال الدين

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته وصار امام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه ولنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مفلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ ابا اسحق قدس الله سره

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل

وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر * ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادى الاولى قاله السمعاني أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب ابرز رحمه الله ورثاه ابو القاسم ابن ناقيا واسمه عبد الله وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب اقام قيامة الآماق
ما لليالي لا تؤلف شملها * بعدا بن بجدتها أبي اسحق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي باقي

وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه امام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب

العلم الى شيراز فى سنة عشرو اربعمائة وقيل ان مولده فى سنة خمس وتسعين والله أعلم وحلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ فى مكانه رحمهم الله تعالى * وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة فارس ويقال هى مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتابه الانساب وقال غيره هى بفتح الفاء والله أعلم

الخطيب ابو اسحق العراقى

ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى المصرى
المعروف بالعراقى الخطيب بجامع مصر

كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى عشرة أجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها قرأ ببغداد الفقه على أبى بكر محمد بن الحسين الارموى وكان من أصحاب الشيخ أبى اسحق الشيرازى وعلى أبى الحسن محمد بن المبارك بن النحل البغدادى وتفقه ببلده على القاضى أبى المعالى مجلى بن جميع الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فى بغداد يعرف بالمصرى فلما رجع الى مصر قيل له العراقى والله أعلم وقد روى عن الخطيب أبى اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدنى شيخنا ابن النحل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل فى وجه الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف (فمن شعره) فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله

ان العماد بن جبريل أخى علم * له يد أصبحت مذمومة الاثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتى ذكره والله أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فاصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والام قد تحنو على الولد
وما درت أنه لما رميت به * ماسار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاول من هذين البيتين ماخوذ من قول بعض المعاربة

لاغرو من جزعى لبينهم * يوم النوى وانا أخو الهم
فالقوس من خشب تئن اذا * ما كلفوها فرقة السهم

والبيت الثانى ماخوذ من قول الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته الميمية التى ذكرتها هنالك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية واتصل بها ملكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدى ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران فى هذا التاريخ فقال من جملة قصيدة يمدح العيس التى حملته الى مصر

ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

ومن شعر عبد الحكم أيضا

قامت تطالبنى بلؤلؤ نحرها * لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى * هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

قلت وهذا المعنى ماخوذ من قول أبى الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسى البلنسى

وشادن طاف بالكؤس ضحى * فخلناه والصباح قد وضحا
والروض يبدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزيرا للملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلاى باب غير بابك أرجع * وبأى جود غير جودك أطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى * الا اليك فدلنى ما أصنع
فكانما الابواب بابك وحده * وكانما أنت الخليقة أجمع

قلت والبيت الاخير ماخوذ من قول السلامى الشاعر المشهور وهو

فبشرت آمالى بملك هو الورى * وما رهبى الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتى ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلى زوجته

سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهى تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ * ومتى غطت الشمال الشموسا

وله أيضا

ومادبة بتنا بها فى لذاذة * يخيل لى أنا على الماء نوم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا * فنى تلك أقمار وفى تيك أنجم

وله أيضا

على مهل فى الاحوال ريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث
بمصر ان أقمت فأنت نيل * وان سرت الشآم فأنت غيث

وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفى بمصر الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم

رحمة الله تعالى عليه وأنشدني ولده شيأ كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

ابو اسحق ظهير الدين قاضي السلامية

ابو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال أبو اسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى بار بل عن ابي البركات عبد الرحمن ابن محمد الانباري النحوي شيأ من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه بجماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا اصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم وتظمه رائق فمن شعره

لا تنسبوني يا ثقاتي الى * غدر فليس الغدر من شيمتي
أقسمت بالذاهب من عيشنا * وبالمسرات التي ولت
اني على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت

ومن شعره ايضا

جود الكريم اذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يسلم من الكدر
ان السحائب لا تجدي بوارقها * نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وما مطل الوعد مذموم وان سمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح * فحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس في دينهم * بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعير * ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله * وما أسكر القوم الا القصع
كذلك الحمير اذا أخصبت * ينقز هاريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه واورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلني فيصرف وجهه * كاني ادعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتي * فمن اعظم الآثام قتلة مسلم

توفى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له ولد اجتمعت به فى حلب وأنشدنى من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعانى الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهى بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقى أسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل فى الجانب الغربى وقد خربت السلامية القديمة التى كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

أبو اسحق ابراهيم بن المهدى بن المنصور ابى جعفر بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمى اخو هرون الرشيد

ابو اسحق ابراهيم بن المهدى اخو هرون الرشيد

كانت له اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان امه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخى الكف ولم يرق اولاد الخلفاء قبله افصح منه لسانا ولا احسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفة بها مقدار سنتين وذكر الطبرى فى تاريخه ان ايام ابراهيم بن المهدى كانت سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدى ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولى عهده على بن موسى الرضا الآتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد فبايعوا ابراهيم بن المهدى المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون فى الباطن ثم بايعه أهل بغداد فى أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم اظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع على بن موسى الرضا بولاية العهد امر الناس بترك لباس السواد الذى هو شعار بنى العباس وامرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بنى العباس ايضا وكان من جملة الاسباب التى نقموها على المأمون ثم اعادلبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبرى فى تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعى

نعرا بن شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
انى يكون وليس ذاك بكائن * برث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين فى ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لى المأمون وقد دخلت

عليه بعد العفو عني أنت الخليفة الاسود فقلت يا أمير المؤمنين انا الذي منت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس

اشعار عبد بني الحسحاس فمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو اسود الخلق اني ابيض الخلق

فقال لي يا عم أخرجك الهزل الى الجد وانشدني قول

ليس يزري السواد بالرجل الشهـ * ـم ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبي

قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الاعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف النون هذا المعنى وزاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهي بيضاء فعل * حند المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور *

وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدي فجعل ابراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته في ايام ابيك فما فككته الا في أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبي على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأفحمه وهذا ابراهيم في حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ في كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه أحمد بن أبي خالد الاحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه ابن اخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في فصل ر ا ى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين وساء من رأى وساءرا واستعمله البحتري ممدودا في قوله * ونصبته علما بساء راء * ولا اعلم هل هي لغة شائعة او استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذي ينتظر الامامية خروج الامام منه وسيأتي ذكره في حرف الميم في المحمدين ان شاء الله تعالى

ابو اسحق ابراهيم المعروف بالنديم الموصلي

ابو اسحق ابراهيم بن ماهان ويقال له ايضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني المعروف بالنديم الموصلي

ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها وأقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وهو من بيت كبير في العجم وانتقل والد ماهان الى الكوفة وأقام بها واول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتزا لهما المجلس وكان ابراهيم زوج اخت زلزل المذكور واخباره ومجالسه مشهورة (وحكى ان هرون الرشيد) كان يهوى جارية ماردة هوى

شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيأ فعمل

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وامر ابراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما فأمر لهما باربعين الف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم في المطبق فأخبر سلم الخاسر ابا العتاهية بذلك فأنشده

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ غاب في المطـ * ـبق رأس اللذات في الناس حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما في الارض شئ يلهى به ويسر

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح رحمه الله تعالى وفي ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلي وابو العتاهية الشاعر وابو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وان أباه مات وهو صغير فكفله بنو تيم وربوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله أعلم وسيأتي ذكر ولده احمق وأرجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهري والحازمي وهي مذكورة في ترجمة احمد الارجاني

ابراهيم الصولي الشاعر

(ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور)

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو أما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته في غاية الابداع فانه ينشأ منه بيت شعر له اوله

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة اخرى فأنزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا من آمال فاني أمنت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني وهو

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وحوض المنايا مناهله

وان بين حيطانا عليه قاعما * أولئك عقالا نه لامعاقله
والا فأعلمه بانك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان احد مماليك جرجان واسلم على يدي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان الصولي جرجاني الاصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي اصله من خراسان يكنى ابا اسحق اشعر نظرائه الكتاب وارقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة ابيات ونحوها الى العشرة وهو أنعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركي وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيان تجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل ابراهيم واخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في اعمال السلطان ودواوينه الى ان توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لترك كافي غير شيء هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري والله أعلم

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وله ويقال انه مارد دهما من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما تبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتى ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولى فى المحمدين ان شاء الله تعالى توفى ابراهيم الصولى المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى

نفطويه النحوى

أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه النحوى الواسطى

له التصانيف الحسان فى الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ماذكره أبو على القالى فى كتاب الامالى

قلبى عليك أرق من خديك * وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم ألق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم فى نظمه وغيرهما

من سره ان لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز ابن الفضل قال خرج القاضى أبو العباس احمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى وابو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا لها فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكالف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبى فى أوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب فى النحو اليه ويجرى على طريقته ويدرس كتابه والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور فى ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه

ابو اسحق الزجاج النحوى

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى)

كان من أهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا فى معانى القرآن الكريم وله كتاب الامالى وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك وأخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب

فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ أبو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن باسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها أن تبيعني اياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لاقتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فهاجرى لهامع المأمون والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هي الاصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة واليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه أخذ أبو علي الفارسي أيضا

ابو القاسم ابراهيم الافليلي

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد ابن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة ولمعرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الامالي لابي علي القالي وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى * والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى الافليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

ابو اسحق ابراهيم الصابي

أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع

كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه

مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على القائه تحت أيدى الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه فى سنة احدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا فى أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجى فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابئ دخل عليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أغتنها واكاذيب الفقها فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا فى أيامه وكان متشددا فى دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله فى رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعانى البديعة فمن جملة ماذكره له الثعالبى فى كتاب الغلمان قوله

قد قال يمن وهو أسود للذى * ببياضه استعلى على الخاتن
ما نفر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولوأن منى فيه خالا زانه * ولوأن منه فى خالا شائنى

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومى من جملة أبيات فى جاريته السوداء وهو قوله

وبعض مافضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
أن لايعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

وهى أبيات مشهورة أحسن فيها كل الاحسان وذكر له الثعالبى فيه أيضا

لله وجه كان يمناى خطه * بلفظة قد له آمالى
فيه معنى من البدور ولكن * نقضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السوا د الموالى
فبمالى أفديك ان لم تكن لى * وبروحى أفديك ان كنت مالى

وله كل شئ حسن من المنظوم والمنثور وتوفى يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم البغدادى فى كتابه الفهرست ان الصابئ المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفى قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزى ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خباضياء النادى

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاء المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا فى هذه النسبة فقيل انها الى صابئ ابن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابئ بن ماري وكان فى عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم.

(أبو اسحق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى القيروانى)

قوله صابئ بن متوشلخ الذى رأيته فى تاريخ أبى الفداء أن صابئا ابن شيث عليه السلام حيث قال ونقول الصابئة انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابئ بن شيث واليه تنسب الصابئة ومثله فى المصباح فلينظر اه مصححه

ابو اسحق ابراهيم المعروف بالحصرى

الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه الانموذج وحكى شيأ من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ويرأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره

انى أحبك حبا ليس يبلغه * فهم ولا ينتهي وصفي الى صفته
أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني عن ادراك معرفته

وأورد له أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما

أورد قلبي الردى * لام عذارا بدا
اسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى

وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الشاعر وستأتي ترجمته في حرف العين توفي أبو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلاث عشرة واربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب البلغاء في الجزء الاول في ترجمة ابي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقس والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

ابن خفاجة الاندلسي

(أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر)

ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستقامة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الادب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه

وعشي أنس أضجعتني نشوة * فيه تهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

وله أيضا وهو معنى حسن

ما للعذار كأن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا

ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجى للعذار سحابا

وله أيضا

أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا

مثل العذار هناك نوّيا داثرا * واسودت الخيلان فيه اثافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو علي بن عبد النور المزني نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نوّيا اثافي رسمه الخيلان

فوقفت أبكيه بعيني عروة * أسفا عليه كأنه غيلان

ولد أبو اسحق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منه الى فرنجة ولولاه لاختلط البحران * وحكي ان اول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه

ابو اسحق الكلبي الغزي

(أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي)

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح وربى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال انه جاب البلاد وتغرب واكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا ان يذب عذاره * فما اختط حتى صار بالقصر شائبا

قوله شائبا المعروف في اسم الفاعل من شاب اشيب على غير القياس لاشائب كما في كتب اللغة اه مصححه

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لايشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران فى ذوق النهى مران

والرأى أن يختار فيما دونه الشمران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضا

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته فى حال ايماء

ان الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا

وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يليه البلفون

فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لهيوجبين

وله فى القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضا وهو مما تستملحه الادباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة

اشارة منك تغنينى وأحسن ما * ردّ السلام غداة البين بالعنم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * والحل بالضم سلك العقد فى الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر فى ضوء منتظم

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الشريف الرضى من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم

وقد ألمّ به بعض البغاددة فى مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلت وانى لحظى طالع ميمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل فى هذا المعنى بيت أبى الطمحان القينى وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات وهى

وانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال ان هذا البيت أمدح بيت قيل فى الجاهلية وقيل هو أكذب بيت قيل

ومازال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا ابو الطمحان هو حنظلة بن الشرقى من شعراء الجاهلية * وولد الغزى المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم سنة احدى وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين هرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء كونى من ولد الامام الشافعى وأنى شيخ

كبير وأبي غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهي البلدة المعروفة في الساحل الشامي وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف أين تقع هذه البلدة ويتشوق الى معرفة ذلك فاقول هي من أعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في اوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي احدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق ارباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش في متاجرها تأتي الى الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لاتستطيع الدخول اليها في فصل الصيف وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في اوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحق ثم هلك هاشم ابن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفي الرياح عليه بين غزات

قال أهل العلم باللغة انما قال غزات وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه فقال

طوالب بالركبان غزة هاشم * و بالفرما من جانبهن شقور

وفي بيت ابي نواس لفظتان يحتاجان الى التفسير احداهما الفرما وهي بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها أم العرب التي منها هاجر أم اسمعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما في أول الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر رأيتها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن اسمعيل ابو العرب وامه من ام العرب القرية المذكورة واللفظ الثاني قوله في آخر البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضا والضم أصح لان الشقور بالضم بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله أعلم

أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الهمزي المعروف بابن قرقول

ابو اسحق ابراهيم المعروف بابن قرقول

صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم أقف على شئ من احواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة اول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما

حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى وقرقول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحزري بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاء معجمة الى حزرة آشير بعد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحزرة هي بلد قبائل بين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة في ترجمة زيري بن مناد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

الامام احمد بن حنبل

الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل

هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله اعلم خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعي الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني في لحيته شعيرات سود اخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع * توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلاث عشرة ليلة يقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله أحد اصحاب أبي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور يتبرك بزيارته رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل انه أسلم يوم مات عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس والاربعين ما صورته حدث ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحرث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمشي يتصرف فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت

قلت

قلت فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فاباحني النظر الى وجهه الكريم وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاجداد لا حاجة الى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت في نسبه اختلافا وهذا أصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي اصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فانه بقي الى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام أحمد رحمهم الله اجمعين

ابو العباس بن سريج

(ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي)

قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في حقه في كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب ولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع اصحاب الامام الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في اكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري وحكي انه قال له ابو بكر يوما أبلعني ريقي فقال له أبو العباس ابلعتك دجلة وقال له يوما أمهلني ساعة فقال أمهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هنالك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الاجزاء انه كان أعجميا لا يعرف بالعربية شيأ وأنه رأى الباري سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر يا سريج طلب كن فقال يا خدا سريسر قالها ثلاثا وهذا لفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يا رب رأس برأس كما يقال رضيت أن اخلص رأسا برأس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزأ منفردا

متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

ابن القاص الطبرى

(أبو العباس احمد بن أبى احمد المعروف بابن القاص الطبرى الفقيه الشافعى)
كان مام وقته فى طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضى والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الخلعى والشيخ ابو على السنجى وهو كتاب صغير ذكره الامام فى النهاية فى مواضع وكذلك الغزالى وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى فى بعض أسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار * وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع بالاودية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهى مدينة فى الثغور الرومية عند المصيصة وأذنة وبها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها فى كتاب المهذب والوسيط فى باب الوقف

ابو حامد المروروذى

(القاضى ابو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذى الفقيه الشافعى)
أخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وصنف الجامع فى المذهب وشرح مختصر المزنى وصنف فى اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرس بها وعنه أخذ فقهاء البصرة وقال أبو حيان التوحيدى سمعت أبا حامد المروروذى يقول ليس ينبغى أن يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مروروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهى مدينة مبنية على نهر وهى أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما فى الشعر كثيرا أضيفت احداهما الى الشاهجان وهى العظمى والنسبة اليها مروزى والثانية الى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة اليها مروروذى ومروزى ايضا قاله السمعانى وهى من فتوح الاحنف بن قيس ومذكورة فى ترجمته وكان على مقدمة الجيش الذى كان أميره عبد الله ابن عامر وهو الذى سيره اليها ومعنى الشاهجان روح الملك وانما أطلت الكلام فى هذا لئلا يقع الالتباس على احد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك

ابن القطان البغدادى

(ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعى)
كان من كبار أئمة الاصحاب أخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابى اسحق المروزى ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع أبى القاسم الدارکى قلما توفى الدارکى استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق فى الطبقات وقال مات سنة تسع

قوله مروروذ الخ الذى رأيته فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء مرو الروذبال وضبطها كما هنا ناقلا عن المشترك واللباب اه مصححه

قوله على احد بين البلدين فى بعض النسخ على احدى البلدتين ولعل الاولى اصوب تأمل اه مصححه

وخمسين

وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادى الاولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست واربعين ومائة

ابو جعفر الطحاوى

(ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى)
انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لا جاء منك شئ ففضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى أن الطحاوى المذكور كان ابن اخت المزنى وأن محمد بن أحمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة فقال لانى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فاغناه وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه مع أبى عبيد وذلك فى سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعنتون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبى القاسم المأمون وأبى بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعانى ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر فى ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هناك وتوفى والده سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما ألف وهى قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاى المعجمة وبالدال المهملة وهى قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن

ابو حامد الاسفرايني

(الشيخ ابو حامد أحمد بن أبى طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعى)
انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزنى تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله فى المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه عن أبى الحسن بن المرزبان ثم عن أبى القاسم الداركى واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه فى جودة النظر وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابا حامد حدث بشئ يسير عن عبد الله بن عدى وأبى بكر الاسماعيلى وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه فى مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يهولون لورآه الشافعى لفرح به وحكى الشيخ أبو اسحق فى الطبقات أن أبا الحسين

القدورى الحنفى كان يعظمه ويفضله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم على بن الحسين حكى له عن القدورى انه قال ابو حامد عندى افقه وأنظر من الشافعى قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدورى حمله عليه اعتقاده فى الشيخ أبى حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعى رضى الله عنه ولا يلتفت اليه فان أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعى ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة فى قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروى عنه أنه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغى أن يذكر فلم اذكره وروى أنه قابله بعض الفقهاء فى مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه فى الليل معتذرا اليه فانشده يقول جفا مجرى جهر الدى الناس وانبسط * وعذر أتى سرا فاكدما فرط

ومن ظن أن يمحو جلى جفائه * خفى اعتذاره فهو فى أعظم الغلط

وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقدم بغداد فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى أن توفى ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد فى داره ثم نقل الى باب حرب فى سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته فى الصحراء وراء جسر أبى الدن وكان الامام فى الصلاة عليه أبا عبد الله بن المهتدى خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء ونسبته الى اسفرايين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذى قتل به الشيخ ابو اسحق له ثمان وهو

حذروا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم أفعل

ابو الحسن العاملى

أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن أبان الضبى العاملى الفقيه الشافعى

أخذ الفقه عن الشيخ أبى حامد الاسفرايينى وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما ارى على أقرانه وبرع فى الفقه ودرس فى حياة شيخه أبى حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف فى المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف فى الخلاف كثيرا ودرس ببغداد ذكره الخطيب فى تاريخه * توفى يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة * والضبى بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والعاملى بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته الى العامل التى يحمل عليها الناس فى السفر

ابو بكر البيهقى

أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور

واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله بن البيع فى الحديث

ثم الزائد عليه في أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى اليها وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل وغير ذلك وكان قائما من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم * وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى * ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسرو جرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

قوله وهي بضم الخاء المعجمة أي وسكون السين وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء ودال مهملتين هكذا في تقويم البلدان نقلا عن اللباب اه مصححه

أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ

كان امام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفي رواية اخرى ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فمازالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصيه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واهل البيت واكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة رضي الله عنهم فقال دخلت دمشق والمعرف عن علي رضي الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي كان له أربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني امتحن بدمشق فأدركته الشهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه ان أبا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديما وكان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت

قوله من صفر انظره مع قوله اولا وكانت وفاته في شعبان وحرره

بخطي في مسوداتي أن مولده بنسا في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسا بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

ابو الحسين احمد القدوري الحنفي

أبو الحسين احمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ أبا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي حامد وما بالغ في حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف ثم نقل الى تربته في شارع المنصور ودفن هناك بجنب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى * ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الانساب

ابو اسحق احمد الثعلبي

أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان اوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا أحمد الثعلبي مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والامام أبي بكر بن مهران المقرئ وكان كثير الحديث كثير الشيوخ * توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو والساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والقى القصب بالفهلوية هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

القاضي احمد بن ابي دواد

أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرح بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن نهم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس ابن الدليل بن أمية بن حذافة بن زهر بن اياد بن نزار بن معد ابن عدنان الايادي القاضي

كان

كان معروفا بالمروأة والعصبية وله مع المعتصم فى ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزبانى
فى كتاب المرشد فى أخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقنسرين وانتجر أبوه الى الشام
وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد فى طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب
هياج بن العلاء السلمى وكان من اصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء
ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبى دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى سمعت ابن
أبى دواد فى مجلس المعتصم وهو يقول انى لا استنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك
الزيات الوزير فى حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة أن اعلمه التأنى لها وهو اول من افتتح
الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم احد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء كان ابن أبى دواد شاعرا
مجيدا افصحا بليغا وقال المرزبانى وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى فى كتابه الذى جمع فيه أسماء
الشعراء وروى له أبياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغى ان يجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة
العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ومن استخف
بالاخوان أهلك مروأته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الانصار
ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن ابى دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم
وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فقل أحمد فقال أحمد بل اذا جالس العالم
خليفة فقل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل
من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير وقال أبو العيناء كان
الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه
بجناية وقتل فأخذه ببعض اسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبى دواد
الخبر فركب فى وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين وقد جىء بأبى دلف ليقتل
فوقف ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث فى القاسم بن عيسى حدثا
حتى تسلمه الىّ ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا انى أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين
والقاسم حى معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبى دواد الى المعتصم
من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها الى ما أعتد بعمل خير خيرا منها وانى
لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف
الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكى فأمر بضرب
عنقه فلما رأى ابن أبى دواد ذلك وان لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم فى النطع وهزله السيف
قال ابن أبى دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بينى وبينه قال يا بنى الله
تعالى ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل أمير المؤمنين فان المال للوارث اذا
قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حى فقال احبسوه
حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد (وحدث) الجاحظ ان المعتصم غضب على
رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت
وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن فى أمره فانه
مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبى دواد ونحمرنى البول فلم أقدر على حبسه وعلمت أنى ان قمت

قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع علي وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد ابن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لازون بن اسمعيل ما رأيت أحدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسئل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار ألف ألف درهم ليصفر بها نهرا في اقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء فاني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الى اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا اعلمن ما كان لك من مجلس الا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن اكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن أبي دواد الامام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن اكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * وأراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمنّ عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال على الرازى رأيت أبا تمام الطائى عند ابن أبى دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد
وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

فقال له ابن أبى دواد هذا المعنى تفرّدت به أو أخذته فقال هو لى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت أيامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبى دواد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه فقال له من اين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعنى أبا نواس فى الفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ولما ولى ابن أبى دواد المظالم قال أبو تمام قصيدة يتظلم اليه من جملتها قوله

اذا أنت ضيعت القريض وأهله * فلا عجب ان ضيعته الاعاجم
فقد هز عطفيه القريض ترفعا * بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

قوله وليس لله الخ يروى أيضا ليس على الله الخ اه مصححه

قلت ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التى أولها

أرأيت أى سوالف وخدود * عنت لناعين اللوى فزرود

وما ألطف قوله فيها

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله

اقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا * ومنا احمد بن أبى دواد
وليس كمثلهم فى غير قومى * بموجود الى يوم التنادى
نبىّ مرسل وولاة عهد * ومهدىّ الى الخيرات هادى

ولما سمع هذا الشعر أبو حفان المهزمى قال

فقل للفاخرين على نزار * وهم فى الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا * ونبرأ من دعىّ بنى اياد
ومامنا اياد ان أقرّت * بدعوة أحمد بن أبى دواد

فقال ابن أبى دواد ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام المهزمى لولا أنى اكره ان انبه عليه

لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لى فنقضها عروة عروة وكان ابن أبى دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر أنها له أو لغيره

ما أنت بالسبب الضعيف وانما * نجح الامور بقوة الاسباب

فاليوم حاجتنا اليك وانما * يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر غير المرزبانى عن أبى العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى قلت وسيأتى ذكره فى ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز بلغه فى مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضى أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضى أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست فى غير مجلسك فقال ما ينبغى لى أن أجلس الا دون مجلسى هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون أنه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وان أمرت لهم بها فى هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق ينتظرون الا يقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبى دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضى المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى فجاء الى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضى أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجيا * جمعك معناهن فى بيت

ما أحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض أجداد القاضى احمد كان يبيع القار فقال

ياذا الذى يطمع فى هجونا * عرضت بى نفسك للموت

الزيت لا يزرى بأحسابنا * أحسابنا معروفة البيت

فسيرتم الملك فلم تقه * حتى غسلنا القار بالزيت

وأصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخيرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة وأربعين يوما وسيأتى تاريخ وفاة الوزير فى حرف الميم ولما حصل له الفالج ولى موضعه ولده ابو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذامّوه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساوئ تبدت منك واضحة * على محاسن ابقاها أبوك لكا

فقد تقدمت ابناء الكرام به * كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه فلم يتيقن من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول من السنة واخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا بأربعين ألف دينار وسيره الى بغداد من سر من رأى وفوض القضاء الى القاضي يحيى بن اكثم الصيني وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبي دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه في الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضي مخبرا عنه في أيامه فقال تشهدنا عليك بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا علي فجلس الرجل بخزي وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوة قلبه في تلك الحال * وتوفي القاضي أحمد المذكور بمرضه القارح في المحرم سنة اربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان أسن من القاضي يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته والله أعلم بالصواب * وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوما في ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزباني في كتابه المذكور اختلافا كثيرا في تاريخ وفاته وموت ابنه فأحببت ذكر جميع ما قاله قال ولي المتوكل ابنه أبا الوليد محمد بن احمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان ابيه ثم عزله عنها يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع ابيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد ابن احمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولي أن سخط المتوكل على ابن أبي دواد كان في سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا ان القاضي أحمد مات في المحرم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه في آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب في ذلك كله وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبي دواد مؤدبا قال الاهل الادب من أي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر يبابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان سائقة الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب اذ حجبت * شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال

تركت المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشاء وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما * يجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وقال ابو بكر الجرجاني سمعت ابا العيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا اقوم على ادب من ابن ابي دواد ما خرجت من عنده يوما قط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما حاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى * ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال ثانية مهملة والايادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان

الحافظ ابو نعيم

الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الحافظ المشهور

صاحب كتاب حلية الاولياء كان من الاعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ اصبهان نقلت منه في ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر ان جده مهران أسلم اشارة الى انه أول من أسلم من أجداده وانه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وسيأتي ذكر عبد الله بن معاوية ان شاء الله تعالى وذكر ان والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه * ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى * واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهي من أشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها اسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعاني

الحافظ ابو بكر احمد المعروف بالخطيب

الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات

كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن لسوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله أشهر من ان يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن الحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ * ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي في شوال وسمعت ان الشيخ أبا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه في تصانيفه والعجب انه كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب ومات في سنة واحدة

كما سيأتي في حرف الباء ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ان أبا البركات اسمعيل بن أبي سعد الصوفي قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي اليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر جاء أصحاب الحديث الى أبي بكر بن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاؤا الى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء وقال له أما الا أقول لك اعطهم القبر ولكن أقول لك لو ان بشرا الحافي في الاحياء وأتت الى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي أن يكون السعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وقد كان تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي احد من حمل جنازته وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله اعلم ورؤيت له منامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور

ابو الحسين الراوندي

له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم * توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى * ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان وراوند أيضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند هي التي ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فاصطادا هقانا بها في موضع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات احدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا * كان الذي يسقي المدام سقاكما
ألم تعلما مالي براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما
اقيم على قبريكما الست بارحا * طوال الليالي او يجيب صداكما

وأبكيكما حتى المماتُ وما الذى * يرد على ذى لوعة ان بكا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فداكما
اصب على قبريكما من مدامة * فالا تنالاها تروّى ثراكما

وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاى وبعد الالف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله اعلم بالصواب

ابو عبيد الهروى

ابو عبيد أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى الفاشانى صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول فى نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين انه احمد بن محمد بن عبد الرحمن والله اعلم

كان من العلماء الاكابر وما قصر فى كتابه المذكور ولم أقف على شئ من اخباره لاذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الازهرى اللغوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى وسار فى الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول فى الخلوة ويعاشر أهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا واشار الباخرزى فى ترجمة بعض ادباء خراسان الى شئ من ذلك والله اعلم * وكانت وفاته فى رجب سنة احدى وأربعمائة رحمه الله تعالى * والهروى بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله بن عامر * والفاشانى بفتح الفاء وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهى قرية من قرى هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضا ذكره السمعانى وقد تقدم فى الذى قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه وهى على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا

ابو المظفر الخوافى

أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى

كان أنظر أهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجوينى وصار أوجه تلامذته وولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة والخصام وكان رفيق أبى حامد الغزالى فى الاشتغال ورزق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى السعادة فى مناظراته * وتوفى سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى * ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الالف فاء وهى ناحية من نواحى نيسابور وكثيرة القرى

ابو الفتوح احمد الغزالى

ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى الملقب مجد الدين أخو الامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى

كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أبى حامد المسمى باحياء علوم الدين فى مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارئ بحضرته يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه

يقوله

بقوله يا عبادى ثم أنشد يقول

وهان على اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع
اصم اذا نودیت باسمى وانى * اذا قيل لى يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم

لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

* وتوفى أحمد بقزوين فى سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والطوسى بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة نسبة الى طوس وهى ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احداهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الالف بباء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية * والغزالى بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاء المعجمة وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصارى والى العطار العطارى وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة وهى قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب والله أعلم * وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى مدينة كبيرة فى عراق العجم عند قلاع الاسماعيلية

ابو الفتح بن برهان

ابو الفتح احمد بن على بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى كان متبحرا فى الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى والكيا أبى الحسن الهراسى وصار ماهرا فى فنونه وصنف كتاب الوجيز فى أصول الفقه ولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر * ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى * وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون

ابو جعفر النحاس المصرى

ابو جعفر احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب فى النحو اسمه التفاحة وكتاب فى الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافى فى النحو وكتاب المعانى وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب فى شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى وأبى اسحق الزجاج وابن الانبارى ونفطويه وأعيان ادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة فى الاخذ عنه ونفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير * وتوفى بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو فى أيام

زيادته وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر * والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفرية النحاس

ابو طالب بن بقية النحوي

أبو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي

كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي وأحسن فيه ولم أطلع على شيء من أحواله حتى اذكره سوى أنه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي * وتوفي في سنة ست وأربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى * والعبدي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمي وهي قبيلة كبيرة مشهورة

ابو العباس بن سهل الكاتب

أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج توفي سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيأ حتى أذكره وكتابه مشهور وماذكرته الا لاجل كتابه فقد يتشوف الواقف عليه الى معرفة زمانه

ابو العباس احمد المعروف بثعلب النحوي

أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب ولؤلؤ ملك بن زائدة الشيباني الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وأبو بكر بن الانباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسئلة للفراء الا وأنا أحفظها وقال ابو بكر بن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب يا أبا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن فغازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث فغازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه فغازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي اقرئ أبا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروذباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال ابو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب اكباد الابل والبك الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لاتك بعدد ما لا ادري بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر بن القاسم الانباري في بعض امالية انشدني ثعلب ولا ادري هل هي له أو لغيره

قوله يعيش الخ في بعض النسخ يبقى لدى ديمومة النبت حوتها اه

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي انت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش بيبداء المها مه حوتها

قال ابن الانبارى وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها

أغرك منى أن تصبرت جاهدا * وفى النفس منى منك ماسيميتها
فلو كان مابى بالصخور لهدها * وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا * فأشكوهموما منك فيك لقيتها

وولد فى سنة مائتين لشهرين مضيا منها قاله ابن القراب فى تاريخه وقيل سنة اربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذى يدل على أنه ولد فى سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان فى سنة اربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملنى أبى على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة اربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سنى تقديرا يومئذ أربع سنين وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لايسمع الا بعد تعب وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فألقته فى هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثانى يوم * وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة * والشيبانى بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حى من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل * ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معانى القرآن وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معانى الشعر وكتاب التصغير وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب مايجرى ومالا يجرى وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك

الحافظ السلفى الملقب صدر الدين

الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهانى الملقب صدر الدين أحد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقى أعيان المشايخ وكان شافعى المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن على الهراسى فى الفقه وعلى الخطيب أبى زكريا يحيى ابن على التبريزى اللغوى باللغة وروى عن أبى محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة فى ذى القعدة وكان قدومه اليه فى البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وبنى له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها اليه وهى معروفة به الى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوا لى وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة مانقلت من خطه لابى عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة

لولا اشتغالى بالامير ومدحه * لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى

لكنّ أوصاف الجلال عذرن لى * فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ما ينشد

قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندى نفوس النفوس

وأما بيه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى * وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين أربعمائة تقريبا بأصبهان وتوفى ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر وسنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن فى وعلة وهى مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشى وغيره * ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبائى المصرى صاحب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى محدث مصر فى زمانه يقولون فى مولد الحافظ السلفى هذه المقالة ثم وجدت فى كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوى الاسكندرى أن الحافظ أبا طاهر السلفى المذكور وهو شيخه كان يقول مولدى بالخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوى المذكور ورأيت فى تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى ما يدل على صحة ما قاله الصفراوى فانه قال قال عبد الغنى المقدسى سألت الحافظ السلفى عن مولده فقال انا أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لى من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر انه فى سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو اربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون فى هذا السن يقول انا أذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا اربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوى أقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه أنه قال مولدى فى سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوى ممن يشك فى قوله ولا يرتاب فى صحته مع أننا ما علمنا أن أحدا منذ قلنا مائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى * ونسبته الى جده ابراهيم سلفة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفى آخره الهاء وهو لفظ عجمى ومعناه بالعربى ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى الاصلية والاصل فيه سلبه بالباء فأبدلت بالفاء

ابو الفضل احمد شرف الدين الاربلى

أبو الفضل احمد ابن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ ابن كعب بن قيس بن ابرهيم الاربلى الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين

كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه وأجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقى في جملة دروسه من كتاب الاحياء درسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر أبيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى بمدينة اربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في اوائل شوال سنة عشرة وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر درسه وأنا صغير وما سمعت أحدا يلقى الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى أن حج ثم عاد وأقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والافادة الى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من اكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا وتوفي يوم الاربعاء ثالث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه ببغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية

ابن عبد ربه

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شئ وله ديوان شعر جيد ومن شعره

ياذا الذى خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماصح عندى ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى وقيل انهما لابى طاهر الكاتب وقيل لابى الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى

ومعذر نقش العذار بعسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وأخذه البهاء اسعد السنجارى فقال من جملة قصيدة

ياسيف مقلته كملت ملاحة * ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله أيضا

ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقى
وبدت لى فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضا

ان الغوانى ان رأينك طاويا * يردد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى أحد ملوك الاندلس من بنى امية

بالمنذر بن محمد * شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها

ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو أبو الحسن على بن محمد بن الايادى التونسى ولابن عبدربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم

اهن الوحى لم كنى عونا على النوى * ولازال منها طالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح * وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست واربعين ومائتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة وكان قد اصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى * والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفى آخرها الباء الموحدة هذه النسبة الى

قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهي دار مملكتها * وحدير الذي هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

أبو العلاء المعري

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن ارقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر

كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء في الادب أيضا وحكي لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما * وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشي بمئ عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيز الايادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيا قال وكانت أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما تنظر المتنبي الى بلحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لحظتهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة اشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار ويسمي نفسه رهين المحبسين للزومه منزله وذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان فقيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام مطلقا في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله

لا تطلبن بآلة للرتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

توفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين

وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه ابي علي * وما جنيت على أحد

وهو ايضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة ايام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوى والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فانه ميت لمحالة ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه ابو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فساء معه تضوع أو فما

وأرى الحجيج اذا أرادوا قبلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

قوله مسك الخ في بعض النسخ مسك يضوع منه سعما او فما ولعل ذلك أوفق تأمل اه مصححه

وقد أشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به * والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب * والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه تديرها فنسبت اليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ الى أن فتحها عماد الدين زنكي بن آقسنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن على اهلها بأملاكهم

ابو عامر بن شهيد

أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى أحمد بن عبد الملك ابن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي

هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلم اهل الاندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وترده * ظماء الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

ولما

ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون الغلس
دنوت اليه على بعده * دنو رفيق درى ما القبس
ادب اليه دبيب الكرى * واسموا اليه سموّ النفس
وبت به ليلتى ناعما * الى ان تبسم ثغر الغلس
اقبل منه بياض الطلا * وارشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبى منصور على بن الحسن المعروف بصرد فى هذا المعنى وهو قوله

وحتى طرقناه على غير موعد * فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير اننا * سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سموّ حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى * وأبو عبد الملك مذكور فى كتاب الصلة * وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاشجعى بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة

احمد بن فارس

ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى

كان اماما فى علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها وألف كتابه المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع شيأ كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل انيقة ومسائل فى اللغة وتعانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبة وهى مائة مسئلة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركية تحكى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوى

وله أيضا

اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيـ * ـت من الثقات على ثقه

وله أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا

سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم

ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى احسنته غير انني * مدين ومافى جوف بيتى درهم

وله أشعار كثيرة حسنة * توفى سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالرى ودفن مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى وقيل انه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالحمدية والاول أشهر * والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء هذا نسبة الى الرى وهى من مشاهير بلاد الديلم والزاء زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو والشاهجان ومن شعره أيضا

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج
ندبى هرتى وأنيس نفسى * دفاترلى ومعشوقى السراج

أبو الطيب المتنبى

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم

هو من أهل الكوفة وقدم الشأم فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الادب وبهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا وامتشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه أبو على هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهى دويبة منتنة الرائحة * وأما شعره فهو فى النهاية ولا حاجة الى ذكر شئ منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان فى ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما الغرابتهما وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فاهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه فى علته فلما أبل انقطع عنه فكتب اليه وصلتنى وصلك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لا تحبب العلة الى ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى * والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد الناجى الشاعر الآتى ذكره عقيب هذا كان قد بقى من الشعر زاوية دخلها المتنبى وكنت اشتهى أن أكون قد سبقته الى معنيين قالهما ماسبق اليهما أحد هما قوله

ومالى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

فى جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالآذان

قوله أبل أى برأ من مرضه وحسنت حاله بعد الهزال كما يؤخذ من الصحاح والقاموس اه مصححه

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة التامة * وانما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا اصح وقيل انه قال انا اول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما مرض هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه فى شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ما يدعى المملكة مع كافور فى مثلكم قال ابو الفتح بن جنى النحوى كنت قرأت ديوان أبى الطيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله فى كافور القصيدة التى أولها

اغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

حتى بلغت الى قوله

ألا ليت شعرى هل أقول قصيدة * ولا اشتكى فيها ولا اتعتب
وبى ما يذود الشعر عنى أقله * ولكن قلبى يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علىّ كيف يكون هذا الشعر فى ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه

أخا الجود اعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فهو الذى أعطانى كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوى كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضربه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة فى شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبى الجهل الاسدى فى عدة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية وقيل جبال الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق فى كتاب العمدة فى باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب لما قرحين رأى الغلبة قال لغلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكروا جميعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم

الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة * ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل لمن هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم ويقال ان أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشأم بولده ونشأ ولده بالشأم والى هذا أشار بعض الشعراء في هجو المتنبي حيث قال

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع في الكوفة الما * وحينا يبيع ماء المحيا

وسيأتي في حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في أبي تمام حبيب بن اوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبي رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ ـش وفي كبريا ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة في البرية بين نيسابور واصبهان وكرمان يقال لها طبس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا والله تفتح الله
تنبأ مجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتأله

وذكر الافليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

فلما عاد سيف الدولة الى داره استعاده اياها فأنشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لاسمع فان أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت اولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى * واسم والده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

ابو العباس الناشي

أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي الصيصي المعروف بالناشي الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده فوق أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا اديبا بارعا عارفا باللغة والادب وله أمال املاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه

وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابنه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي اسامة الحلبي واخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري وأبو بكر الخالدي والقاضي أبو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمي * ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلا ان العوالي كواسب * علاء في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلا * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا

* أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد
فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أبكا العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض اذ ترزعها * يا لله الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة ترزع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب الى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدو لي يلقب بالحبيب
وقد عبث الشراب بعقليه * فصير خده كفنا اللهيب
فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا * ام انت صبغته بدم القلوب
فقال الراح اهدت لي قميصا * كلون الشمس في شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو احدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى * والدرامي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم * والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس والسيس وتلك النواحي بناها صالح بن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني

أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان

صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف فى خطبته بفضله وأنه الذى ارشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان * من رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك تتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام * ومن رسائله حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة * وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة * ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يعطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره فى ذم همذان ثم وجدتهما لابى العلاء محمد بن حسول الهمذانى

همذان لى بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه * وشيوخه فى العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر * وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت فى آخر رسائله التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما نصه هذا آخر الرسائل وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره وسمع صوته بالليل وأنه تبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابو القاسم بن طباطبا

أبو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه الشريف الحسينى الرمى المصرى

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما اورد له قوله

خليلى انى للثريا لحاسد * وانى على ريب الزمان لواجد
ابيق بجيعا شملها وهى ستة * وأفقد من احبيته وهو واحد

وأورد له أيضا وذكره فى اوائل الكتاب لذى القرنين بن حمدان قوله

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لو مات من ظمأ * وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

وله غير هذا أشياء حسنة * ومن شعره المنسوب اليه فى طول الليل وهو معنى غريب

كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهى أنضاء أسفار

وقد

وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب ساري

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم * وجدا اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها أحلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى * لاقام لي ذاك السرور دواما
ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا ايا ما

ولا أدري من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور والله أعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اربع وستون سنة * وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده ابراهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجي عبدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبي قبا قبي عليه لقبا واشتهر به * والرسي بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية

أبو الرقعمق

أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكي المنبوز بابي الرقعمق الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو بادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشأم كابن حجاج بالعراق * فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى

قد مضى ما قاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره
والمعاني لن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعي ياجاره
من ترادیه أنه ابد الدهـ * ـر تراه محلا أزراره
عالم أنه عذاب من اللـ * ـه متاح لاعين النظاره
هتك الله ستره فلكم هتـ * ـك من ذي تستر أستاره
صرتني الحاظه وكذا كل مليح الحاظه صغاره
ما على مؤثر التباعد والاعـ * ـراض لو آثر الرضا والزياره
وعلى أنني وان كان قد عـ * ـذب بالهجر مؤثر ايثاره
لم أزل لاعدمته من حبيب * اشتهي قربه وأبى نفاره

ومن مديحها

لم يدع للعزيز في سائر الار * ض عدوا الا وأخمد ناره
كل يوم له على نوب الدهـ * ـر وكر الخطوب بالبذل غاره
ذو بدا شأنها الفرار من البخـ * ـل وفي حومة الندى كراره
هي فلت عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره

هكذا كل فاضل يده تمسي وتضحي نفاعة ضراره
فاستجره فليس يأمن الا * من تفيأ ظلاله واستجاره
واذا ما رأيته مطرقا يعمل فيما يريده أفكاره
لم يدع بالذكاء والذهن شيأ * في ضمير الغيوب الا أثاره
لا ولا موضعا من الارض الا * كان بالرأي مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره

وأكثر شعره جيد وهو على اسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصري وأقام بمصر زمانا طويلا ومعظم شعره في ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتي ذكرهم في تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنه توفي بمصر * والانطاكي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى أنطاكية وهي مدينة بالشأم بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

* أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع أبو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

جحظة ابو الحسن البرمكي

أنا ابن أناس موّل الناس جودهم * فانحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا

فقلت لها بخلت علي يقظى * بجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع أن أزورك في المنام

وله أيضا

أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني * ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وله أيضا

يا أيها الركب الذين فراقهم احدى البليه
يوصيكم الصب المقيم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا

وقائلة لي كيف حالك بعدنا * افي ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر

فقلت

فقلت لها لا تسأليني فانني * اروح واغدو في حرام مقتر

ولهديوان شعر أكثره جيد وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين لحظة والزمان

ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق

نبئت لحظة يستعير جفونه * من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

وتوفي سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد رحمه الله تعالى * ولحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد وفي كتاب الاغاني

ابو عمر بن دراج القسطلي

أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب

كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشياء حسنة وذكره أبو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن أبي عامر أمره ان يعارض قصيدة أبي نواس الحكمي التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أولها

اجارة بيتينا أبو لثفور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها

ألم تعلمي أن الثواء هو الثوى * وأن بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وانه * لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات غزير

فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقدها * بصبري منها أتئة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير

حيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير

تبوأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفة وصدور

فكل مقداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن نذير

عصيت نفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السري وبكور

وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فانني * على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور
أسلط حر الهاجرات اذا سطا * على حر وجهي والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح * واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجري صفير
لبان لها أني من البين جازع * وأني على مض الخطوب صبور
اسير على غول التنائف ماله * اذا ريع الا المشرفي وذير
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي * وجرسي بلحنان الفلاة صهير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى * وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواكب في خضر الحدائق صور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤس مها والى بهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وناقب عزمي والظلام مروع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت أن المنى طوع همتي * وأني بعطف العامري جدير

وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن اذكر شيأ من قصيدة أبي نواس التي وازنها أبو عمرو كان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مر عليها في طريقه وقد ذكرت منها بيتا في ترجمة أبي اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن أذكر الذي أختاره منها فمن ذلك

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت بقرى من جريهن غدير
ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلدة فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأي فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشتري حسن الثنا بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

ومنها أيضا

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتي * فان أمير المؤمنين خبير
ومازلت توليه النصيحة يافعا * الى ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله امر فما كفيته * واما عليه بالكفي تشير

ثم شرع من ههنا في ذكر المنازل ثم قال في اواخرها

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي السلم زهو منبر وسرير
جوادا اذا الايدي قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور
فاني جدير ان بلغتك للغنى * وأنت لما املت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ثم مدحه بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأى شئ تقول فينا بعد أن قلت فى بعض نوابنا اذا لم تزر أرض الحصيب ركابنا البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

ومن شعر أبى عمر المذكور من جملة أبيات

ان كان واديك ممنوعا فوعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

وقد ألم فى هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى لقائك بالجز * ع فان الحمى كثير الوشاة

وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * ودراج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده * والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهى منسوبة الى جده دراج المذكور أم الى غيره والله سبحانه أعلم

ابو الوليد بن زيدون

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم أخذ من حر الايام حرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان تعاوضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى ادب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وخط من النثر غريب المبانى شعرى الالفاظ والمعانى وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيأ كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم أبع

يكفيك أنك ان حملت قلبى ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع

نه أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن شعره أيضا

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن على أن لم يكن * زاد فى تلك الخطا اذ شيعك

يا أيها البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهي طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود * وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها * وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى ابا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق الى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لابي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين ان شاء الله تعالى وذلك يوم الاربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة * وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة الى اعادته وذلك في ترجمة أحمد ابن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

ابو جعفر بن الابار

أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الاندلسي الاشبيلي المعروف بابن الابار الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب اشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما جمع واصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق في الدمع متقد
خف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده الا من الجيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي
اردت توسيده خدي وقلت له * فقال كفك عندي أفضل الوسد
فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر ألم وبدر التم ممتحق * والافق محلولك الارجاء من حسد
تحير الليل منه اين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في غمدي

وله على هذا الاسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة * وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والابار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد

الالف راء * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة الى خولان بن عمرو وهى قبيلة كبيرة نزلت الشأم * والاشعيلى نسبة الى اشعيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهى من اعظم بلاد الاندلس

ابو نصر المنازى

أبو نصر أحمد بن يوسف السليكى المنازى الكاتب

كان من اعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهى الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى وكان قد اجتمع بأبى العلاء المعرى بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء اليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام وكان قد اجتاز فى بعض أسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقفنا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة فى بابها وذكره أبو المعالى الخطيرى فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيأ من شعره نظما أورد له قوله

ولى غلام طال فى دقة * كخط اقليدس لاعرض له
وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لاجزء له

ويوجد له بايدى الناس مقاطيع وامادوانه فعزيز الوجود ويبلغنى أن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضى الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجزية وهو وأقفر من شعر المنازى المنازل

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والمنازى بفتح الميم والنون وبعد الالف زاى هذه النسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهى مدينة عند خرت برت وهى غير منازكرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتى ذكرها فى ترجمة تقى الدين عمر صاحب حماة * وخرت برت هى حصن زياد المشهور * وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاء وبعد الالف عين مهملة ثم ألف وهى قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج فى نصف الطريق

ابن الخياط الدمشقي

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب

كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيأ من بره بهذين البيتين

لم يبق عندي ما يباع بحبة * وكفالك علما منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ولا حاجة الى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التي اولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه واكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

وايا كما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلي لو أحييتما لعلتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داؤه دون صحبه
ومحجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي أنة * حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله

سلوا سيف ألحاظه المنتشق * أعند القلوب دم للحدق
اما من معين ولا عاذر * اذا عنف الشوق يوما رفق
تجلى لنا صارم المقلتين * من مضق الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه اذ رمى * بأفتك من طرفه اذ رمق
وليلة وافيته زائرا * سمير السهاد ضجيع القلق
دعتني المخافة من فتكه * اليه وكم مقدم من فرق
وقد راضت الكاس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق
وحق العناق فقبلته * شهى المقبل والمعتنق
وبت اخالج فكري به * ازورا ام خيال طرق
افكر في الهجر كيف انقضى * وأعجب للوصل كيف اتفق
وللحب ما عز مني وهان * وللحسن ما جل منه ودق

قوله النزق هو الطيش والخفة عند الغضب كما في القاموس اه مصححه

ويعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية الرقة

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أماتت الهوى مني فؤادا واحياه
تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعدما اتمناه

ومن شعره أيضا يعتب على أهله وأصحابه

يا من يجتمع الشطين ان عصفت * بكم رياحي فقد قدمت أعذاري
لا تنكرن رحيلي عن ديارکم * ليس الكريم على ضيم بصبار

وله أيضا

أتظنني لا استطيع احيل عنك الدهر ودي
من ظن أن لا بد منه فان منه ألف بد

وكانت ولادته سنة خمس وأربعمائة بدمشق * وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه مات في سابع عشر شهر رمضان والاول أصح

ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال

أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري الاديب

كان أديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وأمثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعلم مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وأظنها له

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فأجابني * أياهل ترى صبحا بغير نهار

وتوفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد * والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور * وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الاسماء في الاسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابن الخازن الكاتب

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الاصل البغدادي المولد والوفاة

كان فاضلا نادرة في الخط أوحد وقته فيه وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهي بأيدي الناس موجودة وراعتني بجمع شعره ولده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * مجد وفاز به اعوجاج النون

وله أيضا

من لي بأسمر جيبوه بمثله * في لونه والقد والعسلان
من رامه فليدرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان

قوله والعسلان هو مصدر قولك عسل الرمح عسلا وعسولا وعسلانا اذا اشتد اهتزازه كما في القاموس اه مصححه

راح الصبا تثنيه لا ريح الصبا * سكران بي من حبه سكران
طرف كطرف جاءع مرح متى * ارسلت فضل عنانه عناني

وله أيضا

ايا عالم الاسرار انك عالم * بضعف اصطباري عن مداراة خلقه
فقد غرامي فيه تقتير لحظه * وأحسن عزائي فيه تحسين خلقه
تحمل الرواسي دون ما أنا حامل * بقلبي المعنى من تكاليف عشقه

وكتب الى الحكيم أبي القاسم الاهوازي وقد فصده فاكله

رحم الالهي تذللين سليهم * من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب * نشرت فتطوى اذرعا في الاذرع
افصدتهم بالله أم اقصدتهم * وخزا بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم * ام ذو الفقار مع البطين الانزع
غررا بنفسي ان لقيتك بعدها * يا عنتر العبسي غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور

وافيت منزله فلم أر حاجبا * الا تلقاني بسن ضاحك
والبشر في وجه الغلام أمارة * لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت حميمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ثم اني وجدت هذه الابيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الاهوازي الطبيب الاصبهاني ذكرها العماد الكاتب في الخريدة له وقال توفي في سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها في ترجمة أبي الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا

واهيف يميله الى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كاس الصبر من رقباته * لساعة وصل منه احلى من الشهد
وهادنت أعماما له وخؤلة * سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وله أيضا

واني خيالك فاستعارت مقلتي * من اعين الرقباء محض مروع
ما استكملت شفتاي لثم مسلم * منه ولا كفاي ضم مودع
وأظنهم فطنوا فكل قائل * لو لم يزره خياله لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان * وكانت وفاته في صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزي في كتابه المنتظم توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة والله أعلم رحمه الله تعالى * وكان والده أبو الفتح نصر الله المذكور حيا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته

ناصح الدين الارجاني

أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الارجاني الملقب ناصح الدين
كان قاضي تستر وعسكرمكرم وله شعر رائق في نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان الارجاني في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين واربعمائة الى آخر عهده وهو سنة أربع وأربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضي بعسكرمكرم وهو مبجل مكرم وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكرمكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمد رئيس الدين أعارني اضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان في العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الانصار لم يسمح بنظيره سالف الاعصار أوسي الاس خزرجيه قيسي النطق اياديه فارسي القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه أنه كان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكرمكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء رجاء وفي ذلك يقول

ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب
ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا وفي ذلك يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر أو أنا أفقه الشعراء
شعري اذا ماقلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت في ظل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره أيضا

شاورسوالك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها دنا ونأى * ولا ترى نفسها إلا بمرآة

ومن شعره

ماجبت آفاق البلاد مطوفا * الا وأنت متيم في الورى متطلبي
سعي اليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
المحكم ويرد وجهي القهقري * عنكم فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب

ومن شعره أيضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة

نفسي فداؤك أيهذا الصاحب * يامن هواه علي فرض واجب
لم طال تقصيري وماعاتبتني * فأنا الفداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك أنني * قد غبت اياما ومالي طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولي العبد منه هارب

وله أيضا وهو معنى غريب

قوله اضبارة بكسر الهمزة وفتحها الحزمة من الصحف والجمع اضابير كما في القاموس اه مصححه

رثى لى وقد ساويته فى ضلوله * خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس بى حتى طرقت مكانه * وأوهمت انى أنه بى حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله من قصيدة وأجاد فيها

تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا فى الزوايا

وله أيضا

شبت أناوالتى حبيبى * وبان عنى وبنت عنه
وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

وله أيضا

سأل الغضا عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله
فاداه أين ترى محط رسالة * فأجاب أين ترى محط رحاله

وله أيضا

لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم
كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

ومثله قول بعضهم

يقصد أهل الفضل دون الورى * مصاب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها * الا التى تطرب اصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزى أبى اسحق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو أن تجنى على فضائلى * سبب احتراق المندلى دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شئ من قصائده المطولات خوفا من الاطالة وله أيضا

احب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت اعنى الثانى منهما يقرأ معكوسا ويوجد فى ديوان الغزى المذكور أيضا والله اعلم ولهذا ديوان شعر فيه كل معنى لطيف * ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم * والارجانى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعدها الالف نون هذه النسبة الى ارجان وهى من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبى فى شعره مخففة فى قوله

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

وحكاها الجوهرى فى الصحاح واحازمى فى كتابه الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء * وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها اشتر * وعسكر مكرم قد اختلفوا فى مكرم

فأكثر العلماء على انه مكرم أخو معارف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حبان بن الخرزق ابن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلي الحاأوى والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لمحاربة خرزاد بن بارس فسمي بذلك * وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاء ثم سين مهملة وهو أقليم متسع بين البصرة وفارس

ابن منير الشاعر

أبو الحسين أحمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في اسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهباء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه نور الدين بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جانباً * طلب الكمال فجاز متنقلا
سفها الحملك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيشك مرة عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية العلا
فارق ترف كالسيف سل فبان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هيأها انما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجرة وم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس ودّه * فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله عيش بالزمان وأهله * ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فغيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السمال الاغزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم * راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

قوله رنق هو على وزن عدل وكتف وجبل ومعناه كدر كما في القاموس اه مصححه

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها

من ركب البدر في صدر الرديني * ومنوه السحر في حد اليماني
وأنزل النير الاعلى الى فلك * مداره في القباء الخسرواني

طرف رنا ام قراب سل صارمه * واغيد ماس أم أعطاف خطي
اذلني بعد عزّ والهوى ابدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي

ومنها أيضا

أما وذائب مسك من ذوائبه * على اعالي القضيب الخيزراني
ومايجنّ عقيقيّ الشفاه من الـ ـريق الرحيقيّ والثغر الجمانيّ
لو قيل للبدر من في الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلانيّ
ارى على بشريّ من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئيّ
اباه فارس في لين الشآم مع الـ ـظرف العراقيّ والنطق الحجازيّ
وما المدامة بالالباب اقتلك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركيّ

وله أيضا

انكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده * قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة

لا تغالطني فما تخـ * ـفى علامات المريب
اين ذاك البشر يامو * لاى من هذا القطوب

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي الوبداء قال كان بالشأم شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بانه ما عجب أحدا الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشأم غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الـ ـواشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازورّ يزوى قوس حاجبه * كانني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعا فسيره فلما وصل ابن منير قتل اتابك زنكي قلت وسيأتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي ان شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشأم وعاد بهم الى حلب وأخذ زين الدين علي ولد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني * حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضق بذا الصدري * فان لي اسوة الصحابه

وأشعاره لطيفة فائقة * وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بطرابلس وكانت وفاته

قوله ويلي الخ يوجد في بعض النسخ بين البيتين بيت آخر وهو

من رفن الصدغ منسبول ذؤابته

لي منه وجدان ممدود ومقصور

وقوله من رفن الصدغ يقال زرفن صدغيه اذا جعلهما كالزرفين وهو كما في القاموس بالضم والكسر حلقة للباب أو عام معرب

وقوله فاستحسنها وقال لمن هذه يدل على أنها أبيات لا بيتان اه مصححه

في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هنالك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا

من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي القاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني * وقال لي يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الي فقال ما أقدر من رائحتي فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر يا خطيب فقلت ما هو فقال تذري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها فقال لساني قد طال ونحن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقه لهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك

ائتوا به فوق اعواد تسير به * وغسلوه بشطي نهر قلوط
وأسخنوا الماء في قدر مرصعة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله أعلم * ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة * والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الى أولها فيقال اطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعدان حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول * وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

الرشيد بن الزبير الغساني

القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي الرشيد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجناب ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولاخيه القاضي المهذب أبي محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة

وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول ملآن
لولم تكن نهر الماء عامت بها * ابدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة

ومالي الى ما سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم

وله كل معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه فى سائر العلوم وتوفى بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب رحمه الله تعالى وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه وقال ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا فى المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة وسيد البلدة أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات ومما أنشدنى له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه

جلت لدى الرزايا بل جلت همتى * وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى بغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالجمر
لاتغترر باطمارى وقيمتها * فانما هى أصداف على درر
ولاتظنن خفاء النجم من صغر * فالذنب فى ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى فى قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورده العماد الكاتب فى الخريدة أيضا قوله فى الكامل بن شاور

اذا مانبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها اصبا ألم يدرانه * سيزجره منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد سنة احدى وخمسين قال أنشدنى القاضى الرشيد بالعين لنفسه فى رجل

لئن خاب ظنى فى رجائك بعدما * ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنى كل منة * ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب * وأعلمتنى أن ليس فى الارض مرتفى

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه

ياشبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا فى العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضا كما يغلب على ظنى هذا

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذى * أضناك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم على بن حاتم

الهمدانى قال فيه

لئن اجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط فى أرض قحطان
ومذ كفلت لى مارب بمآربى * فلست على أسوان يوما بأسوان
وان جهلت حتى زعانف خندف * فقد عرفت فضلى عطارف همدان

فحسده الداعى فى عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاورى كاذ كرناه وكتب اليه الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا يعدك قفر
بك تجلى اذا حلكت الدياجى * وتمر الايام حين تمر
اذنب الدهر فى مسيرك دنيا * ليس منه سوى ايابك عذر

والغسانى بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهى قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به * والاسوانى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى أسوان وهى بلدة بصعيد مصر قال السمعانى هى بفتح الهمزة والعين الضم هكذا قال لى الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر تفعنا الله به آمين

أبو العباس احمد بن أبى القاسم عبد الغنى بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمى المالكى القطرسى المنعوت بالنفيس

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوى المعروف بوالى دمياط أولها

قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلى فيك وكدك
ان شئت ان أسلو فرد على قلبى فهو عندك
اخلفت حتى فى زيا * رتنا بطيف منك وعدك
وأنا عليك كما عهدت وان نقضت على عهدك
احرقت يا نغر الحبيب حشاى لما ذقت بردك
وشهدت أنى ظالم * لما طلبت اليك شهدك
اتظن غصن البان يعجبنى وقد عاينت قدك
أم يخدع التفاح ألحاظى وقد شاهدت خدك
أم خلت آس عذارك الشمنشوق يحمى منك وردك
لا والذى جعل الهوى * مولاى حتى صرت عبدك
يا قلب من لانت معا * طفه علينا ما اشتدك
اتظننى جلد الهوى * أو أن لى عزمات جلدك

وهى قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال فقيه مالكى المذهب

الحمد لله الذى رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم فى السماء وزين سماء الشريعة والاسلام بأنوار أفكار الفضلاء واحكم مبانى الاحكام بقواعد وضعها باجتهاد الفقهاء والصلاة والسلام على نبيه سيد الرسل وخاتم الانبياء من بعثه الله تعالى على فترة من الرسل ليقيم به الملة العوجاء وهو صاحب الملة الحنيفية السمحة البيضاء وساحب ذيل العز والشرف على القبة الخضراء وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الاهتداء وعلى من تبعهم من المسلمين الى يوم البعث والجزاء وبعد فانى منذ ما عرفت اليمين من الشمال والمستقيم من الضال كنت مشغوفا بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم ومتهالكا على حفظ ما ثرهم وآثارهم حتى اجتمع من ذلك شئ كثير فى الخاطر الفاتر بحيث يمتلئ به بطون الكتب والدفاتر

 ولقد دون المؤرخون مناقب العلماء والاعيان مما ثبت بالنقل أو اثبته العيان ولم يلتفت أحد

من أرباب الفضل والكمال التمس مني ان أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعينا بالملك الحي القيوم وأردفت ذكر علماء الشريعة ببيان أحوال مشايخ الطريقة زاد الله أنوارهم وقدس أسرارهم ولقد ذكرت في هذا الكتاب من بلغ منهم الى المناصب الجليلة وان كانوا متفاوتين في العلم والفضيلة ومن لم يبلغ الى تلك المناصب مع مالهم من الاستحقاق لتلك المراتب ومع ذلك فلعل ماتركت أكثر مما ذكرت ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الاعيان وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان ولهذا (سميت الرسالة بالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) وقد وقع هذا الجمع والتاليف في ظل دولة من خصه الله تعالى بالالطاف السبحانية من سلاطين الدولة القاهرة العثمانية الذي تضعضع بسطوته مباني الاكاسرة وتطأطأ دون سرادقات عظمته سوامد القياصرة وفوضت اليه السعادة مقاليدها وانجزت به الايام للانام مواعيدها خلاصة أرباب الخلافة في العالمين شرف الاسلام ملاذ المسلمين أخص الخواقين العظام أبو

لبيد في علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا * أوراقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا من قناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر تميم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه أيضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما القلب قلبك جفوني وهي دامية * ولا وفيت لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس * وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى * واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بعدية فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب * والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم اقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى أن هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيأ من شعره * وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به أقليدس يتحدث
فعارضه خط استوى وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

أبو العباس أحمد بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي كان عبدا صالحا تارك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيأ ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرّي
المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا ومن شعره

شدوا المطى وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندى روائحها * طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر وعن قدر * ومن أقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وجملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الائمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه احد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وأربعمائة * وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعي به الى صاحب مراكش فأحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف ابن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوسف ان شاء الله تعالى * والمرّي هذه النسبة الى المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالاندلس

أبو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الخطيبة اللخمي الفاسي

كان من مشاهير الصلحاء واعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان رأسا في القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولاتقانها * ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين واربعمائة بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوا من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشدة وكان لا يقبل لاحد شيأ ولا يرتزق على الاقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فشى اليه اجلاء المصريين وسألوه قبول شيء فامتنع فأجمعوا رأيهم ان يخطب احدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا برازا بالقاهرة فتزوجها وسأل ان تكون امتها عندها فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه * وتوفي في اواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن

ابن الخاقان أبو الفتح والنصر السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان أدام الله أيام سلطنته الزهراء الى آخر الزمان وخلد أعوام دولته الغراء الى انقراض الدوران ولا زالت دولته الابدية محفوفة بالعواطف الرحمانية وتبارحت غرته السرمدية مقرونة باللطائف الربانية وها أنا اشرع في المقصود متوكلا على الصمد المعبود وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو السميع القريب

(الطبقة الاولى)

في علماء دولة السلطان عثمان الغازي روح الله تعالى روحه العزيز * بويع له بالسلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة (ومن العلماء في زمانه) المولى ادهبالي ولد بالبلاد القرامانية وقرأ هناك بعضا من العلوم ثم ارتحل الى البلاد الشامية وتفقه بها على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والاصول عليهم ثم ارتحل الى بلاده واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازي ونال عنده القبول التام وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ويتشاورون معه في أمور السلطنة وكان عالما عاملا عابدا زاهدا يروى انه كان

وبنى فى الدولة العثمانية زاوية ينزل فيها المسافرون وربما يبيت فيها السلطان عثمان الغازى وبات ليلة فيها فرأى فى المنام ان قرا خرج من حصن الشيخ ادهالى ودخل فى حصنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الانهار والناس ينتفعون بتلك الانهار لا نفسهم ودوابهم وبساتينهم فقص هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى بها انك مرتبة السلطنة وينتفع بك وبأولادك المسلمون وانى زوجت لك بنتى هذه فولد لعثمان الغازى منها أولاد وكان الشيخ بلغ من السن مائة وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة ومات بعد شهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان الغازى وأم السلطان أورخان وبعد مضى ثلاثة أشهر من وفاتها مات السلطان عثمان الغازى روح الله أرواحهم

(ومنهم المولى طورسون فقيه ختن المولى ادهالى)

وهو أيضا من بلاد قرامان قرأ على المولى المذكور التفسير والحديث والاصول وتفقه عنده وبعد وفاته قام مقامه فى أمر الفتوى صادق

فى القراءة الصغرى وقبره يزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كثيرا رحمه الله تعالى * وكان يقول ادركت سعادة الاسلام فى اكفان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشارة الى أن الاسلام لم يزل فى ايامه فى نمو وازدياد وشرع بعده فى التضعضع والاضطراب * وذكر فى كتاب الدول المنقطعة فى ترجمة أبى الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة اشهر فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير فى ذى القعدة أبو العباس بن الخطيئة فاشترط أن لا يقضى بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم * والخطيئة بضم الخاء المهملة وفتح والطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء * والفاسى بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهى مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس احمد المعروف بابن الرفاعى

كان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب اصله من العرب وسكن فى البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول فى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر رقيق على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوق سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول فتى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى أن توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بام عبيدة وهو فى عشر السبعين رحمه الله تعالى * والرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا اغفلته من خط بعض أهل بيته * وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء * والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهى عدة قرى مجتمعة فى وسط الماءين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

الامير أبو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور

كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكية والثغور فى مدة اشتغال الموفق ابى احمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن اخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان احمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة

صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال اني تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أقل أعطيها فقال له من مديده اليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال انه أحصى من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من ادرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن اسد السامانى عامل بخارا الى المأمون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين * وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقبل يوم الاثنين لخمس بقين منه * وتوفي بها في ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم * وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي * والسامانى بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان * وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل رأى وهذه اللغة احدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة ابراهيم بن المهدي

أبو الحسين احمد بن ابى شجاع بويه ابن فنا خسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرغنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سسنادبن بهرام جور الملك بن يزدجردبن هرمز بن سكرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذى الاكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة الى الاطالة

وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتي ذكرا لجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان في مبدا عمره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان تلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيأ

(ومنهم المولى خطاب بن أبي القاسم القره حصارى رحمه الله)

قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها وأخذ منهم الفقه والحديث والتفسير ثم عاد الى بلاده وتوفي بها رحمه الله وله شرح نافع على منظومة الشيخ العالم عمر النسفي في الخلافيات فرغ من تصنيفه في صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله مخلص بابا)

توطن في بلاد قرامان وحضر مع السلطان عثمان الغازي في فتوحاته وكان رحمه الله مجاب الدعوة سالكا واصلا الى الله تعالى وكان صاحب كرامات علية ومقامات سنية قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عاشق باشا ابن الشيخ مخلص بابا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع يقال له قرشهري من بلاد قرامان وتوفي بها وقبره مشهور هناك تستجاب عنده الدعوات والناس يتبركون به كان قدس سره عابدا زاهدا عارفا بالله وصفاته وعالما بأطوار السلوك ومقامات السالكين وله كتاب منظوم بالتركية مشتمل على أحوال السلوك وأطواره

(ومنهم الشيخ علوان چلبي ابن الشيخ عاشق باشا المذكور) ٧٠ توطن رحمه الله في موضع قريب من بلدة اماسية ومات هناك ودفن فيه وقد زوت عرقده المقدس في عنفوان الشباب وتبركت به كان رحمه الله عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وكان صاحب جذبة عظيمة وله نظم أيضا في أطوار السلوك

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ حسن)

كان عابدا زاهدا مجاب الدعوة ومظهر الكرامات ومعدن البركات وكان له زاوية قريبة من دار السعادة ببلدة بروسه وكان يلقب بأخي حسن قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة الثانية)

في علماء دولة السلطان أورخان بن عثمان الغازي طيب الله ثراه *وبويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وعشرين وسبعمائة (ومن العلماء في زمانه) العالم العامل والفاضل الكامل المولى داود القيصري القرامانى اشتغل في بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربي ووضع لشرحه مقدمة بين فيها أصول علم تصوف ويفهم من كلامه في تلك المقدمة مهارته في العلوم النقلية أيضا وبنى السلطان أورخان مدرسة في بلدة انيق وهي على ما سمعته وانه

من المال بشرط أن لا يطؤا بساطه فلما وصل معز الدولة سير اليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسري اليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة وذكر ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود ان معز الدولة المذكور كان في أول امره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكان معز الدولة اصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا * وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بنى له في مقابر قريش *ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين أحمد العلوي بينا انا في داري على دجلة بشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت أبا الحسين مرادنفسك في الطلب
وأمنت من حدثان الليا * لى واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى * واخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة ابو المنصور بختيار وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى *وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو *وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الاجداد وقد ضبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر اخويه عماد الدولة على وركن الدولة حسن

أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصير الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر

ملك البلاد بعد أن قتل اخوه أبو سعيد منصور بن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر أحدا في أيامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة الى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات

وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يحلو كل ليلة من ليالى السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا فى مثل تلك الليلة من العام الثانى وأنه قسم اوقاته فمنها ما ينظر فيه فى مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف اولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة سعادته أنه وزر له وزيران كانا وزيرى خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير أبى نصر المذكور فوزر له مرتين والاخر نفر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى * ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره الى أن توفى فى التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل فى القصر بالسدلى ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة بجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى * وصافارقين مشهورة فلا حاجة الى ضبطها * والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين * والسدلى بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة فى القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمى معناه ثلاث قوائم وملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر

أبو القاسم أحمد المنعوت بالمستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وستأتى تتمة النسب عند ذكر المهدى فى حرف العين وكيفية الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى

ولى الامر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفى أيامه اختلت دولتهم وضعف امرهم وانقطعت من اكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فانهم دخلوا الشام ونزلوا على انطاكية فى ذى القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها فى سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان فى سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس فى شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة اسبوع وقتل فى الاقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون فى جميع بلاد الاسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتى ذكر طرف من هذه الواقعة فى ترجمة الافضل بن امير الجيوش فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهانشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلم من سكمان بن أرتق فى يوم الجمعة خامس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل فى شعبان سنة تسع وثمانين والله اعلم بالصواب وولى فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه ولو كان فى يد الارتقية لكان اصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل فى ايامه فملكوا حيفا فى شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية فى سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلى مع الافضل حكم وفى ايامه هرب اخوه نزار الى الاسكندرية ونزار هو الاكبر

وأجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب اخلاق جيدة روح الله روحه

(ومنهم المولى الفاضل تاج الدين الكرورى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العالم الفاضل سراج الدين الارموى صاحب المطالع وبيان الحكمة وحصل من العلوم شيأ كثيرا وبرع فى جميعها وتمهر فى الفقه واشتهرت فضائله فى الآفاق ولما مات داود القيصرى مدرسا بمدرسة ازنيق نصبه السلطان أورخان مقامه ودرس هنالك مدة وأفاد طلبة زمانه وكان زوج احدى ابنتيه للشيخ المذكور وزوج ابنته الاخرى للمولى خير الدين القاضى ثم صار هو وزيرا ولقب بخير الدين باشا وروى عن بعض الثقات أن السلطان أورخان الغازى لما حاصر بلدة ازنيق ظهر عسكر الكفار من بعض الجوانب يقصدون السلطان المذكور فقصر السلطان وشاور مع الامير شاهين لالا من عبيد السلطان المذكور فأشار اليه أن لا يؤخر أمر الحصار وقال ان وهبت لى الغنيمة الحاصلة من هؤلاء الكفار يذهبت اليهم فقبله السلطان فهزم الامير المذكور عسكر الكفار وحصل لهم منهم غنيمة عظيمة فقدم السلطان

فقال المولى ان هذا عبد أو معتق قال السلطان انه معتق فقال المولى ان الغنيمة له ولا يجوز أخذها منه وبنى ذلك الامير بذلك المال مدرسة بمدينة بروسه وجسر ايلدة كرماسى وزاوية

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين الاسود)

شارح المغنى فى الاصول وشارح الوقاية اشتهر عند أهل الروم بقره خواجه وارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان أورخان مدرسة ازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردرى وصنف وقت تدريسه بتلك المدرسة شرح الوقاية وهو كتاب حافل كافل لحل مشكلات الوقاية رأيته فى مجلدين فطالعته واستفدت به بشكر الله سعيه وسمعت من بعض الثقات ان المولى شمس الدين الفناري قرأ عليه لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة ولهذا تركه وذهب الى خدمة المولى جمال الدين الاقسرائى روح الله أرواحهم

(ومنهم المولى العالم الفاضل مولانا خليل الجندرى)

المشتهر بين الناس بجندر لوقوعه خليل كان رحمه الله من طلبة المولى علاء الدين الاسود وكان هو أول قاض من قضاة العسكر وكانت

وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الاموت وتلك القلاع وكان من امره ما قد شهر والشرح يطول * وكانت ولادة المستعلى العشر ليالى بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفى بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

أبو العباس أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسن على بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان الهكارى المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه

كان اميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالى الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبى النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة فى الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فان والده ملكا توفى وكانت نابلس اقطاعه أرصدها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده ابو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة الى أن صدر منه فى سنة ضياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك فى ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله الى أن حوصر فى شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التى بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه فى هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف فى قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه وحصل فى رأسه ولحيته وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت اسمع بذلك فى وقته وانا صغير وبلغنى ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب فى ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت فى معناه وهو

يا من بدوام سعده دار فلك * ما انت من الملوك بل انت ملك
مملوكك ابن المشطوب فى السجن هلك * أطلقه فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى أن توفى فى الاعتقال فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هناك ولما كان فى السجن كتب اليه بعض الادباء دوبيت وهو

يا أحمد ما زلت عماد الدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين
لا تأس اذا حصلت فى سجنهم * ها يوسف قد أقام فى السجن سنين

وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة أبيات

أما فى رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر فى السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكانت ولادة الامير عماد الدين فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أن الامير سيف الدين أبا الحسن على بن أحمد الهكارى المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبى العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فيكتب القاضى الفاضل جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر بولد ين الحمال على التوفيق والسر تركتب الله سلامته فى الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالغرة الباقية فى أكمامها وأما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان قد رتبه فى عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما خلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا * وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه البرق الشامى وقال بهاء الدين بن شداد فى كتابه سيرة صلاح الدين انه توفى يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن فى داره بعد أن صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن فى أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه فى المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثانى والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبره يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من اسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحى الذى لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التى رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم من البادية على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فى سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية فى اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائى فى باب المراثى من جملة ثلاثة أبيات وهى

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته غرض الردى * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس أول من وأد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى أن ابطله الاسلام وأما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفى يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها فى مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه

يصلى فى منزله فتوقف ساعة وقال لبعض الطلبة الحاضرين هنا لك أريد ان أصلى أيضا فتقدم مولانا خليل المزبور وصلى هو والحاضرون خلفه ولما خرج المولى علاء الدين من بيته قال له السلطان الرعايا يتحاكمون الى وأنا على السفر ولا علم لى بالاحكام الشرعية فعين لى واحدا من طلبتك ليسافر معى ويحكم بين الناس عند الحاجة فقال المولى خذ معك واحدا من الحاضرين فتضرع الكل اليه ليرد عنهم هذه المصلحة فقال له السلطان عين واحدا منهم آخذه جبرا فعين مولانا خليلا المذكور فذهب معه وهو يبكى ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان * وفى رواية أخرى ان المولى المذكور كان قاضيا فى أواخر سلطنة السلطان عثمان الغازى ببلدة بلاجوك ولما فتح السلطان أورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا بمدينة بروسا ولما جلس السلطان مراد الغازى على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا وأمير الامراء ولقب

١٠ خل ل نجم الدين باشا والله أعلم بحقيقة الحال وكان رجلا عاقلا صدر الامور السلطنة وكان من اقرباء

الله تعالى

أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلى الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل

وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل متغيرا عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام فى سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفى المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى مالم يصل اليه غيره واختص به فى خلواته وجعله اميرا * وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغنى أنه كان يحفظ الخلاصة فى الفقه للامام الغزالى وله نظم حسن ودويبت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله فى المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة فى قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة ولم يزل فى الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دويبت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله عن هذا فقال للصلاح فأمر بالافراج عنه والدويبت المذكور

ما امر تجنيك على الصب تخفى * أفنيت زمانى بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد * بالغت وما اردت الا تلفى *

وقيل ان الدويبت الذى كان سبب خلاصه قوله

اصنع ماشئت انت انت المحبوب * مالى ذنب بلى كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال فى ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب

فلما خرج عادت مكانته عنده الى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح امره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه

من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشام فى سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل

زعم الزعيم الانبرور بأنه * سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثا * فليا كان لذاك لحم شماله

ومن شعره أيضا

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل آبيهم * وتجهز الآباء للترحال

وأنشد فى بعض أصحابه

يوم القيامة فيه ماسمعت به * من كل هول فكن منه على حذر

الشيخ اده بالى المذكور القيصرى واطلع على فنون كثيرة من أقسام الفنون الادبية وأنواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفى بها ونظم ترجمة كتاب فى الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم أيضا علم الفرائض نظما حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقائقه واسراره ولم شرح على مختصر الشيخ الاندلسى فى علم العروض احسن فى ترتيبه وضمنه فوائد كثيرة

ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ المعروف بالنسبة الى الغزال

وهو المشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه وانما نسب الى الغزال لانه كان يركب الغزال وكان الغزال مسخرا له ومولده ببلدة خوى من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وسخر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا الغزال وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هناك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان قدس سره صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية ولقد زرت

يكفيك

يكفيك من هوله أن لست تبلغه * الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقى كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لى صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان النحوى المترجم الموصلى ان هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفى أوله

ابنك ما لقيت من الليالى * فقد قصت نوائبها جناحى

وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض مايرى وجه الصلاح

والصلاح المذكور ديوان شعر ودبوان دوبيت ومازال وافر الحرمة عالى المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو فى الخدمة مرض فى المعسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فمات قبل دخولها فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذى الحجة ودفن بظاهر الرها بقبة باب حران ثم نقله ولده من هناك الى الديار المصرية فدفنه فى تربة هناك بالقرافة الصغرى فى آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بار بل * والاربلى بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهى مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن ألمه الاصبهانى الملقب عزيز الدين المتوفى عم العماد الكاتب الاصبهانى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولى المناصب العلية فى الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن ابن أحمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور ومن جملة قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بضاعه

وللقاضى أبى بكر أحمد بن محمد الارجانى المقدم ذكره فيه مدائح والابيات الباثية المذكورة فى ترجمته هى من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يقتضب به كثيرا وقد ذكره فى أكثر تواليفه وكان فى آخر أمره متولى الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن البارسلان السلجوقى وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها فى جهازها من أنواع التحف والغرائب التى لا توجد فى خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك فى أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وذكر ابن أخيه العماد الكاتب فى كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الامير نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه فى القلعة المذكورة متولى أمورها وانهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع *

قال لقد سمعت انه من أولاد الامير كرميان واقد ترك الامارة واتصل بخدمة الشيخ ونال عنده المراتب السنية وكان من جملة احباء الشيخ المذكور رجل مسمى بطور غوداب من أمراء السلطان الغازى ولما أسن الامير المذكور وضعف عن الحركة توطن فى موضع قريب من مقام الشيخ كيكاوبابا وذلك المكان مسمى الآن بطور غوداب وكان الامير المذكور مداوما لخدمة الشيخ المذكور الى ان مات وقد أحب السلطان أورخان الشيخ المزبور واعطى له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى ولم يقبلها الشيخ وقال الملك والمال ينبغى للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء ولما أبرم عليه السلطان قال عين لى من مقامى هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب وسئل الشيخ المزبور عن شيخه فقال أنا من جملة مريدى بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادى قدس سره وروى ان السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ انى لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها فى داخل

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام صغارا فافتخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خانقاه من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايل غازي ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين ايل غازي مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية ببغداد وتوفي سكمان بن ارتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة * وكان أرتق رجلا شهما ذا عزيمة وسعادة وجد واجتهاد * وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها فاف واكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو اكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

أبو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك ببغداد يأتي انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله أعلم

وهو الذي خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الامام القائم الى أمير العرب محيي الدين أبي الحرث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذ وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة وقتل عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي * والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بادة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد أرسلان المذكور ممن بسا فنسب المملوك اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب أبي العباس أحمد بن علي بن بابه القابسي

ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه أحمد

كان رحمه الله من بلاد العجم من أبناء بعض الملوك ولما وصلت له الجذبة ترك بلاده وأتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من الخصار وقبره هناك مشهور يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفى به المريض وذلك مشهور في بلادنا عند الخواص والعوام قدس الله سره العزيز

ومنهم الشيخ العارف بالله أخي اوران

كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة وانفاس مستطابة وظهرت منه كرامات سنية قدس الله سره العزيز

ومنهم الشيخ المجذوب موسى ابدال

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هناك ومن كراماته انه أخذ جمرة ولفها في قطنة وأرسلها مع واحد من احبائه الى الشيخ لمزبور كيكلو بابا ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن فلما أتى به الى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور اللبن كثير فاى فائدة في ارساله فقال الشيخ موسى انه غلب على لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان أصعب

وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الاصل * ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى

أبو الحرث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من آل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه

ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هنالك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قبل ان توجد مدرسة في حسنها * وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بصروكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه ان شاء الله تعالى * وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هنالك وهو أستاذ الامير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل ذلك نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين ابن المشطوب

أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري

روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق * كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصده يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاءبك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الى فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاءبك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الى فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاءبك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لاتعلمه منك فقال له ياهذا انه غير مستجاب انى في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة * وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى * وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم * والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع السمن وحمله * والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب

ومنهم الشيخ المجذوب المشهور بدوغلو بابا

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وكان يهيئ للغزاة لبنا ممزوجا بالماء ويقسمه عليهم وقت عطشهم ودوغ عبارة عن ذلك في لسانهم وله موضع منسوب اليه على جبل قريب من مدينة بروسا عليه الرحمة والرضوان

الطبقة الثالثة في علماء دولة السلطان مراد بن أورخان الغازي المشهور عند الناس بغازي خداوندكار روح الله روحه ونور ضريحه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة احدى وستين وسبعمائة

ومن العلماء في زمانه المولى محمود القاضي بمدينة بروسا

ولد رحمه الله بموضع يقال له سلطان اوكي وقرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع في كل منها ثم استقضاه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كبيرة وكان رجلا عالما صالحا تقيا متورعا مرضي السيرة في قضائه ولهذا كان الناس يحبونه محبة شديدة وكان شيخا مرما ولهذا سموه بقوجه افندي روى انه لما زوج السلطان مراد بنت ابن الامير كرسيان لابنه

أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الجارة الرخوة فان حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وانما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر أيضا الجارة الرخوة قاله في الصحاح

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين

من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الادب ذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت بخط أكتبه بخطه ابن رشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة احدى واربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وأقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف أنه حضرها في وقت قتله وله ديوان شعر في جزءين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقوى الذي تضعف من صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعزي الاصل المصري الدار والوفاة

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها ما رجى يتضرم
كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك * والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع عنده في يوم الاحد والاربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء

رئيسا لهؤلاء الجماعة وأرسله معهم وكان للمولى المذكور ولد اسمه محمد وكان عالما فاضلا الا انه مات في سن الشباب وأعقب ولدا اسمه موسى باشا وهو حصل في بلاد بعضا من العلوم ولما سمع صيت العلم في بلاد العجم عزم أن يذهب اليها لتحصيل العلم لكنه كتم العزم عن اقاربه وفطنت لذلك أخته فوضعت بين كتبه شيأ كثيرا من حلي البستعين به في ديار الغربة فارتحل الى بلاد العجم وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى ماوراء النهر وقرأ على علمائها أيضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل أعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة ملك سمرقند وهو الامير الاعظم ألغ بك ابن شاه بن الامير تيمور وأقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالرياضية أشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على أقرانه بل على من تقدمه وشرح اشكال التأسيس في الهندسة في سنة خمس عشرة وثمانمائة

والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولابن لون عنده الى انقضاء وقت السوق فلما مات السلفي سار الى الاسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى * ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الاسد

ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها الى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهي

وما اشكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شكيتهم شكوت
ملأت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا ادمت قوارضهم فؤادي * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوبا ما جنتها * يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما ضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت

وله بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صدر كتاب الى بعض أهل بيته في غاية الرقة والحسن وهما

شكا ألم الفراق الناس قبلي * ورزع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني ما سمعت ولا رأيت

والشيء بالشيء يذكر أنشدني الاديب أبو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت اليه

أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال من التشكيك
أنت شيخ وقد قربت من النا * ر فكيف اذهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير أبي المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر ٣ خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا في الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظري افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت اتمنى أبد الفياء وأتيم على البعد حياء حتى لقيته في صفر سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قلت بقلعة شيزر * وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأت عنده شيأ من القرآن وترحمت عليه * وتوفي والده أبو أسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء معجمة مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماه وهي معروفة بهم وسيأتي ذكرها في حرف العين عند ذكر جده علي بن مقلد

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم * لئام بفتيان الاحبة والوطن

قرأت الشرحين المذكورين على المولى الوالد روح الله روحه وقرأهما هو على خاله المولى محمد الكساري رحمه الله وقرأهما هو على مولانا فتح الله الشيرواني وقرأهما هو على المولى الشارح رحمه الله يروي انه قرأ على السيد الشريف ولم تحصل الموافقة بينهما فترك درسه وقال السيد الشريف في حقه غلب على طبعه الرياضيات وقال هو في حق السيد الشريف هو لا يقدر على الافادة لي في العلوم الرياضية ثم انه طالع شرح المواقف للسيد الشريف ورد كثيرا من مواضعه لكنه لم يكتب بل أشار في حاشية الكتاب الى تلك المواضع بحلقة رسمها بالقلم والعلماء في بلاد العجم يسمون الطلاب بالوقوف

٣ قوله خلاط هو كتاب بلد بارمينية ولا تقل أخلاط اه قاموس لكن في كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ما يخالفه حيث ذكر أنه يقال فيها خلاط وأخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة آخرها طاء مهملة وهي مدينة من مدن ارمينية جليلة الشهرة والذكر حتى قال ابن سعيد انها أجل مدينة بارمينية اه مصححه

على ما قصده من الرد ويحكى انه كان في بادة سمرقند مدرسة مربعة لها حجرات كثيرة ووضعوا في كل ضلع منها موضع درس وعينوا لكل موضع منها مدرسا وتيسم المولى المذكور وكان من عادتهم ان المدرسين مع طلبتهم يجتمعون عند المولى المذكور فيقرؤن عليه الدرس ثم يذهب المولى المذكور الى منزله فيدرس كل مدرس في موضع عين له وكان يحضر الامير ألغ بك في بعض الاحيان درس المولى المذكور واتفق أن عول الامير المذكور واحدا من هؤلاء المدرسين فترك المولى المذكور أياما فظن ألغ بك انه وقعت له عارضة من اجيبة فذهب الى بيته لعيادته فاذا هو صحيح فسأله عن سبب ترك الدرس منذ أيام فقال انى خدمت بعضا من مشايخ الصوفية فأوصانى أن لا أتولى المناصب الدنيوية الا منصبا لا يعزل صاحبه عنه عادة فكنت ظننت الآن ان التدريس كذلك فلما علمت أنه يعزل صاحبه عنه تركته فاعتذر الامير ألغ بك عن فعله وتضرع اليه في قبول التدريس وأعاد المدرس الذي عزله الى مقامه وحلف أن لا يعزل بعد ذلك مدرسا أصلا فقبل المولى المذكور التدريس ثم ان الامير ألغ بك قصد رصد الكواكب لما رأى من الخلل في ارصاد المتقدمين فرتب مكان

ان شاء الله تعالى

أبو يعقوب اسحق بن أبي الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن معاذ بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه

جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي رضي الله عنه وعده البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق وقال اسحق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيأ قط الا حفظته ولا حفظت شيأ قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي * وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره نيسابور ته * وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الاحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * وراهويه بفتح الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبي الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه و ويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لي عبد الله ابن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت اعلم أيها الامير أن أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك * ومخند بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة * والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك ينسب اليه بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في المروروذي

أبو عمرو اسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي

هو من رمادة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من الموالي وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الامام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده الى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا اذ ذاك صبي

صبى آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات اسحق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه أبو العتاهية وابراهيم النديم الموصلى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفى سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالبارع ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأما جميز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبى أشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه * ومرار بكسر الميم وبعدها راء آخر بينهما ألف * والشيبانى قد تقدم القول فيه وقيل توفى يوم الثمانين سنة عشر والله أعلم

أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى الاصل المعروف بابن النديم الموصلى وقد سبق ذكر أبيه والكلام فى نسبته ونسبه فأغنى عن الاعادة

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيرى والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوى الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن أكثم وأبى اسحق بن ابراهيم الموصلى وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم فى الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة فغاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال له أعزك الله القاضى أفى شئ مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعنى الغناء قال العطوى فالتفت الى القاضى يحيى وقال لى الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجدل فقال للقاضى يحيى نعم أعزك الله القاضى الجواب على ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش فى النحو فقال لا فقال فأنت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى وأبى عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كأبى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيى قال لا قال فأنت فى قول الشعر كأبى العتاهية وأبى نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضى يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل فى الزمان نظيره * وذكر صاحبنا عماد الدين أبو الفدا اسمعيل بن باطيش الموصلى فى كتابه الذى سماه التمييز والفصل أن اسحق بن ابراهيم الموصلى كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبى معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعى وأبى عبيدة وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة

قبل اتمامه وأكمله المولى على ابن محمد القوسجى وستجئ ترجمته تغمدهم الله تعالى بغفرانه

(ومنهم المولى الاعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى قدس الله سره العزيز)

كان عالما فاضلا كاملا تقيا نقاعارفا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وقد درس وأفاد وصنف فأجاد وانتفع به كثير من الفضلاء وتخرج عنده جمع من العلماء كتب حواشى على الكشاف وصنف شرح الايضاح فى المعانى وشرح الانموذج فى الطب روى ان المولى المذكور من نسل الامام فخر الدين الرازى وهو رابع مرتبة منهم لانه هو المولى جمال الدين محمد ابن محمد بن محمد ابن الامام فخر الدين محمد الرازى روح الله أرواحهم وكان رسمه الله مدرسا فى بلاد قرامان بمدرسة مشهورة بمدرسة السلسلة وقد شرط بانيها ان لا يدرس فيها الا من حفظ الصحاح للجوهرى فتعين لذلك المولى جمال الدين المذكور فى زمانه وكانت طلبته ثلاث طبقات الادنى منهم من يستفيدون

١١ خل ل منه فى ركابه عند ذهابه الى الدرس وسماهم بالمشائين والاوسط منهم من يسكنون فى رواق المدرسة وسماهم

ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير * وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فاكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل
عطانى عطاء المكثرين تكرما * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلى ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه ومارأيت اللغة فى منزل أحد قط أكثر منها فى منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابى * ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبى حفص وينبز باللوطى فمرض جاره فعاده فقال له كيف تجدك أما تعزنى فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطى فقال له تجاوزت حد المعرفة لارفع الله جنبك * وكان المعتصم يقول ماغنانى اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لى أنه قد زيد فى ملكى وأخباره كثيرة وكان قاعى فى أواخر عمره قبل موته بسنتين * ومولده فى سنة خمسين ومائة وهى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى رضى الله عنه كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى * وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل فى شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر وقيل توفى يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذى الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله

اصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا فى محلة الاحباب
اذ مضى الموصلى وانقرض الانس وحجت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاء الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة الجلاس حتى * رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية فى أبيه ابراهيم والصحيح الاول

أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور

كان أوحد عصره فى علم الطب وكان يلحق بأبيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التى بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه الا أن الذى يوجد من تعريبه فى كتب الحكمة من كلام ارسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد تخدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع الى القاسم ابن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضى اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان فى كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه أن اسحق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب اليه

أبن لى كيف امسيت * وما كان من الحال
وكم سارت بك النا * قة نحو المنزل الخالى

فكتب

فى ركابه ثم ينزل عن فرسه ويدرس للساكنين فى الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس للساكنين فى داخلها وكان المولى القنارى ساكنا فى رواق المدرسة لحداثة سنه فى ذلك الوقت روى انه لما بلغ السيد الشريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل الى بلاد الروم ليقرأ عليه فلما قرب منه رأى شرحه للايضاح فلم يعجبه حتى روى انه قال فى حقه انه كالذباب على لحم البقر وانما قال ذلك لان الايضاح كتاب مبسوط لايحتاج الى الشرح الا فى بعض المواضع والمولى المذكور كتب فى شرحه المتن بقامه وضرب عليه بالمداد الاحمر فبقى الشرح فيما بينه كالذباب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكلام فى حقه قال له بعض الطالبين ان تقريره أحسن من تحريره فقصده السيد الشريف فأتى بلاد قرامان فصادف دخوله الى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين وأتى السيد الشريف هناك فالمولى القنارى يذهب معه الى مدينة مصر فقرأ على الشيخ اكمل الدين روح الله أرواحهم

فكتب اليه جوابه

بخير بت مسرورا * رخي البال والحال
فأما السير والناقـ * ـة والمرتبع الخالي
فاجلالك أنسانيـ * ـه يا غاية آمالي

وكنت قد وقفت في كتاب الكنايات على مثل هذه القضية فذكر أن الاول كتب البيتين الاولين وأن الثاني كتب الجواب

كتبت اليك والنعلان ماان * أقلهما من المشي العنيف
فلما رمت الجواب الي * فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتي ذكر أبيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره * وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين وماتتين * والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أي مطيعون منقادون والعرب تسمي كل من دان الملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو ابن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدي صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

أبو الفتح أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين

كان اماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه ببرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقدم مدحه الغزي المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان وخرج الى العسكر في ذي القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الامام أسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا اخرجوا من ههنا فخرجنا ووقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لي هذا أو سمعناه فانى كتبته من حفظي * والميهني بكسر الميم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكاش)

كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد ترکمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بري منهم بلا شك قدس الله تعالى سره العزيز

أسيرا على ارزنجان حين فترة من الامراء صنف حاشية على التلويح وسماها الترجيح وهي مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته تفقه قليلا واشتغل بحلب ثم رجع الى بلده وصادف أميره ثم اتفق انه وقع بينهما تنافر فعمل عليه وقتل وتسلط مكانه وكان عارفا فاضلا ذا هيئة له نظم وشجاعة وقد بازله عسكر مصر في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم لما كانت سنة تسع وتسعين قابله التتار الذين بارزنجان فاستنجد الظاهر برقوق فارسل اليه جريدة فهزم التتار ثم وقع بينه وبين قرا ايلك بن طور علي فقتل برهان الدين في المعركة وذلك في أواخر سنة ثمانمائة انتهى كلامه

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الكشترى) أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم وتوطن فى مدينة بروسا فى موضع يعرف بالانقساب اليه الآن وكان صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية وكان مجاب الدعوة قدس سره

(ومنهم الشيخ المجذوب المعروف ببوستين بوش) أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وكان صاحب جذبة وكرامات سنية وأحوال عظيمة وكان مجاب الدعوة وبنى له السلطان مراد خان الغازى زاوية فى قصبة بكى شهر وقبره بها يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة الرابعة فى علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد الغازى الملقب بيلدرم بايزيد)

رتوح الله روحه وغفر له بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ومن العلماء فى زمانه المولى العالم العامل أبو الفضائل والكمالات مولانا شمس الدين محمد بن حمزة ابن محمد الفناري قدس الله روحه العزيز)

قال السيوطى سمعت من شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى أن نسبة الفناري الى صنعة الفنار (قلت) سمعت من والدى رحمه الله يحكى عن جدى ان نسبته الى قرية حكى

وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى صيهنة وهى قرية من قرى خابران وهى ناحية بين سرخس وأبيورد من أقليم خراسان

أبو الفتوح أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلى الاصبهانى الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعى الواعظ

كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبى القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وأبى الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن البلوى وأبى الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى وأبى المظهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلانى وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان المعروف بابن البطى فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من أبى القاسم زاهر بن طاهر الشحامى وأبى الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيد وأبى المبارك عبد العزيز بن محمد الازدى وغيرهم وعاد الى بلده وتصدر وصار واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالى تكلم فى المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لابى سعد المتولى وعليه كان الاعتماد فى الفتوى بأصبهان * وكان مولده فى أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان * وتوفى بها فى ليلة الخميس الثانى والعشرين من صفر سنة ثمانمائة رحمه الله تعالى * والعجلى بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهى قبيلة كبيرة مشهورة من بنى ربيعة الفرس وبلجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد فى الحق بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال فى الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها

القاضى الاسعد أبو المكارم أسعد بن المظفر أبى سعد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبى قدامة بن أبى مليح عمانى المصرى الكاتب الشاعر

كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة وتظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وتظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

تعاتبنى وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوا عنها

أتقدر أن تكون كمثل عبق * وحضنك ما على أضرمنها

وله فى شخص ثقيل رآه بدمشق

حكى نهرين مافى الار * ض من يحكيهما أبدا
حكى فى خلقه نورا * وفى أخلاقه بردا

وقد أخذ ابن عماتى معنى بيتيه هذين من قول بعضهم

ضاهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد
ألفاظه بردا وصورة خلقه * نورا ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة

لنيرانه فى الليل أى تعسف * على الضيف ان أبطا وأى تلهب
وماضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله فى غلام نحوى

وأهيف احدث لى نحوه * تعجبا يعرب عن طرفه
علامة التأنيث فى لفظه * وأحرف العلة فى طرفه

ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة فى ترجمة يحيى بن نزار المنجبى فى حرف الياء وفى شعره أشياء حسنة وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله فى كتمان السر وبالغ فيه

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان
وذاك أن لسانى ليس يعلمه * سمى بسر الذى قد كان ناجانى

وقال لقيته بالقاهرة متولى ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا فى ابتداء الملك الصلاحى * وللمهذب بن الخيمى فى الاسعد بن عماتى المذكور يهجوه

وحديث الاسلام واهى الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث
لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده فى علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذى النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشروح فى حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه التنوير فى مدح السراج المنير وفى آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ماوهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين فى شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها فى مجموعة منسوبة الى الاسعد بن عماتى المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها فى ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوى الظن ثم انى رأيت أبا البركات بن المستوفى قد ذكر هذه القصيدة فى تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها

نفديه من عطابا * دى كفه الخرم

فما احار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم

ختمها بقنار والله أعلم قال السيوطى لازمه شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى وكان يبالغ فى الثناء عليه جدا وقال ابن حجر كان المولى القنارى عارفا بالعلوم العربية وعلى المعانى والبيان وعلم القراآت كثير المشاركة فى الفنون * ولد رحمه الله فى صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغنى والوقاية واخذ بيلاده عن الجمال محمد بن محمد بن محمد الاقسرائى ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال واخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولى قضاء بروسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار فى معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة يريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان قد اثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة بمائة وخمسين ألف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزاره ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده فى شهر رجب وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى بل يقال انه عمى ثم

البدائع فى اصول الشرائع جمع فيه المنار والبزدوى ومحصول الامام الرازى ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك وأقام فى عمله ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فن وأورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر كتب لى بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة مات فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هذا ما ذكره ابن حجر ولقد سمعت من بعض احفاده ان الرسالة التى أتى فيها بمسائل من مائة فن انما هى لابنه محمد شاه ورأيت للمولى الفنارى عشرين قطعة منظومة كل قطعة منها مسئلة من فن مستقل وغير اسماء تلك الفنون بطريق الالغاز استحسانا لفضلاء دهره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها على انه قال فى خطبة تلك الرسالة وذلك بحمالة يوم مما تبصرون وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه المذكور وعين اسامى الفنون وبين المناسبة فيما ذكر من الالغازات وحل مشكلات مسائلها ونظم عقيب كل قطعة منها قطعة اخرى قال فى بعضها قلت مؤكدا وفى بعضها اقلت مؤكدا وأتى باحسن الاجوبة وشرح

تسمى باسم الشهر فاكفه * بجمادى وماضمت عليه الحرم

قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندى أن القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابى الخطاب لما توقف فى الجواب وأيضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان فى سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفى فى هذه السنة كما سياتى وهو مقيم بحلب لاتعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هى منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفى فى سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن فى المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ على الهروى وتوفى أبوه الخطير فى يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة * وميناء بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف * وعماتى بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبى مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له عماتى لانه وقع فى مصر غرم عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا الصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه نادوه كل واحد منهم عماتى فاشتهر به هكذا اخبرنى الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ثم أنشدنى عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لابى طاهر بن مكنسة المغربى وهما

طويت سماء المكرمات وكورت شمس المديح
من ذا أؤمل أو أرجى * بعد موت أبى المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا

أبو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب ابن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمى السنجارى الفقيه الشافعى الشاعر المنعوت بالبهاء

كان فقيها وتكلم فى الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير فى ايدى الناس يوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دوّن شعره أم لا ثم وجدت له فى خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا فى مجلد كبير * ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضى كمال الدين ابن الشهرزورى

وهوالك ماخطر السلو بباله * ولانت أعلم فى الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هو الشفا لمن عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تساله
جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه وصرمت حبل وصاله
أفزلة سبقت لهام خلة * مألوفة من تيهه ودلاله
يا للعجائب من اسير دأبه * يفدى الطليق بنفسه وبماله

بابي وأمي تابل بلحاظه * لايتقى بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا * شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله

وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا اليها بيتين ولا أتحققهما له وهما

كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأجمعها بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وله أيضا من جملة قصيدة

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الالحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره * فجرى به من خده راووق
سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

وله من قصيدة أخرى

هبت نسيمات الصبا مصرة * ففاح منها العنبر الاشهب
فقلت اذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب

وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنيرة الواسطي وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجري بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه فنادى يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم اجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشد لي

يا نفسي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل وداد * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك في زيارته هلالا

وله وهما من شعره السائر

وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث يتلئ من الناس ما بين بيته وبين الجامع الشريف وكان له

أقصر الايام وختمت مع أذان مغربه بعون الملك العلام وشرح القرائض السراجية أيضا شرحا لطيفا وهو من أحسن شروحها ولما رأى شرح المواقف للسيد الشريف علق عليه تعليقات متضمنة لمؤاخذات لطيفة على السيد الشريف وله كثير من الرسائل والحواشي لكنها بقيت في المسودة ومنع الافتاء والتدريس والقضاء من تبييضها وسمعت من بعض الثقات ان مولانا حمزة والد المولى الفناري كان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوي وقرأ عليه من تصانيفه مفتاح الغيب وأقرأه على ولده المولى الفناري ثم ان المولى المذكور شرحه شرحا وافيا وضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان وتقصر عن فهمه الاذهان وسمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي ان المولى الفناري كان مدرسا بمدينة بروسا في مدرسة مناستر وكان قاضيا بها ومفتيا في المملكة العثمانية وكان صاحب ثروة عظيمة وجاه واسع وصاحب أبهة وشوكة

عبيد لا يحصون كثرة حكى ان المولى قال للسلطان محمد خان ان المولى الفناري من احسن مصنفاته فصول البدائع وأنا أزيفه بادنى مطالعة وكان فمع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثياب الفاخرة والقراء النفيسة وكان له في بيته جوار لا يحصين كثرة أربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وحكى أيضا انه مع هذه الابهة والجلالة كان يلبس نفسه النفيسة ثيابا دنيئة وكان على رأسه عمامة صغيرة على زى مشايخ الصوفية وكان يتعلل في ذلك ويقول ان ثيابي وطعامي من كسب يدى ولا يفي كسبي بأحسن من ذلك وكان يعمل صنعة القزازية وكان بيته بين المدرسة وبين قصر السلطان بايزيد خان المذكور وهو مدرسة وجامع بمدينة بروسا ومرقده الشريف قدام الجامع يحكى أنه خلف عشرة آلاف مجلد من الكتب يروى انه شهد السلطان المذكور عنده يوما بقضية فرد شهادته فسأله عن سبب رده فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قدام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك الجماعة بعد ذلك ثم انه وقع بينهما بخلاف فترك المولى الفناري مناصبه ورحل الى بلاد قرامان وعين لصاحب قرامان كل يوم ألف درهم وكان

لله أيامي على راسة * وطيب أوقاتي على حاجر
تكاد للسرعة في مرها * أولها تعثر بالآخر

وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح

كادت تطير وقد طربنا بها طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وذكره عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه

ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب
وأموت من ظمأ ولكن عادة البحر العجائب

وله أشياء حسنة * وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى

أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقل عنه صنف كتبا كثيرة في مذهب الامام الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه المزني ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا * ولما ولى القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر وجاءه من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لاحد اصحابه سل المزني شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا ابا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله ايضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب احد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها * وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا للفضيلة الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من اصحاب الشافعي يحدث نفسه في شئ من الاشياء الا تقدم عليه وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع * وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في الدنيا

وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة * وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هنالك * وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي * والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة

أبو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني
المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور

مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سق الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدي واكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل
وشكوت ما ألقى اليها والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * اشكو كما يشكو الاقل
قالت فأي الناس يعشـ * ـلم ما تقول فقلت كل

وكتب مرة الى المهدي وعرض بطلبها منه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقار للدنيا ومافيها

وقال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي الى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان فأهدى له في أحدهما لبنية ضخمة فيها ثوب ناعم معيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم ذكرهما فلما دفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتني وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املأوا له البرنية مالا فقال للكتاب امرلي بدنانير وقالوا ما ندفع ليك ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا ومن مديحه

اني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * تخذوا له صرائح الخلد نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهذه الابيات قالها في عمر بن العلاء فاعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا فيمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية تشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات

يفتخر بذلك ويقول ان يعقوب بن قرا علي ثم ان السلطان المذكور ندم على ما فعله في حق المولى القناري فارسل الى صاحب قرامان يستدعي المولى المذكور فأجاب اليه وعاد الى ما كان عليه من المناصب وحكي انه صحب الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام واخذ منه التصوف ورأيت له نظما ارسله الى الشيخ عبد اللطيف بن غانم القدسي خليفة الشيخ زين الدين الخافي قدس الله سره العزيز

قدمت بلاد الروم يا خير قادم * بخير طريق جل عن كل نائم
فمذ فتح الروم لم يأت مثله * الى ملكه يهدي به كل عالم
على مسلك المختار من سائر الورى * الى حضرة الغفار من كل عالم
يلقب زين الدين قد صح كاملا * ويسمى اذا عبد اللطيف ابن غانم
لعمرك ان ابن القناري طالب * ولكن تقصيري ملزوم لازم
وقد حز في شوقي شديد لارضه * لاقضي بقايا العمر هذي عزائمي
وانتظر المخدوم في القدس راجيا

١٢ خل ل بلى يجمع السر عن كل هائم فقم واستلم سحرا يعز بعصرنا * وسلم له مادمت حيا بقائم

المذكورة فمالكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تأخر عنه برهة قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت علينا جودك العين يا عمر * فحسن لها تبقى القمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * وان لم تفق منها رقينالك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشارا حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال اتراه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد

الا ما لسيدتي مالها * أدلت فاحمل ادلالها

قال فضحك بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجر ذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة وشعره كثير * وكانت ولادته في سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين لثمان او ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزيات رحمه الله تعالى * ولما حضرته الوفاة قال اشتهي ان يجيء مخارق المغني ويغني عند رأسي والبيتان له من جملة أبيات

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان عزاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون آخره الموت * لعيش محجل التنغيص

ويحكى انه لقي يوما ابا نواس فقال له كم تعمل في يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكني أعمل المائة والمائتين في اليوم فقال أبو نواس لانك تعمل مثل قولك

يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك

ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولي

من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها حجبان لوطي وزناء

ولو اردت مثل هذا الا عجزك الدهر * ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار من فرط التصابي

جوابا بالنظمه وهو هذا
الا يا امام العصر يا خير قائم
بشرع رسول الله يا خير حاكم
لانت فريد العصر في العلم
والنهى
وانت وحيد الدهر اكرم
حازم
وانت ضياء الدين بل انت
شمسه
بعلمك ساد الناس يا خير عالم
ركبت محيط العلم في سفن
التقى
فنقت على الاقران حاذق
وقادم
فانت اذا ما كنت في بلدة
صبت
وايقظ يقظان بها كل نائم
فان غبت لا يخفى ضياءك
وأيما
حضرت فانت الشمس في
افق عالم
سألت الهي أن يديم بقاءكم
تفيض على الطلاب جن
وآدمي
لعمرك شعري في جوابك
عاجز
كنظم لسان وكف لماتم
قريض اذا ما فاز منك
بنظرة
فلا بد ان تحفوه من كل
ناظم
فاني لاستحيي اذا قيل انه
اجاب مديح ابن الفنارى
ابن غانم

ومن جملة أخباره ان الطلبة الى زمانه يعطلون يوما الجمعة ويوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين يجد

يجد الجليس اذا دنا * ريح النسا بى فى ثيابى

وحكاياته كثيرة ومن شعره فى عتبة جارية المهدى

يا اخوتى ان الهوى قاتلى * فبشروا الاكفان من عاجل
ولا تلوموا فى اتباع الهوى * فانى فى شغل شاغـــــل

ويقول فيها

عينى على عنبة منهلة * بدمعها المنسكب السائل
يا من رأى قبلى قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفى نحوكم سائلا * ماذا ترد ون على السائـل
ان لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائـل
او كتم العالم على عسرة * منه فحنوه الى القابـل

وحكى صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص أن ابا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية انى لاستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لى اسا * رقه البكاء من الحياء
واذا تقطـن لامـنى * فأقول ما بى من بكاء
لكن ذهبت لارتدى * فطرفت عينى بالرداء

فقال له ايها الشيخ ما عرفته الا من بصرك ولا فحته الا من قدحك وأنت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكى من الجزع الجليد
ولكن قد أصاب سواد عينى * عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما الدمعهما سواه * أكلتا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها * اقول بها قذى وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالنى فطلبت موضعا آوى فيه فاذا انا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما انا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت له تفضل أعزك الله على بإعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم على تسليم المسلم على المسلم ولا سألتنى مسئلة الوارد على المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا ادبا ولا معاشا غيره فطفقت تستنشدنى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من اساءة أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه مدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسبيلك

بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها ولما ضاق وقتهم عن كتابتها أضاف المولى المذكور يوم الاثنين الى يوم العطلة ومن جملة اخباره أيضا انه كان للسلطان المذكور وزير مسمى بعوض باشا وكان يبغض المولى الفناري ولما عمى المولى المذكور فى أواخر عمره قال الوزير المذكور يوما ارجو من الله تعالى ان أصلى على هذا الشيخ الاعمى فسمعه المولى الفناري وقال انه جاهل لا يحسن الصلاة على الميت وارجو من الله تعالى ان يشفينى ويعميه واصلى عليه فشفى الله تعالى المولى الفناري وكحل السلطان عين الوزير بحديدة محماة فعمى ثم مات وصلى عليه المولى الفناري (روى) انه كان سبب عماه انه لما سمع ان الارض لا تأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر استاذه المولى علاء الدين الاسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة فوجده كما وضع مع انه مر عليه زمان مديد فعند ذلك سمع صوتا من هاتف والتفت اليه فاذا هو يقول هل صدقت اعمى الله بصرك

ومن جملة اخباره ان المولى المذكور ومولانا احمدى ناظم تاريخ اسكندر والمولى حاجى باشا مصنف كتاب الشقائق فى الطب

عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والا قتلت فأنا اولى بالخير منك وها انت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به وبي فقلت له من انت اعزك الله عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدريني أين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من اقمته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعاني فقال أتقول الشعر أو الحقك به قلت بل اقول قال اطلقوه فأطلقت * وقد روى القاضي ابو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو

اذا ما قالم اقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وحكايات ابي العتاهية كثيرة * والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى عنزة بن اسد بن ربيعة * والعيني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى عين التمر البلدة المذكورة في الاول

(ومنهم المولى العالم حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزازي)

له كتاب مشهور في الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وهو كتاب نافع في الغاية مشتمل على المطالب العالية طالعته من اوله الى آخره واستفدت منه ولما دخل بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وسائر العلوم مات رحمة الله عليه في أواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

أبو علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي

كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدي وابي بكر بن الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الابل ونتاجها وكتاب في حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد سافر الى بغداد في سنة ثلاث وثلثمائة واقام بالموصل لسماع الحديث من ابي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة وأقام بها الى سنة ثمان وعشر بن وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الامالي بها وأكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيد قديمة ذكرت بعضها هنالك فليطلب منه * وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل بجمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة مسنعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى * ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين

(ومنهم المولى الفاضل صاحب القاموس وهو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي) وكان ينتسب الى الشيخ أبي اسحق الشيرازي في

في جمادى الآخرة بمناز جرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن يوسف المنازي * وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم * وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون * والقالي نسبة الى قالي قلا بفتح القاف وبعد الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهي من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورأيت في تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني أن قالي قلا هي ارزن الروم والله أعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام في فتوح ارمينية ما نصه وقد كانت أمور الروم تشعبت في بعض الازمنة فكانوا كدويلات الطوائف فملك ارمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله ومعنى ذلك احسان قالي وصورت على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا قالي قلا

الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني

كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الادب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن أبي الفضل بن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولي تقتضي عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله * وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشأ من الوزارة في مجرها ودب ودرج من مهدها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * ونه واسمعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه * وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان أول وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه نخر الدولة أبو الحسن على فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا دونية من جملتها

أيا من عطاياه تهدي الغنى * الى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسالم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يعشون في * ستوف من الخز الا أنا

واتصل بخدمة السلطان المذكور ونال عنده مرتبة وجاها واعطاه السلطان المذكور مالا جزيلا واعطاه الامير تيمورخان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا وغربا وأخذ من علمائها حتى برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وله تصانيف كثيرة تنيف على اربعين مصنفا وأجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وكان تمامه في ستين مجلدة ثم لخصها في مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط وله تفسير القرآن العظيم وشرح البخاري والمشارق وكان رحمه الله لا يدخل بلدة الا واكرمه واليها وكان سريع الحفظ وكان يقول لا انام الا واحفظ مائتي سطر وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة وبالجملة كان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف * ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرين وتوفي قاضيا بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة وهو ممتع بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه

والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ أبو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسي ثم الاياثاوني)

كان رحمه الله عبدا لبعض من اهالي سيواس فتعلم في صغره مباني العلوم ثم فسر أعلى علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده علوم الصوفية ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة اياثاوغ وأكرمه الامير ابن ايدين غاية الاكرام فتوطن هناك ومات في حدود الثمانين من المائة الثامنة ودفن بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ ورأيت له رسالة في طريقة الصوفية سماها رسالة النجاة

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمر لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه * واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة في مظلمة متزجة بالضرابين فوقع تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله في مكان ضيق يجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جوهري وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت امامته من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيل يدي * فقلت قبل شفتي

وله في رقة الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وله يرثي كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي

يقولون لي أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلا نبكهما معا * فثل كثير في الرجال قليل

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من الحمل وفي هذا القدر من أخباره كفاية * وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل الى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه وهي عامرة الى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر الاصبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجز ما أقوله فقلت قل فقال

ثوى الجود والكافي معا في حفيرة (فقلت) ليأنس كل منهما بأخيه

فقال

فقال

هما اصطحبا حينا ثم تعانقا (فقلت) ضجيعين فى لحد يباب دنزيه

فقال

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم (فقلت) أقاما الى يوم القيامة فيه

ذكر هذا البيت فى حماسته ورأيت فى أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان فى حياته غير الصاحب فانه لما توفى اغلقت له مدينة الرى واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد الرستمى بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى * اخو أمل أو يستماح جواد

أبى الله الا أن يميـــــوتا بموته * فالهما حتى المعاد معاد

وتوفى والده أبو الحسن عباد بن العباس فى سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور وو الد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبى وتوفى فخر الدولة فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده فى سنة احدى وأربعين وثلثمائة * والطالقانى بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

أبو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصارى المقرئ النحوى الاندلسى السرقسطى

كان اماما فى علوم الآداب ومتقنا لفن القراآت وصنف كتاب العنوان فى القراآت وعدة الناس فى الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لابى على الفارسى وذكره أبو القاسم ابن بشكوال فى كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله * ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى أن توفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسرقسطى بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة فى شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج من المسلمين فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

أبو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وسيأتى بقية نسبه عند ذكر جده المهدى فى حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلى وهو من أحفاده

بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتى فى ترجمته فى حرف الميم وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد المروروذى قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما من يده فناولته اياه وتفاءلت له فأنشدته

ولكن لم يحضرنى اسمها الآن طيب الله مرقده وفى أعلى غرف الجنان ارقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود)

قرأ على والده أولا ثم قرأ على المولى جمال الدين الاقسرائى واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفناري روى ان المولى جمال الدين نظر يوما فى حجرات الطلبة خفية فرأى المولى حسن باشا متكئا ينظر فى الكتاب وينظر الى المولى الفناري فرآه جاثيا على ركبتيه يطالع الكتب ويكتب الحواشى عليها فقال فى حق الاول انه لا يبلغ درجة الفضل وقال فى حق الثانى انه سيحصل الفضل ويكون له شأن فى العلم وكان كما قال والمولى حسن باشا شرح المراح فى الصرف وشرح المصباح فى النحو وسماه بالافتتاح

(ومنهم العالم الفاضل المولى صفر شاه)

كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى فى البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول ارسل اليه المولى العلامة شمس الدين الفناري بعض المشكلات من العلوم العقلية وامره بالجواب عنها فكتب اجوبتها وارسلها اليه

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يا مولانا انت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء فى ذلك ما ذكره التميمى فى سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقى باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه بلغنى ان نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا كمثل ابنى آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسرى عنه لما وقف عليه * وكان أبوه قد ولاه محاربة أبى يزيد الخارجى عليه وكان هذا أبو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر التزهد وانه انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف ولما مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة ملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فأناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فهلك القائم فى الحصار ثم تولى المنصور فاستقر على محاربته واستمر موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى ان اسره يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينته فى موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها * وكان المنصور شجاعا رابط الجاش بليغا يتجمل الخطابة وخرج فى شهر رمضان سنة احدى وأربعين من المنصورية الى مدينة جاولا ليغزو بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات اكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل المنصورية اراد ان يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى فلم يقبل منه ودخل الحمام ففتحت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصنى من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فأمر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت فى قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال ان كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرفه وذلك أنى كنت أعالجه وانظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات * ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان فى سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء

خطبا بليغة حسنة الترتيب مقبولة النظام روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى المرحوم محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفناري)

كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وكان زائدا عليه فى الذكاء وفوض اليه فى حياة ابيه تدريس المدرسة السلطانية بمدينة بروسا وسنه ثمانى عشرة سنة واجتمع عنده فى اول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاء طلبتها وسألوه عن مسائل من الفنون المتفرقة فاجاب عن كل منها باحسن الاجوبة وشهدوا له بالفضيلة واعترفوا باطلاعه على جميع العلوم وكان معيد درسه وقتئذ المولى فخر الدين الجمى وستجىء ترجمته حكى انه ما عجز فى ذلك اليوم عن جواب أحد الا عن جواب واحد من الطلبة وكان ذلك الطالب مشتهرا بالفسق روى انه حين ألزمه وسلم ذلك الطالب جوابه بكى من شدة غيرته ولو روى انه اتى والدمه ذلك اليوم بعد الدرس وقال كنت تقول ان الفاسق لا يكون عالما وما التعيين هذا اليوم الا سؤال فلان وانه فاسق قال المولى الفناري

وكسر

وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وهى مفتوحة وبعدها هاء اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وكرسى مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

أبو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجوارى واستماع الاغانى وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسياتى ذكره فى ترجمة العادل على بن السلار ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى دار أبيه ليلا سرا بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هى الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقصته مشهورة وكان فى منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة يوم الاحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر الى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لان نصرا كان فى غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه انك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس فى أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر فى شغل مهم فطلبه الخدم فى المواضع التى جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم أخرجوا الى أخرى مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابنى الحافظ فسألهما عنه فقالا لا علم لنا عنه فانه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلا هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها فى ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم * والجامع الظافرى الذى بالقاهرة داخل باب رويلة منسوب اليه وهو الذى عمره ووقف عليه شيأ كثيرا على ما يقال

أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى ثم الجعدى الفقيه المالكى المصرى تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم * وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر البزار فى تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفى سنة أربع ومائتين بعد الشافعى بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعى رضى الله عنه فى سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن فى القرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والاول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضى الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر كان لاشهب رياسة فى البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضى الله عنه قال الشافعى رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه وليد لنا الشافعى رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك

ومنهم العالم الربانى والفاضل الصمدانى الشيخ قطب الدين الازنيقى كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا زاهدا متورعا وكان له حظ عظيم من التصوف ولد بازنيق وقرأ على علماء زمانه وتمهر فى كل العلوم لاسيما العلوم الشرعية وتوفى بها وصنف فى كتاب الصلاة مصنفا جامعا لمسائلها روى انه لما اجتاز تيمورخان بالبلاد الرومية اجتمع مع الشيخ المذكور فقال له الشيخ عليك أن تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال ياشيخ الى أين أنزل فى منزل وباب خيمتى الى الشرق فاجد بابها فى الغد الى المغرب فاذا ركبت بركب أمامى نحو خمسين رجلا لابراهم غيرى والى أقفو أثرهم

١٣ خليل وجنتل أمرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت أنك جاهل فقال من أين قلت

الثامن من ذي القعدة لسنة احدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والواصل الكامل المولى بهاء الدين عمر ابن مولانا قطب الدين الحنفي

كان رحمه الله عالما فاضلا فقيها مشهورا يرجع اليه في امر الفتوى في زمانه تغمده الله بغفرانه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم بن محمد الحنفي

كان رحمه الله عالما عاملا فقيها فاضلا يرجع اليه ايضا في أمر الفتوى في زمانه أسكنه الله بحبوحة جنانه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى نجم الدين الحنفي

كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا جامعا بين الرواية والدراية يرجع اليه أيضا في أمر الفتوى في زمانه اكرمه الله برضوانه

ومنهم الشيخ يار علي الشيرازي روي أنه كان رجلا عالما فاضلا عارفا بالاصول والفروع والمعقول والمشروع وكان يفتي في زمانه ويرجع الناس اليه في المشكلات رحمه الله تعالى

رضي الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت انا ذلك العبد من تركة أشهب وذكره ابن يونس في تاريخه فقال اشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى ابا عمرو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما اخوفني ان يموت أشهب فمات في مرضه ذلك والله اعلم

أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري

تفقه بابن القاسم وابن وهب واشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والي مصر * وتوفي يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى * واصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

أبو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن اق سنقر الآتي ذكره ان شاء تعالى كان مملوك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي هو وبزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب استناب فيها اق سنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك اخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد وانجلت عن قتل اق سنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وثمانين واربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من وقفه ثم اني وجدت الذي وقفه ولده نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب * والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة ودلا من سور البلد وكان قتل اق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

أبو سعيد اق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود بها وبلاد

الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واقام سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه اياها السلطان محمد المذكور فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركيارق وفى سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ بن هزارأسب الديلمى المنسوب الى الباطنية فأصعد اقسنقر اليه فى رجب من السنة المذكورة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد اليه سيف الدولة صدقة فقتلها والمحدر كيقباذ صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اقسنقر بالتجهز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقدضا يقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل وأقام بها الى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية ولهشهرة كبيرة بينهم * قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزى فى تاريخه أن الباطنية قتلته فى مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له فى الجامع بزى الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا اليه وأثخنوه بجراحاتى ذى القعدة وذلك لانه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى * وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكى بن اقسنقر المذكور قبله كما سيأتى فى حرف الزاى ان شاء الله تعالى * والبرسقى بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة الى أى شئ هى ولم يذكرها السمعانى ثم انى وجدت نسبته بعد هذا الى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك بن طالب محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقدم فى الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من أعيانهم

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الاندلسى الدانى

كان فاضلا فى علوم الآداب صنف كتابه الذى سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبى وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا فى علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وذكر شيأ من نظمه ومن جملة ماذكر له

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى
ولابد لى أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب

ولم أر هذين البيتين فى ديوانه وأوردهما أيضا

وقائلة مابال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتنى شئ سوى الحظ وحده * واما المعالى فهى عندى غرائز

شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وافرد القراآت على بعض الشيوخ وجمع السبعة فى سنة ثمان وستين وحج فى هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية فى سنة تسع وجمع القراآت العشرة والاثنى عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وسمع الحديث من أصحاب الدمياطى والابرقوهى وأخذ الفقه عن الاسنوى وغيره ثم رحل الى الديار المصرية وقرأ بها الاصول والمعانى والبيان ورحل الى اسكندرية وسمع من اصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وأذن له بالافتاء شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل بن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقينى سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقراء وقرأ عليه القراآت جماعة كثيرون وولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما نالهم من الظلم من اخذ أمواله وغيره بالديار المصرية فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكامل الجاهد بايزيد بن عثمان

To: www.al-mostafa.com

ولا وجدت هذا المقطوع أيضا في ديوانه والله أعلم وله ايضا

جد بقلبي وعبث * ثم مضى وما اكترث
واسر بامن شادن * في عقد الصبر نقث
يقتل من شاء بعيـ * ـنيه ومن شاء بعث
فاي ود لم يخن * واي عهد ما نكث

وله ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لاغرو ان خشى الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره ايضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ماجمعه في الكاس من ابريقه
ففعا لها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وأورد له ايضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن ابي الشضباء

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل السيف اذا ابرزا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة اعطاني القاضي الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة الله البوصيري ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان تكتب على قبره وهي آخر شيء قاله وهي

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر أني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور
فيالبت شعري كيف القاء عندها * وزادي قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة * فنعم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرضه من موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتي * رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك لا تزال حليف رشد
ولئن نكست لقد نصحتك حسب جهدي

ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قران سنة ستين واربعمائة وأخذ العلم عن جماعة من أهل الاندلس كأبي الوليد

من قبل تيمورخان في أول سنة خمس وثمانمائة فاخذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر وأنزله بمدينة كش ثم الى سمرقند وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون ولما توفي الامير تيمورخان في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من بلاد ماوراء النهر فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى أصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه في كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم وألف في القراآت كتاب النشر في القراآت العشر في مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير في القراآت العشرة وطبقات القراء وتاريخهم كبرى وصغرى التي نقلت هذه الترجمة من صغراها ولما اخذه الامير تيمورخان الى ماوراء النهر ألف هناك شرح المصابيح في ثلاثة أسفار وألف في التفسير والحديث والفقه ونظم قديما غاية المهرة في الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر في القراآت العشر والجوهرة في النحو والمقدمة الوقشي

الوقشى قاضى دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه فى يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر فى سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى أن سافر فى سنة ست وخمسمائة فنزل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولده سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له فى الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد ببجاية فى سنة ست وأربعين وخمسمائة * قلت وهو الذى غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضى الفاضل واعتقد أن أباه مات فى هذا التاريخ وصنف امية وهو فى اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز فى علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا فى المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار فى الرد على على بن رضوان فى رده على حنين بن اسحق فى مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه أبى عبد الله الحلبى فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهى وله من أبيات

كيف لا تبلى غلائله * وهو يدرو هى كان

وانما قال هذا لان الكتان اذا تركوه فى ضوء القمر يبلى وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم

أبو وائلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواءة بن سارية ابن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزنى

وهو الفتى البليغ والالمعى المصيب والمعدود مثلا فى الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة وكان صادق الظن لطيفا فى الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال فى الذكاء واياه عنى الحريرى فى المقامات بقوله فى المقامة السابعة فاذا ألمعى ألمعية ابن عباس وفراستى فراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد أبيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعاوية بن قرة والد اياس كيف ابنك فقال نعم الابن كفانى أمر دنياى وفرغنى لآخرتى وكان اياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة * ويحكى من فطنته أنه كان فى موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهنالك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغى أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع اياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكلما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال انى رأيت ما بين الآجرتين ندى من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيا يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غير من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب

عن خطه * وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المغترف من بحاره توفى شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة خامس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القراء التى أنشأها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضى الله عنه وعن اسلافه وأخلافه ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين فى الدعوات المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان * أحدهما وهو الاكبر محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى ابو الفتح الشافعى قال الشيخ رحمه الله ولد هو فى يوم الاربعاء ثانى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق حفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية

والرائية ومنظومتى الهداية وشرع فى الجمع بالعشر على ثم رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القرآن على شيوخها ثم اشتغل

المفتاح والمنهج في أصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقيني وألفية شيخه العراقي في علوم الحديث وغير ذلك وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه وأذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباسي قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفني بدمشق ودرس وأقرأ حتى اختر مته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة وانا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله * وثانيهما وهو الاصغر محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن الجزري ابو الخير قال الشيخ ولد هو في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتمام أخيه القراآت واجازة مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وباخوته الى مصر فسمع الشاطبية وسائر كتب القراآت من مشايخ مصر يقرأ على أخيه أبي بكر أحمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخاري ولما دخلت الروم حضر الى في سنة احدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة واكمل على جميع القراآت العشر في ذي القعدة سنة ثلاث ثم أعادها في ختمة أخرى فختمها يوم جماعة

تنبيه ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تتصدع الا عن دابة أو نبات قال الجاحظ اذا نظر الانسان الى موضع متفتح في أرض مستوية فليتأمله فان رآه يتصدع في تهيل وكان تفتحه مستويا علم أنها كمأة وان خلط في التصدع والحركة علم أنها دابة وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلماء قد جمع جزأ كبيرا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه في أيام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدي ابن أرطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي قول قضاء البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن تولني وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه * وروى عن اياس أنه قال ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأبطلت شهادته * وكان يوما في بريه فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على راس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب * وقال أبو اسحق بن حفص رأى اياس في المنام انه لا يدرك الصبر فخرج الى ضيعة له بعبدسي وعبدسي قرية من اعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كاني وابي على فرسين بقريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش ابي ستا وسبعين سنة وانا فيها فلما كان آخر ليالي قال اتدرون اي ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر ابي ونام فاصبح ميتا وكان وفاة ابيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة تحت وقيل بفتحها وتخفيف السين المهملة وآخره سين مهملة وقد تقدم القول عليها * وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم انس بن مالك رضي الله عنه وقد قارب المائة فقال انس قد رابني هذا الهلال وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى انس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة ارنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما اراه

ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها

جاءة بنت حشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور فى أول الترجمة

كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدى كل يوم ويعشى فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقيل نعم فكان يأتى كل يوم بابه للغداء والعشاء الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربى غريب لا يدرى ما هو فأخر ذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربى غريب لا يدرى ما هو قال ليقرئنى الامير الكتاب وأنا افسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالى فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالى حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال اسبت اقرأ ولا اكتب ولكن اقعد عند كاتب يكتب ما املیه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هى ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد اتانى كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت فى كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الى بالرجل الذى صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلنى قال لا بأس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبى واظنك اصيا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى الطاعة بسجستان وهى واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبين الحجاج أو لاضربن عنقك قال أيها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالرى واصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يعربهم احد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه وأخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما ادخل على الحجاج قال اخبرنى عما أسألك عنه قال سلنى عما شئت قال أخبرنى عن اهل العراق قال اعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها قال فأهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد بن غلب قال فأهل البصرة قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال اشجع فرسان واقتل للاقران قال فأهل اليمن قال اهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف اهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وريف كبير وقرى يسير قال أخبرنى عن العرب قال سلنى قال قريش قال اعظمها أحلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا واكرمها اصباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس واكرمها مجالس قال فثقيف

سنة سبع وثمانمائة ثم كان فى صحبتى الى شيراز واكل بها أيضا القراآت العشر سنة تسع وثمانمائة وللشيخ ولد آخر اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى قال الشيخ ولد هو فى ليلة الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة احدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدتى فى العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثنى عشر بقراءة أخيه أبى الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر واجازه المشايخ وقرأ على كتابى النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقى وغيره وسمع البخارى ولما دخلت الروم لحقنى بكثير من كتبى فاقام عندى يفيد ويستفيد وانتفع به اولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف عيسى وصار متولى الجامع الاكبر البايزيدى بمدينة بروسا ونشأ مع دين وعفاف اسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمور لنك رسولا الى السلطان الناصر فرج بن برقوق

ففارقنى نحو عشرين سنة هو بالروم وانا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى الحج فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت

اليه فحضر عندى واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة فحج معى سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر أهله ففارقته بدمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر فى غيبتى وانا بحجاز بمكة شرح طيبة النشر فاحسن فيه مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشى التى كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمى فى غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباى وظائف أخيه ابى الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاحضار أهله من الروم وتوجهت انا ذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا فى خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان أبو البقاء اسمعيل وابو الفضل اسحق وبنات فاطمة وعائشة وسلمى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضى الله عنهم وارضاهم ثم ان المولى حضر بك ابن جلال أرسل الى الشيخ الجزرى نظما وهو هذا

لو كان فى بابه للنظم مفخرة
لقلت فى مدحه القاصر من الكتب

لكنه البحر فى كل الفنون فما
إهداء درة الى بحر من الادب

فارسل اليه الشيخ جوابا النظمه وهو هذا

فى درر نظمك بحر الفضل ذو لجب

عن

قال اكرمها جدودا واكثرها وفودا قال فبينو زبيد قال الزمها للرايات وادركها للترات قال فقضاعة قال اعظمها أخطارا واكرمها نجارا وابعدها آثارا قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما واكرمها اياما قال فتميم قال اظهرها جلدا واثراها عددا قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واصبرها تحت الرايات قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فطئ قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة للاديم وحماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهدة فى قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا القوا ضربا ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال اكرم العرب احسابا واثبتها انسابا قال فأى العرب فى الجاهلية كانت امنع من ان تضام قال قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها فى بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرنى عن مآثر العرب فى الجاهلية قال كانت العرب تقول خير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذبج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد آساد الناس قال فأخبرنى عن الارضين قال علمى قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها اطعام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبصرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء حفاة ونساؤها كساء عراة قال فالمدينة قال ريح العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحريبها اصلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وماضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نقافهم ثم دعا بالسيف وأومأ الى السياف أن امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه * وقيل انه لما أراد قتله قال له العرب ترعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم * نقلت هذا كله من كتاب المفيد وانما أطلت الكلام فيه لانه كان متصلا فما امكن قطعه * وسأله بعض العلماء

عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة * ومن كلامه فى صفة المعى التضخم من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكتئاب فى الارض من غير علة * وكان قتله فى سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذى يذكره النحاة فى أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج * وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل ان ثلاثة اشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود فى الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعنى هذا المذكور وابن أبى العقب الذى تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبى العقب والله أعلم * والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فاولدها جشم بن مالك المذكور والقرية فى اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالانساب لما تزوج مالك ابن عمرو المذكور القرية واسمها جماعة كما تقدم فى أول الترجمة أولدها جشم جد أيوب بن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه وأن أمه نتيلة بضم النون وقيل تملة بفتحها بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضى الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار * وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف أن ابن القرية هلالى وأنه من بنى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر * وذكر ابن الكلبى أنه من بنى مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك الا فى زيد مناة وليس هلال فى عمود نسبه والله تعالى أعلم * والهلالى بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من العرب قاسط وفى العرب أيضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة انساب هذين القبيلين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه

أبو الشكر أيوب بن شاذى بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتى فى ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينظر هناك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا

قال بعض المؤرخين كان شاذى بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت لبهروز قضية فى دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتصل بالالا الذى لاولاده فوجده لطيفا كافيا فى جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله اليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود اذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على الالا فقال له انه خادم وأثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان فى الاشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظى عنده واتفق موت الالا فجعله السلطان مكانه وأرصده

ثم ان الشيخ ابا الخير من ايد الشيخ الجزرى أتى بلاد الروم فى ايام دولة السلطان محمد بن مراد خان وكان عالما فاضلا كما مر ذكره وكان بارعا فى صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين ونصبه السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالى واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه وشمائله الا أنه كان مبتلى باستعمال بعض الترياقات واختل مزاجه لذلك وكان يقول السلطان محمد خان فى حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ثم انه مرض وكانت له بنت سنها مقدار عشر سنين وكان عين لها ثلاثين ألف دينار وكان له ابن صغير وعين له أيضا ثلاثين ألف دينار وكان المولى على بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفنارى ارتحل الى بلاد العجم لتحصيل العلم وصحب الشيخ أبو الخير المذكور فى أيام مرضه ان المولى عليا الفنارى توجه الى بلاد الروم فأوصى أن تزوج بنته منه فلما توفى الشيخ أبو الخير أتى هو بلاد الروم فزوجوا بنته منه وساموها اليه مع

١٤ خل ن ثلاثين ألف دينار وحصل له منها اثنان فاضبلان وسيجىء ترجمتها بعد ترجمة أبيهما ان

لمهامه وسلم اليه أولاده وسار ذكره فى تلك النواحى فسير الى شاذى يستدعيه من بلده ليشاهد ماصار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ فى اكرامه والانعام عليه * واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور الى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية فى بغداد يسيرون اليها النواب فاستصحب معه شاذى المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق اليه فى أمرها سوى شاذى المذكور فأرسله اليها فمضى وأقام بها مدة وتوفى بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض فى أمرها وشكره بهروز وأحسن اليه وكان اكبر سنا من اخيه اسد الدين شيركوه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى * قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتى ذكره فى ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله اعلم بالصواب ولاشك أنه يحصل المفصول من مجموع الكلامين فلينظر هنالك أيضا وذكرت فى تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكى صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا * ثم اتفق أن بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فمرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهى تبكى فسألاها عن سبب بكائها فقالت أفاد اخلة فى الباب الذى للقلعة متعرض الى الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التى تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب الى بهروز يعرفه صورة الحال الذى فعل به ما يراه فوصل اليه جوابه لا يسكما على حق وبينى وبينه مودة متأكدة ما يمكننى أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر منى فى حقكما ولكن أشتهى منكما أن تتركا خدمتى وتخرجا من بلدى وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل فأحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكى لما كان تقدم لهما عنده وزاد فى اكرامهما والانعام عليهما وأقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كله مذكور فى ترجمة ولده صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورأيت فى بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهى منسوبة اليه عمرها فى مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى أهل الخير حسن النية جميل الطوية وفى أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف رتبه زنكى فى بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فاغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه اسد الدين شيركوه الى مصر لانجاد شاور على ما أشرحه فى ترجمتيهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق فى خدمة نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية فى أيام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين يوسف وسلك معه ولده صلاح الدين من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فأبى وقال يا ولدى ما اختارك الله تعالى لهذا الامر الا وانت أهل له ولا ينبغى أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور فى ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى

عظيمة وكان السيد الشريف الجرجانى مدرسا فى ذلك الوقت بسمرقند فعين الامير تيمور جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم فى ذلك المجلس الشيخ الجزرى على السيد الشريف فقالوا له فى ذلك فقال كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة وبينا ورما أشكل عليه منهما النبى صلى الله عليه وسلم بالذات فيحل له وتطير هذه الحكاية ما وقع بين العلامة التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى حيث اجتمعا عند الامير تيمور خان فأمر بتقدم السيد الشريف على العلامة التفتازانى وقال لو فرضنا أنكما سيان فى الفضل فله شرف النسب فاغتم لذلك العلامة التفتازانى وحزن حزنا شديدا فمالبث حتى مات رحمه الله وقد وقع ذلك بعد مباحثتهما عنده وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمى المعتزلى فرجح هو كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازانى وكان سبب ارتحال السيد الشريف من شيراز الى ماوراء النهر ان الامير تيمور لما قدم شيراز أمر بنهبها واغارة بعض من وزراته الامان للسيد الشريف فأعطى الامان له وعائلة واعلى بابه سهما من

الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة ركب يوما للسير على عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه فى وسط المجمعة وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقى متألما الى أن توفى يوم الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الاصبهانى لكنه قال ان وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت فى تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال انه توفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه فى هذا الوهم الا أنه اعتقد انه توفى فى اليوم الذى سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم * ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد الدين شيركوه فى بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام * ورأيت فى تاريخ القاضى الفاضل الذى رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد فى كل يوم فقال وفى يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدى يعنى من المدينة يخبر بوصول تابوتى الامير نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها * ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر فى الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهانشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضى الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فيالها فقيدا افقدنا عليه العزاء وهانت بعده الارزاء وانتشر شمل البركة بفقده فهى بعد الاجتماع أجزاء

وتخطفته يد الردى فى غيبتى * هبنى حضرت فكنت ماذا أصنع

ورثاه الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد فى أكثرها وأولها

هى الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاها تضاعف أجره

وقال ابن أبى الطى الاديب الحلبى فى تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد بجستان وقيل انه ولد ببجيل جور وربى ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وانما اشتبهت عليه كما لا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذى ذكرته أولا * وشاذى بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمى ومعناه بالعربى فرحان * ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهى بلدة فى أواخر اقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدوينى والدونى أيضا بفتح الواو والله اعلم * قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضا ورأيت تاريخ بناء الحوض فى الحجر المركب اعلاه فى سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس

ان الوزير المذكور لما أثبت حقا على السيد الشريف التمس منه أن يذهب معه الى ماوراء النهر فاجابه لذلك وهذا قوله فى خطبة شرح المفتاح حتى ابتليت فى آخر العمر بالارتحال الى ماوراء النهر

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الواجد بن محمد بن محمد

اتى رحمه الله من بلاد العجم وصار مدرسا فى مدرسة كوتاهية وتلك المدرسة تنسب اليه فى عصرنا أيضا وكان عالما فاضلا عالما بالعلوم الادبية بارعا فى الفنون الشرعية والعقلية عالما بالتفسير والحديث شرح كتاب النقاية شرحا حسنا وأتى فيه بمسائل كثيرة مهمة فرغ من تأليفه فى جمادى الاولى لسنة ست وثمانمائة ورأيت له كتابا منظوما فى علم الاسطرلاب صنفه لاجل حفظ مولانا محمد شاه ابن المولى الفناري وكان نظمه نظما بليغا فى غاية الحسن رأيته بخطه المليح

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك

كان رحمه الله تعالى معلما للامير محمد بن آيدين وكان مدرسا بمدينة تيره وتلك المدرسة مضافة اليه الى الآن وكان عالما فاضلا

الله روحه

(حرف الباء)

أبو منصور باديس بن المنصور بن باكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم

كان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم ٭ وكان باديس المذكور ملكا كبيرا حازما الرأي شديدا البأس اذا هز رمحا كسره ٭ ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثلثمائة باشير المذكور في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس الى وقت الظهر ومر به حسن عسكره وأبهجه زيهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاشيته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا الخادم كرامت بن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر ٭ وذكر في كتاب الدول المنقطعة أن سبب موته انه قصد عرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتالها وحلف ان لا يرحل عنها حتى يعيدها فدنا للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا يا ولي الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله ان يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم ٭ والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله اعلم وضبط أسماء أجداده سيأتي ان شاء الله تعالى

أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتقدم نسبه فلا حاجة الى اعادته

ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هنالك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكا كبيرا شديدا قوي جأش الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في

وشرح أيضا منارق الانوار للامام الساغاني شرحا لطيفا أتى فيه من النكت اللطيفة ما لا يحصى وشرح أيضا كتاب المنار في الاصول ورأيت له رسالة لطيفة من علم التصوف تدل تلك الرسالة على ان له حظا عظيما من معارف الصوفية المتشرعة وكان للمولى المذكور أخ من أصحاب فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الضالة الحروفية ويا سبحان الله هذا ملح أجاج وذاك عذب فرات

ومنهم المولى الفاضل المرحوم محمد بن عبد اللطيف بن الملك روح الله روحه

شرح الوقاية شرحا لطيفا وله كتاب مسمى بروضة المتقين

ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن علي ابن أحمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا والانطاكي مولدا

كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ ولما رغب في الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل الى البلاد الشامية ودخل القاهرة

الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بدر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد املاملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدى عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية ألف من في كل شهر فزادوا التقصي استكثارا لذلك وسيأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدى عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة ان شاء الله تعالى

أبو المظفر بركاروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك أحد الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم ان شاء الله تعالى

ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين ان شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه * ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد واقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرا رحمه الله تعالى * وبركاروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف * وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعد الدال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همذان

أبو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي اسحق ابراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجبرولي القرشي الرقاء الانماطي

كان له سماعات عالية واجازات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فانه انفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الاكفاني وانفرد بالاجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجاز في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الاعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي فنسبة الى الخشوع * وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالاجازة عن الحريري * والقرشي بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين

العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني وحضر مباحثتهما وحفظ منهما أسئلة كثيرة مع أجوبتها وكان يلقى تلك

وكان له في ذلك حكايات غريبة لا يبقى بذكرها هذا المختصر ثم انه دخل مدينة بروسا واجتمع معه المولى الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تصانيف في علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى وفي علم التواريخ لا يمكن تعدادها ورأيت أكثرها بخطه وكان خطه في غاية الاحكام والاتقان وجميع مصنفاته محررة منقحة يعتمد عليها واجل مصنفاته كتاب الفواتح المسكية في الفواتح المكية أدرج فيه ما يفوق مائة علم وكتاب شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق ولما دخل مدينة بروسا استأنس بها وتوطن فيها وقبره هناك قال رحمه الله في بعض أبياته

فقير غريب قد أتى روم زائرا *
دعى عبد الرحمن المقيم ببروسا روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم المولى علاء الدين الرومي

كان رحمه الله عالما فاضلا حديد الطبع قوي الذكاء والبحث حضر دروس

عندي بخط جدي رحمه الله

ومنهم الشيخ العارف بالله المنقطع الى الله الشيخ فخر الدين الرومي

كان متوطنا ببلدة مدرني وكان عالما عارفا زاهدا ورعا منجمعا عن الخلائق ومشتغلا بنفسه وكان من التقوى على جانب عظيم كان لا يصلي خلف امام يؤم باجرة احتياطا بناء على ان السلف قد كرهوا الاجرة في العبادات وكان له حظ عظيم من العلوم الشرعية وقد ألف كتابا في الدعوات المأثورة في عمل اليوم والليلة وضمنه مباحث دقيقة ولطائف أنيقة من كل علم يدل ذلك على حذاقته في العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ رمضان

قرأ على علماء عصره وتفقه ثم جعله السلطان بايزيد خان شيخا لنفسه ثم جعله قاضيا بالعسكر روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أحمدي

كان أصله من ولاية كرمان وقرأ ببلاده على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هرا والمولى الشماري والفاضل حاجي باشا على شيخ من مشايخ الصوفية فنظر الشيخ اليهم وقال للمولى أحمدي وأشار الى ستضيع هل

مشتقة نسبة الى بيع الفرش والغماطي الذي يبيع الفرش أيضا * وارفا معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد الى في كثير من الاوقات وأجازني جميع مسموعاته واجازاته من أبيه

الاستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة

كان من خدام العزيز صاحب مصر وما يرى دولته وكان نافذ الامر مطاعا ناظرا في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره ان شاء الله تعالى وكان اسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك * وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل ديبقي بالغة تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم * وريدان المذكور هو الذي تنسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن لفائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في اوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب السيف رحمهم الله تعالى * وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون * وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء * والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور

ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية فاضربت عن ذكرها طوايها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيأ منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من احواله وأموره فصولا كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث واصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق أيضا واعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان اكمه ولد اعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق ولوجه مجدرا طويلا وهو في اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من احسن شئ قيل في ذلك

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصانى

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون

انا والله اشتهى سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

ومن شعره ايضا

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

اخذ معنى البيت الاول ابو حفص عمر المعروف بابن الشحنة المرسلى من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر وكان يمدح المهدى بن المنصور أمير المؤمنين ورمى عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك فى البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك فى سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد ناف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر فى تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روى أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شئ مما كان يرميه وأصيب له كتاب فيه انى أردت هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبرى فى تاريخه كان سبب قتل المهدى لبشار أن المهدى ولى صالح بن داود وأخا يعقوب بن داود وزير المهدى ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هموا حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفينى أمير المؤمنين من ذلك فقال لابد فأنشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فطلبه المهدى فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من ألقاه فى البطيحة * ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلى بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب وهى قبيلة كبيرة * والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذى فى اذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهى لقرط لقب بذلك لانه كان مرعثا فى صغره ورعثات الديك المتدلى أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكان اسم القرطة اشتق منه وقيل فى تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح

ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى أحمدى بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرميان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا فى الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان ابن السلطان بايزيد خان وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ومن نوادره ان الامير تيمورخان لما دخل تلك البلاد وطلب المولى أحمدى وصاحبه معه مال الى مصاحبته ودخل معه الحمام يوما فقال له قوم من كان معى فى الحمام فقال نعم قال هذا يساوى ألفا وهذا يساوى كذا وكذا الى آخر من حضر فى الحمام ثم قال له الامير تيمورخان قومنى فقال أنت تساوى ثمانين درهما وقال الامير تيمور ما حكمت بالعدل وازارى وحده يساوى ثمانين درهما فقال المولى أحمدى انما قومت الازار وأما أنت فلا تساوى درهما فاستحسن الامير تيمور هذا الكلام وضحك منه ضحكا كثيرا حتى وهب له ما فى الحمام من آلات الذهب والفضة وكان شيأ كثيرا جدا

تلك القلعة على يده أيضا يقال ان احد أجداده كان وزيرا لآل سلجوق وكان هو ابن أخى السلطان علاء الدين السلجوقى وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين فى زمن السلطان غازى خداوند كار من سلاطين آل عثمان ثم ان الشيخ أخذ العلم فى صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأ على المولى المشتهر بالشاهدى وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم أبيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده أربعة أشهر ولما توفى مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجانى على مولانا مبارك شاه المنطقى المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ معه على الشيخ الزيلعى ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجانى على الشيخ أكمل الدين وحصل عنده جميع العلوم وقرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان برقوق ملك مصر ثم ادركته رأس

* وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

أبو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد على بن أبى طالب رضى الله عنه المروزى المعروف بالحافى أحد رجال الطريقة رضى الله عنهم

كان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها ما ترسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فاخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها فى ثقب حائط فرأى فى النوم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة فما تنبه من نومه تاب ويحكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من فقال بشر الحافى فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافى وانما لقب بالحافى لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بأى شئ تأكل الخبز فقال اذكر العافية فاجعلها ادما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتنى فى الدنيا لتفضحنى فى الآخرة فاسلبه عنى ومن كلامه عقوبة العالم فى الدنيا ان يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث اذا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة احاديث وروى عنه سرى السقطى وجماعة من الصالحين رضى الله عنهم * وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل فى رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى * وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك فقال قرأت فى بعض الكتب ان العبد اذا قصر فى خدمة ربه سلبه انيسه وهذه اختى مضغة كانت انيستى فى الدنيا وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبى فقالت له يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل على أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبى ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك فقالت له يا أبا عبد الله أتبين المريض هل هو شكوى فقال لها انى أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا فطنا يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى فعرفت انها اخت بشر فاتيت ابى فقلت له ان المرأة أخت بشر الحافى فقال أبى هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة الا اخت بشر الحافى وقال عبد الله أيضا جاءت مخة اخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله

رأس مالي دانقان أشتري بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقدر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوئه فعلمت ان لله سبحانه وتعالى في مطالبة نخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سوّ الها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هي بخة أخت بشر الحافي فقال أبي من ههنا أتيت وقال بشر الحافي تعلمت الورع من اختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل مالخلوق فيه صنع

أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم
هو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه

أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي الا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان ابن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال ان أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة ، وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ، والمريسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد في كتاب الشرف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون ان المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة واسوان من ديار مصر وكانهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد اسوان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ويزعمون انها تأتي من تلك الجهة والله أعلم ثم اني رأيت بخط من يعتنى بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب اليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة

القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وروى مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بحقها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بحقه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله

الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد وحكي انه لما جاء الامير تيمورخان الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المتخاصمين فدعاه الامير تيمورخان فحكم الشيخ بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا الى نهاية ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي وأجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم دعا رئيس جزيرة قزقا فأسلم على يدي الشيخ وصار من جملة مريديه ثم جاء الشيخ الى أدرنة ووجد والده هناك حيين ثم لما تسلطن موسى چلبي من أولاد عثمان الغازي نصب الشيخ قاضيا بعسكره ثم ان أخا موسى چلبي السلطان محمد قتله وحبس الشيخ مع أهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر ألف درهم ثم هرب من

١٥ خل ل الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار فلم يأذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان

انه يريد السلطنة فاخذ وقتل بافتاء مولانا حيدر العجمى وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات فى الفقه وشرحه التسهيل صنفهما محبوسا فى ازنيق ومنها جامع الفصولين ومنها عنقود الجواهر شرح كتاب المقصود فى الصرف ومنها مسرة القلوب فى التصوف والواردات فيه أيضا وكان وفاته فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا روى ان السيد الشريف كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى

ومنهم المولى العالم الفاضل الحاج باشا

كان رحمه الله من ولاية ايدين ايلى وارتحل الى القاهرة وقرأ هناك على الشيخ اكمل الدين ومن شركاء درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان له قبول تام عند الشيخ اكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على المولى مبارك شاه المنطقى وكان مقبولا عنده أيضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر ودبره أحسن التدبير وصنف كتاب الشفاء فى الطب باسم الامير محمد بن ايدين وصنف مختصرا فيه أيضا بالتركية وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشى على شرح المطالع للعلامة ما

كان خليفة له وبقى مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان فى كذا وتقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه فى كل وقت ويسأل عن الشهود فى كل وقت * وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور هناك عند مصلى فى مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه فى الحرف الموافق لاول المضاف اليه والمضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته فى الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحرث أخو أبى جهل بن هشام من جلة الصحابة رضى الله عنهم ومولده فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا وسيأتى ذكر كل واحد منهم فى حرفه وننبه عليه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين فقال

الا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان فى شهرتهم غنية عن ذكرهم فى هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان فى عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفى

أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدى بن حبيب المازنى البصرى النحوى كان امام عصره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبى عبيدة والاصمعى وأبى زيد الانصارى وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب

ماقطن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبى عبيدة قال أبو جعفر الطحاوى الحنفى المصرى سمعت القاضى بكار بن قتيبة قاضى مصر يقول مارأيت نحويا فقط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة المازنى يعنى أبا عثمان المذكور وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة فى اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والباء زائدة مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باحضاره قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال أى الموازن أمازن تميم أم مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال بالعجلة لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومى كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكريا أمير المؤمنين فقط لما قصدته واعجب به ثم قال ماتقول فى قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا ارتفع رجلا ام انتصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقلت أنشدت قول الاعشى

أيا أبتا لاترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلا * دنجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قالت لها قال قلت قول جرير

نفى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لى بألف دينار وردنى مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رأيت يا أبا العباس رددنا الله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد أيضا عنه قال قرأ على رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لى أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا * توفى أبو عثمان المازنى المذكور فى سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى

أبو الفتوح بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى

وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذى استخلفه المعز ابن المنصور العبيدى على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له

الواضح وله شرح على الطوالع للبيضاوى وكان السيد الشريف يشهد له أيضا بالفضيلة التامة

ومن مشايخ الطريق فى زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصرى

كان قدس سره من بلدة قيصرية وكان من كبار المشايخ المتأخرين وكان جامعا للعلوم الظاهرية والباطنية وكان صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية توطن فى أوائل أحواله بمدينة بروسا وكان يبيع الخبز ويحمله على ظهره وكان الناس يسارعون الى اشتراء الخبز منه تبركا به وكان الشيخ شمس الدين الفناري يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ولما بنى السلطان بايزيد خان المذكور الجامع الكبير بمدينة بروسا التمس من الشيخ أن يكون واعظا فيه ولما عقد عقد مجالس للوعظ ورأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة اقسراى وأخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خوجه على الاوديسلى الا انه كان أويسيا أخذها باطنا من روح العارف بالله بايزيد البسطامى قدس سره ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام ونقل عن المولى اياس انه قال قد انتهب كثير من المشايخ ولم ينتهب

الى خوجه على الاردبيلى ونقل ان بعض امن مريديه زرع قطعة أرض لنفسه وزرع قطعة اخرى للشيخ وأنبتت أرض المريد ولم تنبت أرض الشيخ أصلا فاجتازا بها يوما فقال للمريد أيتها الى فقال المريد مشيرا الى زرعه هذا لكم استحياء من الشيخ فاغتم الشيخ لذلك فسأل المريد عن سبب الغم فقال انبتت أرضى زرعا كثيرا وماذا الا لاذنب عظيم صدر منى * مات قدس سره بمدينة اقسراى وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره العزيز

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد ابن على الحسينى البخارى قدس الله سره العزيز

كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وصفاته وسكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ فى التصوف ولد ببخارى وظهرت له كرامات فى حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري ورأيت بخطه كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوى قدس سره قرأ على المولى الفناري وكتب عليه اجازة بخطه الشريف ثم ان اهالى بروسا احبوه ابن

وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه فى فعلها ثم قال ان نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء ايالك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من اخوتك وبنى عمك فانهم يرون أنهم احق بهذا الامر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف فى الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر فى مصالح دولته ورعيته الى أن توفى يوم الاحد لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له وارکلان مجاورا فريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت فى يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له أربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه فى يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا * وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وزيرى بكسر الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور فى حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى * وأما وارکلان فهو بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون

بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتى خبرا بيها ان شاء الله تعالى

ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول اشهر وكان المأمون قد تزوجها بمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح مالم يعهد مثله فى عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره الى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت فى يد الرجل فتحها فيقرأ ما فى الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجالبين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن فى العسكر من يشترى شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبرى فى تاريخه ان المأمون اقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعدله فى كل يوم ويجمع من معه ما يحتاج اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين الف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطعه فم الصلح بمجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه تثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما رآى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين قال فى صفة الخمر والحباب الذى يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء درعلى أرض من الذهب

وقد غلطوا ابا نواس فى هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء فى ذلك فاطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد

ابن حازم الباهلي

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا ابن هرون قد ظفر * ت ولكن بيئت من

فلما سمع هذا الشعر المأمون قال والله ما ندري خيرا اراد أم شرا * وقال الطبري أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها اثرت عليه ما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدرر هو فقالت ألف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلي حوائجك فقالت لها جدتها كلي سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف * وقال غير الطبري لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها لم يندفع فما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنأك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن في الظلم

رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في عصمته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لان مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها بسعداد ويقال انها دفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن رحمها الله تعالى * وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع الى الخراب * قلت والعماد بذلك أخبر من السمعاني لانه أقام بواسط زمانا طويلا متولي الديوان بها

تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب مجد الدين

قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه في أحد ممالكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله

أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب

فقلت سبحانك يا ذا العلا * اشرقت الشمس من المغرب

وأورده العماد الكاتب في كتاب الخريدة

فمنها أولاد ثم ان السلاطين العثمانية في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات كانوا يعظمونه واذا قصدوا سفرا يذهبون اليه ويتبركون بدعائه ويتقلدون منه السيف روي انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار في المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا عليه وقولوا له مني يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففي غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم * مات قدس سره بمدينة بروسا في سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هناك يعرفه كل أحد يزورونه ويتبركون به

ومنهم الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروي) ولد رضي الله عنه بقرية قريبة من انقره مسماة بصول فصلى على جنب نهر معروف بجبق صولي

ثم اشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيهما وصار مدرسا بمدينة أنقره ثم ترك التدريس وتشرف بصحبة الشيخ

ياحياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط
آه من ورد على خديك بالمسك منقط
بين أجفانك سلطا * ن على ضعفي مسلط
قد تصبرت وان برّح بي الشوق وأفرط
فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك يغلط

وأورد له أيضا

اياحامل الرمح الشبيه بقده * وياشاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واخمد ماسلات فربما * قتلت وماحاولت طعنا ولاضربا

وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة * وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة * وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة اصابته عليها لما حاصرها اخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى واصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي ان صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على البساط وعماد الدين الى جانبه ونحن في اغبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين وأسر اليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها الى آخرها ويقال ان صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك * وبورى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى اعلم

(حرف التاء)

تاج الدولة أبو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي

كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن اوق بن الخوارزمي التركي سير أتسزا المذكور الى تتش فاستنجد به فأنجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة احدى وسبعين وأربعمائة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين والله اعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم في ترجمة أق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات ادت الى المحاربة فتوجه اليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار * ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق

ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الارزنجاني قدس سره

كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفي الدين الاردبيلي ثم انى بلاد الروم وتوطن قريبا من اماسيه وكان منقطعا عن الناس ساكنا في الجبال قال يوما لبعض مريديه يجيء الينا يوما جماعة من الاحباء فهيؤا لهم الطعام قالوا ليس عندنا شيء فخرج الشيخ من عنده فنظر فاذا قطيع من الظباء جاء اليه فقال الشيخ أيمكن تفدي بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم (حكي) ان الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا فسألوه عن سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على تقوى وحسن فاستقل

فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان في سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج انطاكية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن في مسجد بحكر الشهادين بظاهر دمشق الذي على نهر برد وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان امه سمته في عنقود عنب فاسامات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان اتابكه وتزوج أمه في حياة ابيه زوجه اياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى أن توفي يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بوري الى أن توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى أن قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته امه خاتون زمرد بنت جاولي وأجلست أخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود بن بوري فتولى الامر بعده بدمشق الى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه التفش ويوسف الخادم والفراش الخركاوي وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بوري من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها الى أن توفي ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين الى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التي على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه الى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفي ولا اعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذي ينسب اليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفي معين الدين المذكور في ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذي تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله اجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين ابق فذكرتها في ترجمة نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

ام علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الارمنازي الصوري وهي ام تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن حمدون الصوري الاصل كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وسمعت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عنها في منزل سكناي فانجرح اخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فانشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدي * عوضا عن خمار تلك الوليده
كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميده

طريقة الضلال وتغيير آداب اسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم قبحه الله تعالى

ومنهم الشيخ العارف بالله طابدق امره

كان رحمه الله متوطنا بقرية قريبة من نهر صقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس وكان صاحب ارشاد وكرامات عالية قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله يونس امره

كان رحمه الله من أصحاب الشيخ طابدق امره وقد نقل الخطب الى زاوية شيخه مدة كثيرة ولم يوجد فيها خطب معوج أصلا فسأله الشيخ عن ذلك فقال لا يليق بهذا الباب شئ معوج وله كرامات ظاهرة وكان صاحب وجد وحال وله نظم كثير بالتركية يفهم منه ان له مقاما عاليا في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية قدس سره

الطبقة الخامسة في علماء دولة السلطان محمد بن بايزيد خان

بويع له بالسلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة * ومن العلماء في زمانه المولى العالم الفاضل برهان الدين حيدر بن محمود الخوافي الهروي كان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين

نظرت فى هذا المعنى الى قول هرون بن يحيى المنجم

كيف نال العشار من لم يزل منـ ـه مقيما فى كل خطب جسيم
أو ترقى الاذى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وله غير ذلك أشياء حسنة * وحكى لى الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت اليه تقول على بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه * وكانت ولادتها فى صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفى أنها ولدت فى المحرم من السنة المذكورة وتوفيت فى أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها الله تعالى وتوفى والدها أبو الفرج المذكور فى أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل فى صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفى جدها على بن عبد السلام ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفى ولدها أبو الحسن على المذكور فى الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الاسكندرية عن سن عالية وهو صورى الاصل مصرى الدار وكان فاضلا فى النحو والقراآت حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور فى شوال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفى وتوفى فى اول شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبى الحسن على المذكور * والارمنازى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى ارمناز وهى قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال انطاكية والاول أصح وذكر ابن السمعانى أنها من أعمال حلب وقال لى من رأى ارمنازان بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربى * والصورى بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهى من ساحل الشام وهى الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدى المسلمين آمين

أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى من أهل قرطبة سكن مرسية كان اماما فى اللغة وثقة فى ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه فى اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضى أن الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى وجه الى أبى غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد فى ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لابى الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لى الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فانى لم أؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال أبو حيان كان أبو غالب هذا مقدما فى علم اللسان مسلما له اللغة وله كتاب جامع فى اللغة سماه تلقيح العين جم الافادة * وتوفى بالمرية فى احدى الجمادين

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين النجمى

قرأ رحمه الله فى بلاده على علماء عصره روى انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وصار معيدا الدرس المولى المرحوم محمد شاه القنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مفتيا فى زمن السلطان مراد خان وعين له كل يوم ثلاثون درهما وأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال حتى فى بيت المال ما يقوم بكفايتى ولا يحل الزيادة عليه وكان عالما متشرعا متورعا صادعا بالحق لا يأخذه فى الحق لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخارى وأجازه بالحديث وقرأ والدى رحمه الله على المولى خواجه زاده كتاب البخارى وأجازه بالحديث وقرأته على والدى

سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبى بكر الزبيدى وغيرهما * والقيانى أظنه منسوبا الى القين وبيعه والله أعلم

أبو على تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى

كان أبو صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذى بنى القاهرة المعزية وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا الطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

مابان عذرى فيه حتى عذرا * ومشى الدبى فى خده فتصيرا
همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا * وصباوان كان التصابى أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وله أيضا

أما والذى لايعلك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل مايبكى العيون أقله * وان كنت منه دائما اتبسم

وأورد له صاحب اليتيمة

وما أم خشف ظل يوما وليلة * يلقعة يدا عظما آن صاديا
تهيم فلا تدرى الى أين تنتهى * مولهة حيرى تجوب الفيافيا
أضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع منى يوم شدت حولهم * ونادى منادى الحى أن لاتلاقيا

ومن المنسوب اليه أيضا

وكما يعل الدهر من اعطائه * فكذا اصلالته من الحرمان

وأشعاره كلها حسنة * وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتبى فى تاريخه أنه توفى يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه فى بستانه وغسله القاضى محمد بن النعمان وكفنه فى ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله الى القصر فدفنه بالحجرة التى فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة انه توفى سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد بن منقوش بن زقلاب بن زيد الاصغر ابن واشفال بن وزغنى بن سرى بن وتلكى بن سليمان بن الحرث بن عدى الاصغر

وهو من المولى العلامة سعد الدين التفتازانى روح الله أرواحهم وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مراد خان قصة غريبة وهى ان بعضا من اتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الحروفية الضالة نال خدمة السلطان محمد خان وأظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد خان وآواه مع اتباعه فى دار السعادة واغتم لذلك الوزير محمود باشا غاية الاغتمام ولم يقدر أن يتكلم فى حقهم شيأ خوفا من السلطان وأخبر به المولى فخر الدين المزبور وأراد هو أن يسمع كلماتهم منهم فاختفى فى بيت محمود باشا ودعا محمود باشا ذلك الملحد الى بيته وأظهر انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد جميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى ادت مقالته الى القول بالحلول وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشدة فهرب الملحد الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه وأخذ الملحد والسلطان سكت عنه استحياء منه

٤٦ خل ل ثم أتى الجامع الجديد بادرنه فأذن المؤذنون واجتمع الناس فى الجامع وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم

وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سعد بن زرعة وهو حمير الاصغر ابن سبا الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطر بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الاكبر ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد فى الخريدة الحميرى الصنهاجى

ملك افريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق فى على بعد الدار كابن السراج الصورى وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل منهم الى افريقية * ولابى على الحسن بن رشيق القيروانى فيه مدائح فمن ذلك قوله

أصح وأعلى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتى لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه
كأنها فى الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره ونجواه

وله أيضا

سل المطر العام الذى عم أرضكم * أجاء بقدار الذى فاض من دمعى
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لى صبرا فأجعله طبعى

وله أيضا

وخمر قد شربت على وجوه * اذا وصفت تجل عن القياس
خدود مثل ورد فى ثغور * كدر فى شعور مثل آس

وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل وأورد له

فكرت فى نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربى ان خير وسيلتى * يوم المعاد شهادة الاخلاص

وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء الجزيل وفى أيام ولايته اجتاز المهدى محمد بن تومرت الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هناك توجه الى مراكش وكان منه ما اشتهر * وكانت ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورية التى تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وفوض اليه أبوه ولاية المهدية فى صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها الى أن توفى والده فى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل الى أن توفى ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن فى قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى * وخلف من البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر حفيده

واحرق رئيسهم وروى انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملعد بعد قتله وقتلوا أصحابه بأسرهم واطفؤا نار الالحاد يروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى على الطوسى واستوصاه فاوصى ان لا يخلى ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنه أفاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القرامانى كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة فى العلوم قرأ عليه جدى لامى كتاب التلويح للعلامة التفتازانى وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر جميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق أتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام ولما رسالة صنفها فى دفع التعارض بين أبو

بو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الامير تميم المذكور في كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن اراد نقله فليتنقله على هذه الصورة فاني نقلته من خط بعض الفضلاء والصناجي قد تقدم الكلام فيه والمستير يأتي ذكرها في حرف الهاء ان شاء الله تعالى في ترجمة البوصيري

الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو آخر السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوى عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل انظار بي الذي كان فيها وملك معظمها واعطى واغنى خلقا كثيرا وكان كريما ريحانيا انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق في ذي الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه الى الديار المصرية خلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر * وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته اخته شقيقته ست الشام بنت أيوب الى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سبيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور في هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له امورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشأم وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الاقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته أحضر لنا ألف دينار فاحضرها فقال لاستاذداره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وسبعمائة واشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعاني وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي ودخل الى البلاد الشامية وللقاهرة ثم رجع الى بلاده فاقام بلارنده الى ان مات

علماء مصر في دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره في العلوم وسمعت انه تصنيفا في مناسك الحج ووجد في بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروي عن والده وكان صالحا وهو يروي عن العالم العامل الصالح الشهير بصاري يعقوب القرامانى انه قال رأيت في رؤياي في حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن أكلها مات أهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله روحه واوفر في حظائر القدس فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس بن عبد الله النكيدي الحنفي الشهير بقره يعقوب نسبة الى نكيده من بلاد قرامان

كان رحمه الله عالما عاملا وعاقلا فاضلا مدبر الامور نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان محمد خان روح الله روحه

ومنهم العالم العامل المولى فضل الله

كان عالما عاملا فقيها وكان قاضيا ببلدة ككيويزه فى زمن السلطان المزبور تغمده الله بغفرانه

ومنهم المولى العلامة محيى الدين الكافيجى

لقب بذلك لكثرة انتفاعه بكتاب الكافية فى النحو وهو محمد بن سليمان بن سعد ابن مسعود الرومى البرنجى قال السيوطى شيخنا العلامة استاذ الاساتذين محيى الدين أبو عبد الله الكافيجى ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتبريز ولقى العلماء الاجلاء فاخذ العلوم عن شمس الدين الفناري والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته شارح المجمع وحافظ الدين البزازى وغيرهم ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلاء والاعيان وولى مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا فى المعقولات كلها الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعانى والبيان والجدل والمنطق

لقاء ما فيه قطعة ثلج فقال استاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزى فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق واستاذ الدار يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال للرسول ليت شعرى ماذا أصنع بهذه الاموال اذ لم أنتفع بها فى ملاذى وشهواتى فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أن يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بما جرى فاذن له فى المجىء وكان القاضى الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك ابيات مشهورة ذكرها فى ضمن كتاب وهى

لا تضجرن مما أتيت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
أما فراقك واللقاء فانما * منه اموت ومنه أبعث
حلف الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
كم يلبث الجسم الذى ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حول المضاجع كتبكم فكانني * ملسوعكم وهى الرقاة النفث

ولما وصل الى دمشق فى التاريخ المتقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان اخره صلاح الدين قد سيره فى سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوى المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيأ كثيرا من الرقيق وكانت له من أخيه اقطاعات ونواب باليمن يجبون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن على المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت فى النوم شمس الدولة توران شاه بن ايوب وهو ميت فدحته بأبيات وهو فى القبر فلف كفنه ورماه الى وانشدنى

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأصبت منه عاريا بدنى
ولا تظنن جودى شابه بخل * من بعد بذلى ملك الشأم واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معى * من كل ما ملكت كفى سوى كفنى

ولما كان فى اليمن استناب فى زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى * وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الالف نون وهو لفظ أعجمى * وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل للمشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تورا كان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم

(حرف الثاء)

أبو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرانى

كان فى مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع فى علم الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة فى فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب اقليدس الذى عرّبه حنين بن اسحق العبادى فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستبهما وكان من أعيان عصره فى الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه اشياء انكروها عليه فى المذهب فرافعوه الى رئيسهم فانكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فغاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا وأقام بها مدة الى أن قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وأنزله فى داره ووصله بالخليفة فأدخله فى جملة المنجمين فسكن بغداد وأولاد الاولاد وعقبه بها الى الآن * وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا * وكانت ولادته فى سنة اجدى وعشرين ومائتين وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين * وكان صابئ النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة أبيه فى الفضل وكان من حذاق الاطباء ومقدمى أهل زمانه فى صناعة الطب وعالج مرة السرى الرفاء الشاعر فأصاب العافية فغزل فيه وهو من أحسن ما قيل فى طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافى * بعد الاله وهل له من كافى
احيا الناموس الفلاسفة الذى * أودى وأوضح رسم طب عافى
فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا * يهب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتى فرأى بهما * ما كان بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كأنما * للعين رضراض الغدير الصافى

وله فيه أيضا

برز ابراهيم فى علمه * فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر * ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف افكاره * يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم

ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئ النحلة أيضا وكان ببغداد فى أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعانى وكان قد سلك مسلك جده ثابت فى نظره فى الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية القدماء وله تصنيف فى التاريخ أحسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة أولا من نظم السرى الرفاء انما عملها فيه والله اعلم * والحرانى نسبة الى حران وهى مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى فى تاريخه أن هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام

الحديث وألف فيه وأما تصانيفه فى لعلوم العقلية فلا تحصى بحيث انى سألته أن يسمى لى جميعها لاكتبها فى ترجمته فقال لا اقدر على ذلك قال ولى مؤلفات كثيرة نسيتها فلا اعرف الآن اسماءها وأكثرها مختصرات واجلها انفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب وشرح كلمتى الشهادة وله مختصر فى علوم الحديث ومختصر فى علوم التفسير سمى بالتيسير قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشى ولا على مواقع العلوم للجلال البلقينى وكان صحيح العقيدة فى الديانات حسن الاعتقاد فى الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقى على شئ سليم الفطرة صافى القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته أربع عشرة سنة فاجتنيت من مرة الاوجعت منه من التحقيقات والفوائد مالم اسمعه قبل ذلك قال لى يوما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا فى مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لى فى زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا أقوم

وقال الجوهري في كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حراني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة

أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة .

كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه وذكر ابن يونس عنه في تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما مسم وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلي * وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون وكان رجلا ضخما تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشيخه في الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المشاهدة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده العلل وفي رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يكونون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم انشد

لك من قلبي المكان المصون * كل لوم علي فيك يهون
لك عزم بأن اكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون

ووقفت في بعض المجاميع على شئ من أخبار ذي النون المصري رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجد واقام ذلك الفقير وداروا سقع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذي النون فقال لاصحابه تجهزوا حتى نمشي الى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتوني بذلك المغني فأحضروه اليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته في الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغني فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذ ثأر صاحبنا ثم أخذ في التجهيز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره * قلت وقد جرى في زمني شئ من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذلك أنه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة في صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الاوالي فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فانني أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلي وغيرهم يتعجبون بها في وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التي لسبط ابن التعاويذي الآتي ذكره في حرف الميم في المحمدين ان شاء الله تعالى وأولها

سقاك سار من الوسمي هتان * ولا رقت للغوادي فيك أجفان

ومن مشايخ الطريق في زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف المقدسي

كتب هو بخطه نسبه في كتاب الاجازة هكذا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن احمد بن علي بن غانم المقدسي الانصاري ولد قدس سره في ليلة الجمعة الموفية للعشرين من شهر رجب لسنة ست وثمانين وستمائة واشتغل أولا بالعلم الشريف ثم غلبه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ عبد العزيز واجازه للارشاد ولما وصل الشيخ زين الدين الخافي الى القدس الشريف انزله الشيخ عبد اللطيف في بيته واكرمه غاية الاكرام وصاحب معه وحصل له ميل عظيم اليه ولما توجه الشيخ زين الدين الخافي الى الحجاز أراد الشيخ عبد اللطيف ان يسافر معه فمنعه الشيخ زين الدين الخافي لانه كانت أم الشيخ الى

---

١٠ ولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله ورأيت للمولى المذكور رسالة في مسئلة الاستثناء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واورد فيها الطائف لم تسمعها آذان الزمان ولقد طالعتها وانتفعت بها روح الله روحه

لى أن وصل الى قوله منها

ولى الى البان من رمل الحمى وطر * فليوم لا لرمل يصبينى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر * اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معانى المعانى والمنازل أمسوات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قرت قلبى بجولك أقمار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خطاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلى * قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له ياشجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوه قد أغمى عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى فى سماعى مرة أخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهى طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضىء أمير المؤمنين العباسى فى يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة * وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين وماتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد معين وفى المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضى الله عنهم وزرته غير مرة * وتوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

(حرف الجيم)

أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ومناقضة وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر أربعة نفر ومديح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

مراده عند المراجعة من الحج ولما عاد الشيخ الى القدس الشريف توجه هو معه الى خراسان وقعد بأمره فى الخلوة واشتغل بالرياضيات والمجاهدات ثم ذهب بأمر الشيخ الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة الا ربعينية على مرقد الشيخ أحمد الجامى الجامى وكان يعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة ووردت له آخر الامر آية النصر فعرضه على الشيخ فكتب الشيخ اليه كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق الشأم ثم ارتحل الى بلاد الروم ودخل مدينة قونيه يروى انه قال لما دخلت مدينة قونيه زرت اولا مزار الشيخ جلال الدين البلخى فرأيت بدنى عريانا قال ثم زرت مزار الشيخ صدر الدين القونوى وكان على مزاره شباك من خشب فجذبنى هو من ذيلى من داخل الشباك اليه قال ثم زرت مزار الشيخ شمس الدين التبريزى فالتمس منى ان أصلى عليه قال فصليت عليه قال

ثم توجهت الى مدينة بروسا فسمعت أول يوم من سفرى واما نائم على ظهر فرسى قائلا يقول يفتظرك أهل المعرفة فاسرع

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي
متى ترد الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيئني جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والقين الكهام
متى ترد الرصافة تخزفيها * كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد * وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير

ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما أنشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت (وحكى) أبو عبيدة أيضا قال رأت ام جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيضنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل (وذكر) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال اوتعرفه قال لا قال هذا أبي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحكى) صاحب الجليس والانيس في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه * وقال في الاغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصده آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ولكن لم أر قائلا قال أول العشر الاخير من شعبان الى آخر رمضان فسمعت في أول يوم من تلك المدة قائلا يقول هذه جمعية من الجنة لا يوجد مثلها في الدنيا وله بيتان اشار باول حرف من كل كلمة منهما الى أول حرف من اسماء رجال سلسلة وهما هذان

علا زين عزي يا حبائب مهجما
بنجيا على نهج غلا نوع كونه
عفا كل رسم جاز سترى مق عفا
كفاه بوى بحر زها حين عونه

على نهج خير المرسلين محمد وأكرم خلق الله في نصر دينه واسماء رجال سلسلة هذه على الترتيب عبد اللطيف القدسي ثم زين الدين الخافي ثم عبد الرحمن الشرقي ثم يوسف البجمي ثم حسن الشمشيري ثم محمود الاصفهاني ثم نور الدين الطنزي ثم عمر السهروردي ثم نجيب السهروردي ثم أحمد الغزالي ثم النساج أبو علي ثم كركان أبو علي ثم أبو عثمان المغربي ثم أبو علي الكاتب ثم أبو علي الروذباري ثم جنيد البغدادي ثم سري السقطي ثم معروف الكرخي ثم علي بن موسى الرضا ثم موسى الكاظم ثم

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم نعلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * ياخزر تغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال له زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياله أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى عطيته لسبقهم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور * وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون الى مضر * وقوله ياخزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاء وبعدها راء وهو جمع اخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه الى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة * وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصره * والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع * وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة احوج الى ذلك * ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدة أولها

أتصوا أم نوادك غير صاحي * عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علالك شيب * اهذا الشيب يمنعني مزاحي
تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت المرء دين ذوي لقاح
بقي بالله ليس له شريك * ومن عند الحقيقة بالنجاح
ساشكر ان وردت الى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كاد عبد الملك ان يستكنا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت الي وقال يا جرير أترى ام حزرة تروي بها ماشيتها فقلت من نعني كلب قلت يا أمير المؤمنين ان لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأسرني بها كلها سود الحدق قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته والابل أباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير المؤمنين والصحاب وأشرت الى احدى الصحاف فيذهبها الي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القصة اشار جرير بقوله

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم ابن الامير عزيز المرزيقوني

ولد رحمه الله بمرزيقون ثم سافر الى البلاد المصرية ولقي هناك الشيخ العارف بالله الشيخ زين الدين الخافي وصاحب معه ثم أحبه محبة عظيمة وسافر معه الى خاق واختلى عنده خلوات كثيرة وتلقن منه ذكر لا اله الا الله وليس منه الخرقة المباركة ونال عنده المقامات العالية ووصل الى ما وصل وحصل

١٧ خل ل ما حصل ثم اجازه الشيخ زين الدين الخافي اجازة الارشاد واجازه ان يروي عنه كتاب عوارف المعارف وكتاب

كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه روى ان اشتغال أهل هذا الطريق لاجل دفع الضر وجلب النفع ومعاونة الاخوان ومقابلة الاعداء انما ظهر من الشيخ عبد اللطيف القدسي وراثة من طريقة الشيخ عبد العزيز والافلا مساغ لذلك في طريق الزينية وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة في بيان المقامات والمراتب مات رحمه الله في قلعة بروسا في يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

مؤلفاته ومروياته وأرسله الى وطنه مرزيفون من بلاد الروم وقال بعد ذهابه اليه ارسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان من أوقاف عمارته بمرزيفون خمسة دراهم كل يوم ثم زاد عليها ثلاثة وعين له كل سنة عشرة امداد من الغلة ولما سئل الشيخ عن قبوله هذه الدراهم قال لا بأس حصرنا الايادى المختلفة فى اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات قدس سره بوطنه مرزيفون ودفن هناك وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وله كرامات عيانية ومعنوية خارجة عن العد والاحصاء وله نظم بالتركية مشتمل على احوال العشق يلقب نفسه فى نظمه بالرومى قدس الله روحه وللشيخ زين الدين الخافى خليفة آخر اسمه عبد المعطى وكان يسمى هؤلاء الثلاثة بالعبادلة ولد رحمه الله بالبلاد الغربية وكان مالكى المذهب ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى وكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ

الشاعر المشهور ومن جملة قصيدة

أيها القلب لم يدع لك فى وصل العذارى نصف الهنيدة عذرا

يعنى خمسين سنة التى هى نصف المائة والله أعلم * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال أما والله انى لاعلم أنى قليل البقاء بعده ولقد كان يجمنا راحد اوكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان * وتوفى فى سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى * وقال أبو الفرج بن الجوزى كانت وفاة جرير فى سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان امه حملت به سبعة أشهر وفى ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى * وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة * وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء وفتح الراء وبعدها ٢ هاء ساكنة * والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام فى أنه لقب علم والله أعلم

أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين

أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته وفضله اشهر من أن يذكر وله كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهى خمسمائة رسالة * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهى سنة قتل الخوارج وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين * وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده على زين العابدين وعم جده الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى ذكر الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى * وحكى كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن جعفرا المذكور سأل أبا حنيفة رضى الله عنهما فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبى لا يكون له رباعية وهو ثنى أبدا

أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكى وزير هرون الرشيد كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشاركه فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر * وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوى الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج فى شئ منها عن وجوب الفقه وكان أبوه ضمه الى القاضى أبى يوسف الحنفى حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسى فى كتاب أخبار الوزراء * واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر

٢ قوله هاء ساكنة أى تاء يوقف عليها بالهاء اه شاكوش

شاكرك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعترلت * ومما ينسب اليه من الفطنه أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت فى تلك السنة يعنى الرشيد وأن اليهودى فى يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وانت كم عمرك قال كذا وكذا أمدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب فى أمده كما كذب فى أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودى فقال اشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بداغير أعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية * لاخبره عن رأسه المتصير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادى الشر يا شر مخبر

ومضى دم المنجم هدرا بحمقه * وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال انه لما جاج اجتاز فى طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بنى كلاب وأنشدته

انى مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جاراهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء * قلت والبيت الثانى مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجى من جملة أبيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصوب ربيع

لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهى قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج * وحكى ابن الصابى فى كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلى عن ابراهيم ابن المهدى قال خلا جعفر بن يحيى يوما فى داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بان يحجب عنه كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمى مقام جعفر بن يحيى فى داره فركب اليه فارسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فغار اعنا الادخول عبد الملك بن صالح فى سواده وصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته وراى باب المجلس الذى كان فيه وسلم وقال أشركونا فى أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فاكل وبنبيذ فأتى برطل مشمشه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عنى فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة وكان كلما فعل شيأ من هذا سرى عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكرحوائجك فانى ما استطيع مقابلة ما كان منك قال ان فى قلب أمير المؤمنين موجدة على فتخرجها من قلبه وتعيد الى جميل رأيه فى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلى أربعة آلاف ألف درهم دينا قال تمضى عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين اشرف بك وأدل على حسن ما عنده

وعشرين ولم يظهر فى محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدين الخافى والخواجه عبيد الله السمرقندى والسيد قاسم الانوك انه قال حججت فى بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبد المعطى ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس واحببته محبة عظيمة فقال لى يوما سمعت انك رأيت الخواجه عبيد الله السمرقندى وهل تعرفه اذا رأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو فى الطواف فذهبت الطواف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت انا أيضا بالطواف وقبل فراغى من الطواف ذهب هو الى مقام ابراهيم واشتغل بالصلاة فلما اتممت الطواف ذهبت الى مقام ابراهيم وشرعت فى الصلاة فلما سلمت لم ار أثرا من الخواجه عبيد الله قال وبعد فاتيت الشيخ عبد المعطى فقال عرفت انك تعرف الخواجه عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآنى قال لى اكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطى اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لى شهرت الخواجه

لك قال وابراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلفاء قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال أظن فلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قد هو كذلك قال وقمت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم أو امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه * وحكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بأن التها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتي بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال نحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى * وحكي ابن القادسي في أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها ذكر ما عاهدتني عليه انك لا تأكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيأ وأخبار كرمه كثيرة وكان ابلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد الله السفاح بعد قتل أبي سلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الخاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفي السفاح يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فأقر خالدا على وزارته فبقي سنة وشهورا وكان أبو ايوب الموريانى قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو ايوب بالامر * وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة والله أعلم * وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا لهز يقان فكان يلبسه هو وجعفر جميعا ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدي وهي من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة واني سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن ايا كما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى الى أن ماتا كما سيأتي في ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد

ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره وتيمنا به اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو الشيخ زين الدين أبو بكر بن محمد بن محمد المشهور بزين الدين الخافي ولد رحمه الله بقصبة خاف من بلاد خراسان في الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وكتب له كتاب الاجازة وذكر فيه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استغرقت الله تعالى وأخليته خلوتي المعهودة وهي سبعة أيام من الله تعالى فيها علي بما من بفضله ففتح الله عليه ابواب المواهب من عنده في الليلة الرابعة وازداد في الترقيات في درجات المقامات الى مقام حقيقة التوحيد وانحلت منه قيود التفرقة في شهود الجمع قبل تمام الايام السبعة ثم في اتمامها ظهر له لوامع التوحيد الحقيقي الذاتي المشار اليه على لسان أهل

عليهم فمنهم من ذهب الى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة أم جعفر أن أرسلى الى جعفر كافى جارية من جواريك اللاتى ترسلين اليه وكانت أمه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيأ من البيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت ان لم تفعلى لاذكرن لاخى أنك خاطبتنى بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخى يفعل لو علم أمرنا فاجابتها أم جعفر وجعلت تعدانها أن ستهدى اليه جارية عندها حسناء من هيئتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطأ لها العدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق اليها أرسلت الى العباسة أن تهيئ الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لانه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأى بنت ملوك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى أمه فقال يا أماه بعتنى والله ورخيصا واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكانت به غداة اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك فالزبيدة تشكوك فقال أمهم انا فى حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها فى وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى فى شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندى غير متهم فى حرمى فقالت فلم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأى دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعلمت به فسكت عنها وأظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والدابة بالخروج بالصبى الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبى حتى وجده صحيحا فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى رثى بها بنى الافطس التى أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولابى نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التى ذكرها ابن بدرون والابيات

الا قل لامين الله وابن القادة الساسه
اذا ما فاكث سر * لك أن تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه

وذكر غيره أن الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى اليه وقال له اتق الله يا جعفر فى أمرى ولا تتعرض أن يكون خصمك جدى محمد

ويبقيه بقاء دواما ويجعله للمتقين اماما وحكى عنه انه قال لما أخذت كتاب الاجازة وسافرت الى خراسان نسيت الكتاب فى بغداد ولما رجعت الى مصر بعد أمد بعيد وجدت الشيخ قد مات ودخلت خلوته فوجدت فيها كتاب الاجازة الذى كتب لى بعينه ولا تفاوت بينهما الا فى عدة حروف ولا أدرى انه عرف ما جرى على وكتب كتاب الاجازة ووضعه فى الخلوة لاجلى أم كان هو نسخة أخرى من الكتاب المذكور وعلى كلا التقديرين هو من كراماته لظاهرة لان الخلوة مفتوحة الباب يدخلها كل أحد ويقاء الكتاب المذكور فيها على حاله كرامة بلا شك وحكى عنه أيضا انه قال كان لشيخ تاج ألبسه لكثير من الفقراء واعطاه لى عند رجعتى الى بغداد وسأل منى التاج المزبور هنا لرجل يقال له پير تاج الكيلانى فاعطيته اياه على شرط المردة المعهودة بين أهل الطريقة فاستغاث التاج المذكور لدى فى المنام وقال قد لبسنى اكابر هذه الطريقة وعد اسماءهم والآن اعطيتنى لرجل مشتغل بشرب الخمر فطلبت الرجل فوجدته سكران فى بيت الخمارين فاخذ رفيق التاج من رأسه ثم

ومنهم الشيخ العارف بالله پير الياس الاماسى

كان قدس سره من العلماء المشتهرين بالفضل فى زمانه وكان ساكنا فى نواحى اماسيه ولما اجتازها الامير تيمور أرسل الشيخ المزبور الى ولاية شروان وعين له فيها ما يكفى لمعاشه فسكن فيها بالاضطرار يدرس فيها الطلبة وصاحب فيها الشيخ العارف بالله پير صدر الدين الشروانى وجلس عنده فى الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين اميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة فى بعض الاوقات وبالاخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل فى وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنى عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافى بخراسان اراد ان يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه باشره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال الشيخ صدر الدين لاصحابه اليوم يجىء المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من

صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال انى اخاف أن اوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه و بلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحياتى فوجم وأحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده قال نعم الفعل وما عدوت ما فى نفسى فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قضانى الله ان لم اقتلك * وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل عمل والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومثلها عدلا وأمنا وسعة اموال وفتوح وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قالوا هما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حسد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتغنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان احكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ولاذ من اعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل السبب أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ ـفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أمه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء * وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاى شئ قتلته فقال لها يا حياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته * وكان قتل الرشيد لجعفر وضع يقال له العمر من أعمال الانبار فى يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فاقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم ارسل أباهاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الاعمى الكلوازانى وهو فى لهوه فاخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هناك * وقال الواقدى نزل

الرشيد العمر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده * وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى * وقال السندى بن شاهك كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر ابن يحيى واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصى فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الانسان يجب أن يفسره فعاودت مضجعى فلم تنل عينى غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة بلجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فانزعجت وأرعدت مفاصلى وظننت أنه أمر فى بأمر فجلس الى جانبى وأعطانى كتابا ففضضته واذا فيه ياسندى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى فى يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ما تقدم به اليك فى يحيى وأن تحمل أيضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمرهما بين أصحابك فى القبض على أولاد يحيى وأولاد اخوته وقراباته وسرد صورة الايقاع بهم ابن بدرون أيضا سرد فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت ايراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندى بن شاهك فأمره بالمضى الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندى ذلك وكان الرشيد بالانبار يوضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أباز كار وجواريه ونصب الستائر وأبوز كار يغنيه

ما يريد الناس منا * ما بنا م الناس عنا
انما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا

ودعا الرشيد ياسر اغلامه وقال قد اتخبتك لأمر لم أر له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال له مالك ويلك قال الامر عظيم وددت أنى مت قبل وقتى هذا فقال امض لأمرى فمضى حتى دخل على جعفر وأبوز كار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لا بد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى * فديت بالطريف وبالتلاد

فقال له يا ياسر سررتنى باقبالك وسوءتنى بدخولك من غير اذن فقال الامر أكبر من ذلك قد أمرنى أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمى ياسر وقال دعنى أدخل وأوصى قال

باذنه الى بلاده لصلة الرحم ولما سمع وفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالارشاد فى بلاده وتوفى بمحدية تلمسان بلدة اماسيه ومن المشهور ان الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهدم جانب من الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن موضع يقال له سواديه قدس الله تعالى سره

ومنهم العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتى

كان من أصحاب الشيخ پير الياس ولما مات الشيخ توجه أصحابه وخلوا خلوات واصدين الاشارة من الحق سبحانه وتعالى الى تعيين من يقوم مقامه فوقعت الاشارة الى الشيخ زكريا فعقدوا البيعة معه وكان صاحب مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه قدس الله سره وروحه

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن چلبى ابن المولى حسام الدين

كانت أمه بنت الشيخ پير الياس المذكور وأخذ طريقة التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن كشاو لكون والده من قصبة كيش وكان عاشقا ومحبا للسماع وكانت له مهارة فى تعبير المنامات وكان له

لا سبيل الى الدخول ولكن أوصي بما شئت قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافأتي الا الساعة قال تجدني سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يدك والا أنفذت أمره في قال لا قدرة لي فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك ان أسرفت قال أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له سارو اعلك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص هن أسه والله لئن راجعتني لا قدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اشربا عمق يا سر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل * وذكر في كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عند دخوله معه ووصل الى الخيمة ركب جعفر الى كنيسة بها الآمر ذو جد نيها حجرا عليه كتابة لا تفهم فأحضر ترجمة الخط وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه نقرئ فاذا فيه

ان بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب
فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله أمرنا * قال الاصمعي وجه الى الرشيد بعد قتله جعفرا بخمسة فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني

لو أن جعفر خاف اسباب الردى * لتجابه منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات في معناها فقال السلام الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت * وحكي أن جعفرا في آخر أيامه اراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب * ويحكى أنه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بنى برمك * صب عليهم غير الدهر
ان لنا في أمرهم عبرة * فليعتبر سا كن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول رجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة * ولما قتل أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله فقال الرقاشي من أبيات

هذا الخلون من شجوي فناموا * وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام * اذا أرق المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني * فلي سهر اذا هجد النيام

ومنهم الشيخ العارف بالله شجاع الدين القرامانى

صاحب الشيخ حامد القيصري وترقى ببركة صحبته من حضيض نقصانية الى ذروة روحانية قدس سره

ومنهم الشيخ العارف مظفر الدين الاردبيلي

تشرف هو أيضا بصحبة الشيخ حامد المذكور ونال به المقامات العلية والكرامات السنية قدس الله سره

ومنهم الشيخ العارف بالله بدر الدين الدقيق

صاحب الشيخ الحاجي بيرام ونال بصحبته ما نال من الكرامات السنية والمقامات العلية وحصل اذواقا عجيبة قدس سره

ومنهم العارف بالله الشيخ بدر الدين الاسمر

صاحب هو أيضا الشيخ الحاجي بيرام ووصل ببركة صحبته الى الاحوال العجيبة والكرامات السنية والمقامات العلية قدس الله سره

ومنهم الشيخ العارف بالله بابا نجايس الانقروي

وهو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجي بيرام ومن جملة من أخذ منه الطريقة قدس سره

أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل

الا ان سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمى مهند
فقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن على الخزاعى

ولما رأيت السيف صيح جعفرا * ونادى منادى الخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم

يا بنى برمك واهالكم * ولا يامكم المقتبله
كانت الدنيا عروسا بكم * وهى اليوم ثكول أرمله

ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالعت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالى الكلام اسوح اليه * ومن عجيب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة قال خلت على والدتى فى يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة فى ثياب رثة فقالت لى والدتى أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكى فأقبلت عليها بوجهى واكرمتها واتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى على يا بنى عيد مثل هذا وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وانى لاعد ابنى عاقلى ولقد أتى على يا بنى هذا العيد وما منائى الا جلد شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا * والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطا فى نسخة مقروءة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى فى كتاب معجم ما استعجم قلبة العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه

كان وزير بنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستقر على وزارته ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب ابن كلس وزير العزيز العبيدى الآتى ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى واستقر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والاخشيدية والاتراك

كان من نسل الامير اسفنديار وكان من جملة الامراء وقد توطن فى بلدة بالى كسرى وقد حضر مدينة انقرة للنظر فى أمر البناءين للحمام لاجل واحد من أكابر عصره واجتاز به يوما الشيخ الحاج بيرام وتحدث معه ووصف له مدينة بالى كسرى ورغب الشيخ فى الذهاب اليها فتبعه الشيخ وقال الشيخ لطف الله متى تتوجه اليها قال ان شئت أتوجه اليها

١٨ خل ل الساعة ادن نحن فقراء ولا قيود لنا معك مع الشيخ الى البلدة المزبورة وقال أصحاب الشيخ له فى الطريق

والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن ابن جابر الرياحى ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبى جعفر الحسينى وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمى الحمصى ومحمد بن جعفر الخرائطى والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الدارمى ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى وكان يذكر أنه سمع من عبد الله بن محمد البغوى مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءنى به أعنيته وكان يملى الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى من العراق الى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف فى أسماء الرجال والانساب وغير ذلك * وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى أن المتنبى لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التى أولها * بادهو الصبر أولم تصبرا وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوى فى جعفرا وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة

صغت السوار لاى كف بشرت * بابن العميد وأى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهى من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا فى الشرح أن قول المتنبى فى القصيدة المقصورة التى يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطى من أهل السواد * يدرس أنساب أهل الفلا
واسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحاله * ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطى أبو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه * فما زالت الاشراف تهجى وتمدح * وذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفرا المذكور وأجاريه بشعر المتنبى فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما فى نفسه خوفا أن يرى بصورة من ثناء الغضب الخاص عن قول الصدق فى الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذى عرض له به المتنبى * وكانت ولادته لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفى يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل فى شهور ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضى حسين بن محمد بن النعمان ودفن

توقف الشيخ وقال لهم يصل الى مراده بنظرة واحدة فنزل الشيخ لطف الله عن فرسه وقبل رجل الشيخ ووصلوا الى البلدة المزبورة وبنى الشيخ هناك بيتا وسكن مدة وحصل الشيخ لطف الله عنده ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينة انقره ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالى كسرى وسكن هو بها الى أن مات فيها ودفن بها قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة السادسة)

فى علماء دولة السلطان مراد خان ابن السلطان محمد طيب الله ثراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة

ومن علماء عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن ارمغان الشهير بيكان رحمه الله

قرأ العلوم كلها على رجل عالم فى ولاية الامير ابن ايدين كنت سمعت اسمه من الوالد المرحوم ولم أتذكره الآن ثم قرأ على المولى شمس الدين القشارى ثم صار مدرسا بعض المدارس بمدينة بروسا ثم انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى فى

فى القرافه الصغرى وتربته بها مشهورة * وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى أم أبيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة فى تاريخه والحنزابة فى اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وأورد من شعره قوله

من أخل النفس أحياها وروحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمى سوى العالى من الشجر

وقال كان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم فجوابه وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ماذكرته أولا والله أعلم بالصواب غير أنى رأيت التربة المذكورة بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة أبى الفضل جعفر بن الفرات ثم انى رأيت بخط أبى القاسم ابن الصوفى أنه دفن فى مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج المعروف بالقارى البغدادى كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن أبى على بن شاذان وأبى القاسم بن شاهين والخلال والبرمكى والقزوينى وابن غيلان وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى رحمه الله تعالى وكان يفتخر بروايته مع أنه لقى أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم * وله شعر حسن منه

بان الخليط فأدمعى * وجدا عليهم تستهل
وحدا بهم حادى الفرا * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظرى والقلب سلوا
ودعى بملام أجرم أتيت غداة بينهم استعجلوا
ماضرهم لو أنهم نهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

وعدت بان تزورى كل شهر * فزورى قد تقضى الشهر زورى
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق * ولكن شهر وصلك شهر زور

وأورد له العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة

ومدع شرخ شباب وقد * عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه * يكفيه أن يكذب فى لحيته

وله غير ذلك نظم جيد * وكانت ولادته اما فى أو اخر سنة سبع عشرة وأربعمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصارى فى كتاب وفيات الشيوخ أن مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفى بها ليلة الاحد الحادى والعشرين

الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم يتول شيأ من المناصب الى أن مات رحمه الله وكان فاضلا ذكيا صاحب طبع قوى الا انه كان قليل الحفظ وكان أبيض اللون طويل القامة كبير اللحية وكان يحب العشرة مع أصحابه ويهيئ لهم الاطعمة النفيسة قرأ عليه جدى مولانا فخر الدين رحمه الله روى أن المولى يكان حكم بقضية وهو قاض بمدينة بروسا فانكر ذلك الحكم اولاد المولى القنارى وهم كانوا به يتعصبون عليه لامر سنذكره فارادوا عقد المجلس لذلك فنصح لهم بعض المدرسين وقال ان هذا الرجل عالم فاضل وربما يجد الخاص فى هذا الامر فلم يلتفتوا الى كلامه فعقدوا المجلس وحضر المولى المذكور وقالوا له حكمك هذا مخالف لعدة من الكتب واظهر والله النقل منها فقال المولى المذكور ان الامام زفر هل هو من المجتهدين فقالوا نعم قال انى حكمت فى هذه القضية بمذهب مصطفة اقتضته فان قدرتم على نقض الحكم فانقضوه فصير

الكل لعلمهم بان المذهب الضعيف يقوى باتصال القضاء به وسبب تعصبهم عليه هو ان المولى القنارى اراد ان يزوجه بفتاة

فلم يقبل لانه كان قد عهد مع استاذه السابق بان يتزوج بنته فلم ترض نفسه بنقض العهد (ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه ابن المولى يكان

كان رحمه الله مدرسا بسلطانية بروسا ثم استقضى بالمدينة المزبورة ومات وهو قاض بها رحمه الله

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى يكان

قرأ رحمه الله على والده ثم صار مدرسا بعض المدارس بمدينة بروسا ومات وهو مدرس بها روح الله روحه وله حواش على أوائل التلويح

ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير

ارتحل من بلاده الى مدينة بروسا وسكن بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة وصار من جملة المتأدبين فيها ثم ارتقى حتى صار من جملة الطلبة الساكنين فيها ثم صار معيد التلاث المدرسة ثم صار مدرسا بها ومات وهو مدرس بها رحمه الله واقرأ وهو معيد بها حواشي شرح المطالع للسيد الشريف ستا وثلاثين مرة وقرأ عليه جدى رحمه الله وهو يدرس الحواشي المذكورة سابع سبعة وثلاثين وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين * (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شرف الدين بن كمال الفريمى) * وبعد

من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المشهور

كان امام وقته فى فنه وله التصانيف المفيدة فى علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رأيت فى بعض المجاميع أنه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التى يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ فى التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرف فى موضعه بما جرت عادتك به فى مثل المسئلة التى يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا طويلا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال أرى شيأ عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم ولا أعلم فى العالم موضعا من البلاد على هذه الصفة فقال له أعد نظرك وغير المسئلة وجدد أخذ الطالع ففعل ثم قال ما أراه الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضا نادى فى البلد بالامان للرجل وان أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر فى استخراجه وله غير ذلك من الاصابات * وكانت وفاته فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى * والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمى فى خلافة عثمان رضى الله عنه وهذا الاحنف هو الذى يضرب به المثل فى الحلم وسيأتى ذكره فى حرف الضاد ان شاء الله تعالى

أبو على جعفر بن على بن أحمد بن حمدان الاندلسى صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية

كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم ولابى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنه احد الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور

والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وأما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شئ منها وكان أبو على قد بنى المسيلة وهى معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيرى بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاجرات أفضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيرى فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره فى حرف الباء مقامه فسيره واستظهر على جعفر المذكور فعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها فى سنة أربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه يطول وهذا القدر خلاصته * والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى مدينة من أعمال الزاب * والزاب بفتح الزاى

وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

أبو على جعفر بن فلاح الكتامى

كان أحد قواد المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها فى المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك فى يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مسامحة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام فى القاضى أحمد بن أبى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لأبى تمام وهم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبى دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا فى الوزير ابن شكر وهو الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى

مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
اترى الزمان مؤخرا فى مدتى * حتى اعيش الى انطلاق الالسن

هكذا انشدنيها بعض الادباء المصريين ثم وجدتها فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته فى الشعر حسنة * وكانت ولادته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة * وتوفى فى الثانى عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى * والافضلى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه

وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

أبو على جعفر بن فلاح الكتامى

كان أحد قواد المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها فى المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك فى يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مسامحة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام فى القاضى أحمد بن أبى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لأبى تمام وهم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبى دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا فى الوزير ابن شكر وهو الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى

مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
اترى الزمان مؤخرا فى مدتى * حتى اعيش الى انطلاق الالسن

هكذا انشدنيها بعض الادباء المصريين ثم وجدتها فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته فى الشعر حسنة * وكانت ولادته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة * وتوفى فى الثانى عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى * والافضلى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه

فاجاد ولما أشرفت بلدة فريم على الخراب وتفرقت علماؤها أتى هو بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى ان توفى روى ان له شرحا للمنار ولكنى لم اطلع عليه رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد احمد بن عبد الله الفريمى

قرأ على شرف الدين المزبور آنفا وأتى بلاد الروم فاعطاه السلطان المذكور مدرسة بقسمة مزريفون ثم أتى بلاد قسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يذكر ويدرس روى أنه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنه فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة فريم فقال كانت سمع ان بها ستمائة مفت وثلثمائة مصنف وانها بلدة عظيمة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى الفريمى وقد ادركت أواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هنالك وزير اهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن

فقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير قال الوزير محمود باشا لا بل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل فقال السلطان صدقت والمولى المذكور حواش على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقائد للعلامة النفتازانى وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى ايضا مات رحمة الله تعالى عليه بمدينة قسطنطينية ودفن بها بمزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقندى

اشتغل فى بلاده بالعلم الشريف وبلغ من العلوم مرتبة الفضل ثم سلك مسلك الصوفية والتصوف ونال من تلك الطريقة حظا جسيما وبلغ منها محلا عظيما ثم اتى بلاد الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف فى التفسير كتابا فى اربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وادرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف اليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة وكان معمرا قيل انه جاوز مائة وخمسين وقيل جاوز المائتين والله اعلم بحقيقة الحال أيضا

النسبة الى الافضل أمير الجيوش بمصر وتوفى والده فى ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

الامير جعبر بن سابق القشيرى الملقب سابق الدين الذى تنسب اليه قلعة جعبر

لم أقف على شئ من أحواله سوى أنه كان قد أسن وعمى وكان له ولدان يقطعان الطريق ويضيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ثم قتل بعد ذلك فى أوائل سنة أربع وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى بعض التواريخ وفى نفسى منه شئ فان السلطان ملك شاه ما ملك الا بعد قتل أبيه ألب ارسلان وأبوه قتل فى سنة خمس وستين وأربعمائة كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى الان كان قد تغلب على القلعة فى حياة أبيه وهو نائبه أو يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه أن الغلط كان منى أو أنه مر بى ولم أتنبه له فاعلم ذلك ثم انى بعد هذا حققت هذا الامر فوجدته أن ملك شاه السلجوقى لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبرا المذكور ولما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهى منسوبة الى دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على أنواء الشأم فبنى هذه القلعة فنسبت اليه * والجعبر فى اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء

أبو سعيد جقر بن يعقوب الهمدانى الملقب نصير الدين

كان نائب عماد الدين زنكى صاحب الجزيرة والموصل والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما أحكم عمارة سور الموصل أعجبه احكامه فنادا مجنون نداء عاقل هل تقدر أن تعمل سورا يسد طريق القضاء النازل وفى ولايته قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جقر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصوده وذلك فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقى المعروف بالخفاجى وذكر ابن الاثير فى تاريخ دولة بنى اتابك أن الخفاجى صاحب هذه الواقعة هو ألب ارسلان بن محمود بن محمد لتربية عماد الدين زنكى اتابك ولذلك سمى اتابك فانه الذى يربى أولاد الملوك فالاتابك بالتركية هو الاب وبك هو الامير فأتابك مركب من هذين المعنيين وكان جقر يعارضه ويعاند فى مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكى لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجى مع جماعة من أتباعه أن يقتلوا جقر فحضر يوما الى باب الدار للسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك فى الثامن وقيل يوم الخميس التاسع من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولى عماد الدين زنكى موضع جقر زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد زنكى الى الموصل استصفى أموال جقر واستخرج ذخائره وصادر أهله وأقاربه وكان جقر قد ولى بالموصل رجلا ظالما يسمى بالقزويني فسار سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكلة فأساء فى السيرة

أيضا فعمل في ذلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

يا نصير الدين يا حقر * ألف قزويني ولا عمر
لو رماه الله في سقر * لاشتكت من ظلمه سقر

وحقر بفتح الجيم والقاف وبعدهما راء وهو اسم عجمي وأظنه كان مملوكا

أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور

صاحب بثينة أحد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فردعنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرا ومنزلهما وادي القرى وديوان شعره مشهور لا حاجة الى ذكر شئ منه ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك رضي الله عنه أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بني عذرة وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك والجمال والعشق في بني عذرة كثير قيل لاعرابي من العذريين ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تتمايث كما يتمايث الملح في الماء أما تتجلدون فقال انا لننتظر الى محاجر أعين لا تنظرون اليها وقيل لآخر ممن أنت فقال أما من قوم اذا أحبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذري ورب الكعبة * وذكر صاحب الاغاني أن كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير * ومن شعر جميل من جملة أبيات

وخبرتماني أن تيماء منزل * ليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة مجنون ليلى وليست له وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وفي هذه القصيدة يقول جميل

ومازلتم يا بثن حتى لوأنني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
ومازادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأي المفرق بيننا * سلوا ولا طول الليالي تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله اشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * ليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

ومن شعره

اني لاحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوما لا أراك مرسلا * أو نلتقي فيه على كاشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ هناك القراآت العشرة بطريق الاتقان والاحكام وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها وأجازه ابن حجر أيضا في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سماعا صحيح البخاري رواية ودراية ودرس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفصول وشهدوا له بالفضيلة التامة ثم ان المولى يكان المذكور سابقا لما دخل القاهرة في سفره الى الحجاز لقيه المولى الكوراني ولما شهد فضله أخذ معه الى بلاد الروم ولما لقي المولى يكان السلطان مراد خان قال له السلطان هل أتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل مفسر ومحدث قال أين هو قال هو بالباب فارسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فأعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيد خان الغازي بالمدينة المنورة وكان والد السلطان مراد خان السلطان محمد أميرا في ذلك الزمان بيادقمغنيا

رجلا له مهابة وحدة فذكروا له المولى الكوراني فجعل معلما لولده واعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف امره فذهب اليه فدخل عليه والقضيب بيده فقال ارسلني والدك للتعليم وللضرب اذا خالفت امري فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن في مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مراد خان وأرسل الى المولى الكوراني اموالا عظيمة ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة ابيه المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة فلم يقبل وقال ان من في بابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لأن ينالوا الوزارة آخر الامر واذا كان الوزير من غيرهم تصرف قلوبهم عنك فيختل امر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان وعرض له قضاء العسكر فقبله ولما باشر امر القضاء اعطى التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فانكره السلطان ولكن استحى منه ان يظهره فشاور مع الوزراء فاشاروا الى أن يقول له السلطان وآخر

ومنها

بهوالك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع صداى صدالك بين الاقبر

ومنها

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لها وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينني * الا كبرق خلبة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الوجد قالت ثابت وتزيد
وان قلت ردى بعض عقلى اعش به * بثينة قالت ذاك منك بعيد

ومن شعره أيضا

وانى لارضى من بثينة بالذى * لو استيقن الواشى لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لا نلتقى وأوائله

وله أيضا

وانى لاستحيى من الناس أن أرى * رديفا لوصل أو على رديف
وأشرب ريقا منك بعد مودة * وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للماء الخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

ولمن أبيات أيضا

بعيد على من ليس يطلب حاجة * وأما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل أريبنى * فقلت كلانا يا بثين مريب
وارينا من لا يؤدى أمانة * ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

وقال كثير عزة لقيني مرة جميل بثينة فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبي الحسينة يعني بثينة فقال والى أين تمضي قلت الى الحسينة يعني عزة فقال لابد أن ترجع عودك على بدئك فتتخذ لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيي أن ارجع فقال لابد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من أول النصف وقعت مصابة بأسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتني انكرتني فضربت يدها الى الثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير هل لك أن آتى الحى فأتعرض بأبيات شعر أذكرها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك يا ابن اخى قال قلت ابياتا عرضت فأحببت ان اعرضها عليك قال هاتها فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز أرسل صاحبى * اليك رسولا والرسول موكل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى بالذى فيه أفعل

وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * أسفل وادى الدوم والثوب يغسل

قالت فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يا بثينة فقالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ايغينا من الدومات حطبا النذبح الكثير شاة ونشويها له فقال كثيرا أعجل من ذلك وراح الى جميل فأخبره فقال جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فبارحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا أمثل علم أحدهما بضمير الآخر ما ادرى أيهما كان افهم * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير قال أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى أنشدنى أبى هذه الابيات لجميل بن معمر قال وتروى لغيره أيضا وهى

مازلت أبغى الحى اتبع فلهتم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
فدنوت مختفيا ألم ببيتها * حتى وبلت الى خبى الموبج
فتناولت رأسى لتعرف صوته * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لا تبهسن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله القاضى قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فاحسن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده فى أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام الا قليلا حتى مات هنالك فى سنة اثنتين وثمانين * وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدى قال بينا أنا بالشام اذ لقينى رجل من أصحابى فقال هل لك فى جميل فانه يعتل نعوده فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الى وقال يا ابن سهل ما تقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا اله الا الله قلت أظنه قد هجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا قلت له والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشرين سنة بثينة قال لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واى انى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدى عليها الربية فبارحنا حتى مات * وقال محمد بن أحمد بن جعفر الاهوازى مرض جميل بمصر مرضه الذى مات فيه رحمه الله تعالى فدخل عليه العباس بن سهل الساعدى وذكر هذه الحكاية والله أعلم بالصواب * وذكر فى الاغانى عن الاصمعى قال حدثنى رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعا به فقال له هل لك أن اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم فقال اذا انا مت فخذ حلتى هذه واعزلها جانبا وكل شئ سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتى هذه واركبها ثم البس حلتى هذه واشقها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلالك ذم

صرخ النعى وما كنى بجميل * وفوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر البرد فى وادى القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

المذكور ان امرتنى بذلك اصلحها فقال السلطان هذا يقتضى زمانا مديدا فقلده قضاء بروسا مع تولية الاوقاف فقبل المولى المزبور وذهب الى مدينة بروسا بعد مدة ارسل السلطان اليه واحدا من خدامه بيده موسوم السلطان وضمنه أمرا يخالف الشرع فمزق الكتاب وضرب الخادم فاشمأز السلطان لذلك فعزله ووقع بينهما منافرة فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباى فأكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فارسل الى السلطان قايتباى يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان قايتباى كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال لا تذهب اليه فانى اكرمك فوق ما يكرمك هو قال المولى نعم هو كذلك الا ان بينى وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذى جرى

١٩ خل ل بيننا شئ آخر وهو يعرف ذلك منى ويعرف أنى اميل اليه بالطبع فاذا لم اذهب اليه يفهم أن المنع

من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما جاء الى قسطنطينية اعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسه ثانيا ووقع ذلك فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلد منصب الفتوى وعينله كل يوم مائتى درهم وفى كل شهر عشرين الف درهم وفى كل سنة خمسين الف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجوارى وعاش فى كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغد وصنف هناك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية الامانى فى تفسير السبع المثانى اورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشرى والبيضاوى وصنف أيضا شرح البخارى وسماه بالكوثر الجارى على رياض البخارى ورد فيه كثيرا من المواضع لشرح الكرمانى وابن حجر وصنف حواشى مقبولة لطيفة على شرح الجعبرى للقصيدة الشاطبية واقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا فى العلوم المذكورة وكانت أوقاته معمورة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته انه بات قعد

فوحى بثينة فاندبى بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرنى به جميل فما استتمت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا فى دجنة وهى تتثنى فى مرطها حتى أتتنى وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة وليتها

وقد تقدم ذكر هذين البيتين فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد السلفى قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

أبو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى

كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بحوشيها ومستعملها لم يكن فى زمنه مثله فى فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأبى الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الانطاكى مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون فى دار العلم وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا اسامة جنادة وأبا الحسن المقرى الانطاكى المذكورين فى يوم واحد وهو من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغنى المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه * والهروى بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة الى هراة وهى من اعظم مدن خراسان * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القوارير الزاهد المشهور

اصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مشهور مدون وتفقه على أبى ثور صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى رضى الله عنه وصحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى وغيرهما من جلة المشايخ رضى الله عنهم وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعى وكان اذا تكلم فى الاصول والفروع بكلام اعجب الحاضرين فيقول لهم أتدرون من أين لى هذا هذا من بركة مجالسة أبى القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورئى يوما فى يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا أفارقه * وقال الجنيد قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاقى ذلك فرأيت ليلة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت فى غد للناس بالجامع وانتشر فى الناس أن الجنيد

فاذا هو يقرأ سورة الملك فاتم القرآن عند طلوع الفجر قال سألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مستمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان اذا لقي السلطان يسلم عليه ولا ينحني له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وسمعت عن ثقة انه ذهب اليه يوم عرفة وكان يوم مطر في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان فجاء اليه واحد من الخدام وقال السلطان يسلم عليكم ويلتمس منكم ان تشرفوه غدا فقال المولى لا اذهب واليوم يوم وحل واخاف أن يتوحل خفي فذهب الخادم فلم يلبث الا ان جاء وقال سلم عليكم السلطان واذن لكم ان تنزلوا عن الدابة في موضع نزول السلطان حتى لا يتوحل خفكم فذهب اليه وكان رحمه الله ينصح للسلطان محمد خان ويقول له دائما ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق في بعض الايام انه أكل مع السلطان محمد خان فقال السلطان ايها المولى انت أكلت أيضا من الحرام فقال ما يليك من الطعام حرام وما يليني منه حلال فخول

قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصراني متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام * وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشيء اتعاني بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حال البلى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى * تقولي بنيران الهوى نرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال اشهدك أنها هبة مني لك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها البعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ احسن نشو وتوج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة * وآثاره كثيرة مشهورة * وتوفي يوم السبت وكان نيروز الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله سري السقطي رضي الله عنهما وكان عند موته رحمه الله تعالى قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ في البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات * وانما قيل له الخراز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان أباه كان قواريريا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف زاي ثانية * والقواريري بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية * ونهاوند بفتح النون وقال السمعاني بضم الاون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح اوند ومعنى اوند بنى فعربوها فقالوا نهاوند * والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها زاء وهي مقبرة مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ رضي الله عنهم بالجانب الغربي

القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي

كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي وسيره معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى مولاه المعز بأخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة واقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للاعمال الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة اربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في احوالها وكان محسنا الى الناس الى أن توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الا رثاه وذكر مآثره

وما عندى من الحلال فلهذا حولت الطعام وقيل له يوما ان الشيخ ابا الوفاء يزورك المولى خسرو ولا يزورك فقال اصاب فى ذلك لان المولى خسرو عالم عامل نجب زيارته وانى وان كنت عالما لكننى خالطت مع السلاطين فلا تجوز زيارتى وكان رحمه الله تعالى لا يحسد احدا من اقرانه اذا فضل عليه فى المنصب واذا قيل له فى ذلك كان يقول المرء لا يرى عيوب نفسه ولم يكن له فضل على لما اعطاه الله تعالى ذلك المنصب وقال المولى المزبور يوما للسلطان محمد خان بطريق الشكاية عنه ان الامير تيمورخان ارسل بريدا للصلحة وقال له ان احتجت الى فرس خذ فرس كل من لقيته وان كان ابنى شاهرخ فتوجه البريد الى ما امر به فلقى المولى سعد الدين التفتازانى وهو نازل فى موضع قاعد فى خيمته وأفراسه مربوطة قدامه فاخذ البريد منها فرسا فاخبر المولى بذلك فضرب البريد ضربا شديدا فرجع هو الى الامير تيمور واخبره ما معه له المولى

* وكان سبب ذهاب مولاه المعز له الى مصر أن كافورا الاخشيدى الخادم الآتى ذكره فى حرف الكاف لما توفى استقر الرأى بين أهل الدولة أن تكون الولاية لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن على أن يكون خليفة ابن عم أبيه ابو محمد الحسين بن عبد الله بن طغج وعلى أن تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدى وتدبير الاموال الى أبى الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعى لاحمد بن على بن الاخشيد على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسين بن عبد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الاتفاق فيهم كما ذكرناه فى ترجمة جعفر بن الفرات المتقدم ذكره فكتب جماعة من وجوههم الى المعز بافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر ليسلموا له مصر فأمر القائد جوهرا المذكور بالتجهز الى الديار المصرية واتفق أن جوهرا مرض مرضا شديدا أيس منه فيه وعاده مولاه المعز فقال هذا لا يموت وستفتح مصر على يديه واتفق ابلاله[٣] من المرض وقد جهزله كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر فى موضع يقال له الرقادة ومعه أكثر من مائة ألف فارس ومعه أكثر من ألف ومائتى صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويحاوره ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئا على فرسه يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل أهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقة أن يتوجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل افلح مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب أهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة فى الصلح وطلب الامان وتقرير املاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا جعفر مسلم بن عبد الله الحسينى أن يكون سفيرهم فأجابهم وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما يريدون وتوجهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل فى تروجة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه وادى الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا وأخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة من العسكر الاهبة للقتال وستروا ما فى دورهم وأخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فى سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الى كل واحد جواب كتابه بما اراد من الاقطاع والمال والولاية وأوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير الخبرى فصل طويل فى المشاجرة والامتناع وتقرروا على غير رضا وقدموا عليهم سم نمر الشوبزانى وسلموا عليه بالامارة وتهيؤ للقتال وسار وا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدئ بالقتال فى الحادى عشر من شعبان واسرت رجال وأخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيارين وأخذ الخاصة بمنية شلقان واستأمن

[٣] قوله ابلاله أى نجاته كما يؤخذ من القاموس اه مصححه

الى جوهر جماعة من العسكر في المراكب وجعل أهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم اردناك المعز فعبر عريانا في سراويل وهو في مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية واتباعهم وانهزمت الجماعة في الليل ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ما قدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلوا على الشريف أبي جعفر في مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بأمانهم وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى أبي جعفر بأن تعمل على اقامتي يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا في دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل في مناخه موضع القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت في ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أولها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وأنفذ اليه رؤس القتلى في الوقعة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الاسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين صلى القائد في جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضي الله عنهم ودعا للقائد وجهر القراءة بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة وأذن بحي على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر ثم أذن به في سائر المساجد وقنت الخطيب في صلاة الجمعة وفي جمادى الاولى من السنة أذنوا في جامع مصر العتيق بحي على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز يبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه وقال ليس هذا[3] رسم مولينا وشرع في عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه في السابع من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة

* قلت وأظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر

ماذا دخلت في بلدة الاوقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفي ثم قال المولى المزبور ان تصانيفي تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ اليها سيفك فقال السلطان محمد خان نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيفه وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته الى مكة الشريفة فضحك المولى الكوراني واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان وسنأتي فيه كثيرة لا يحتمل ذكرها هذا المختصر

* توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة مات في قسطنطينية ودفن بها وقصته وفاته انه أمر يوما في أوائل فصل الربيع ان تضرب له خيمة في خارج قسطنطينية فسكن هناك فصل الربيع فلما تم هذا الفصل أمر أن يشترى له حديقة فسكن هناك الى أول فصل الخريف وفي هذه المدة كان الوزراء يذهبون الى زيارته كل أسبوع مرة ثم انه صلى الفجر في يوم من الايام وأمر أن ينصب له سريره الموضع الفلاني من بيته بقسطنطينية فلما صلى الاشراق جاء الى بيته

[3] قوله ليس هذا الخ يحتمل أن معناه ليس لنا ذلك هذا الخ ويحتمل انه ليس أي لا يتعين اه من هامش

فان الجامع الآخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور بالحاكم الآتي ذكره وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو في ترجمته خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيأ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة وسيأتي أيضا طرف من خبره في ترجمة مولاه المعز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن النعمان وكان زوج أخته فارسل الحاكم ان ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى رشد الحقيقي وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضي وأحضروا رأسيهما الى بين يدي الحاكم وكان قتلهم في سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين في ترجمة برجوان

أبو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين

كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربما سمعته وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هذا رحمه الله تعالى * وجهاركس بكسر الجيم وفتح الهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ عجمي عرب به استاروا الاستار أربع أواق وهو معروف به

(حرف الحاء)

أبو تمام حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن حمران بن سعد بن كاهل ابن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء واسمه جلهمة ابن ادد بن زيد بن كهلان بن يشجب ابن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور

وذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال لها تدوس العطار فجعلوه أوساوقد لفقت له نسبة الى طيء وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل ممن عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز أن يلحق طيئا بعشرة آباء قلت وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام

ان كان مسعود سقى أطلالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود

وقد سقط في النسب بين قيس ودفاقة سنة آباء وقول أبي تمام فلست من مسعود لا يدل على أن مسعودا من آبائه بل هذا كما يقال ما أنا من فلان ولا فلان مني يريدون به البعد منه والانفة ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولد الزنا ليس منا ولا على ممن وأنا منه وقد ساق الخطيب

ومنهم العالم العامل المولى مجد الدين

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب سيرة محمودة وطريقة مرضية نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور بعد المولى الكوراني رحمهم الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حضر بيك ابن جلال الدين

نشأ ببلدة سور بحصار من بلاد الروم وكان أبوه قاضيا بها وقرأ مبانى العلوم على والده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير بكان وقرأ عنده العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وتزوج بنته وحصل له منها أولاد وسيجيء ترجمتهم ثم صار مدرسا بالبلدة المزبورة وكان محبا للعلم شديد الطلب له وحصل من الفنون مالا يحصى حتى انه كان يقال لم يكن بعد المولى القناري من اطلع على العلوم الغريبة مثله لما روى أنه جاء من بلاد العرب فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم الغريبة

أبو بكر فى تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولى قال قوم ان أباتمام هو حبيب بن تدوس النصرانى فغيره فصار أوسا وكان واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من الحفظ والظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجيا الوصال * من حبيب أو طالبا للنوال
أى ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات فى ترجمة المتنبى فى حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل هذه الابيات فى أبى تمام كتبها ودفعها الى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمر أن تدفع الى أبى تمام فلما رآها أبو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفى تنظم قول الزور والفند * وأنت أنقص من لا شئ فى العدد
أشرجت قلبك من غيظ على حنق * كأنها حركات الروح فى الجسد
اقدمت ويلك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاول قال ما احسن عمله بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر الى البيت الثانى قال الاشراح من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال الصولى قد ذكر ذلك ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد عند قوله واغفل الجاحظ فى باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذى يرمى بنفسه على الاسد اذا شم ريحه ولما انشد أبو تمام أبا دلف العجلى قصيدته الباائية المشهورة التى أولها

على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال أبو تمام واى ذلك اراد الامير قال قصيدتك الراثية التى أولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لك فقال بل افدى الامير بنفسى واهلى وأكون المقدم قبله فقال انه لميت من رثى بهذا الشعر وقال العلماء خرج من قبيلة طيئ ثلاثة كل واحد مجيد فى بابه حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وأبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى شعره واخباره

كثيرة ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في كآبة باس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

لاتنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة أي شيء طلبه فأعطه فانه لايعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لايعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ماتشتهي قال اريد الموصل فأعطاها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات وهذه القصة لاصحة لها أصلا * وقد ذكر أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام انه لما انشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو البيت المذكور قال له أبو يوسف يعقوب بن السكيت الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين الآخرين ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روى هذا على خلاف ماذكرته وليس بشيء والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها والذي يدل على أن القصة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ماهي في أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد ابن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والحبيص بيص ذكر في رفاعه السبع اللاتي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه يعقوبا[1] أن الموصل كانت اجازة لشاعر طائي فاما انه بقي الامر على ماقاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول يعقوبا فالله اعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس * وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك لزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة الاعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك مايزيد حسنا على بهجة الجواهر في اجياد الكواعب ومايدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ماعلمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان لانه مات وقد ناف على ثلاثين سنة قلت وهذا يخالف ماسيأتي من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى * ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع * وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بجاسم وهي قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقي الماء بجامع

فانقطع الكل وعجزوا عن الجواب فاضطرب السلطان محمد خان اضطرابا شديدا وحصل له عار عظيم من ذلك فطلب رجلا من أهل العلم له اطلاع على العلوم الغريبة فذكر عنده المولى المذكور وهو يدرس بالبلدة المذكورة وكان شابا سنه في عشر الثلاثين وكان زيه على زي عسكر السلطان فاحضروه عند السلطان مع الرجل المزبور فضحك الرجل مستحقرا للمولى المذكور لشبابه وزيه فقال المولى هات ماعندك فاورد الرجل عليه أسئلة من علوم شتى وكان المولى المذكور عارفا بجميعها فاجاب عن اسئلته بأحسن الاجوبة ثم سأل المولى المذكور الرجل عن مسائل ستة عشر فنالم يطلع عليها ذلك الرجل حتى انصدع الرجل وأفحم فطرب السلطان محمد خان لذلك حتى قام وقعد لشدة طربه وأثنى على المولى المذكور ثناء جميلا واعطاه مدرسة جده

[1] قوله بعقوبا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفي آخره باء ثانية قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد وذكر بعضهم انها بعقوبا بزيادة الف بعد الباء الاولى انظر تقويم البلدان لابي الفداء اه مصححه

الناس ماء بالجزيرة فى جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها وكان أبو تمام أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه نغمة يسيرة واشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار * وتوفى بالموصل على ما تقدم فى سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل انه توفى فى ذى القعدة وقيل فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائتين وقيل فى المحرم سنة ثنتين وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * قال البحترى و بنى عليه أبو نمشل بن حميد الطوسى قبة قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر * وحكى لى الشيخ عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان الموصلى النحوى المترجم قال سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتى ذكره فى هذا الكتاب فى حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الجدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لاجل أبى تمام وهذا البيت لابن عنين المذكور من قصيدة مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب وسيأتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى أولها

اشاقك من عليا دمشق قصورها * وولدان أرض النيرين وحورها

وهى من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

نجع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائى
ماتا معا فتجاورا فى حفرة * وكذاك كانا قبل فى الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام والله أعلم ورثاه الحسن ايضا بقوله من قصيدة له

سقى بالموصل القبر الغريبا * سحائب يتنجبن له نحيبا
اذا اظللنه اظللن فيه * شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدودا * وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذا القبر يحوى * حبيبا كان يدعى لى حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابى الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بنى امية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

وجاسم بفتح الجيم و بعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم واما النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والجيدو بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو و بعدها راء وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان والطائى منسوب الى طيئ القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئى لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى سهل سهلى بضم اولهما وكذلك غيرهما

أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب

والمولى على العربى وأمثالهما وكان له معيدان أحدهما المولى مصلح الدين الشهير بخواجه زاده والآخر المولى شمس الدين الشهير بالخيالى ثم ضم اليها كل يوم خمسة عشر درهما على وجه الضميمة من محصول الخراج فى شهر ربيع الاول فى السنة المذكورة ثم صار مدرسا بمدرسة بلدرم خان بروسا ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من محصول المطحنة ثم اعطاه قضاء اينه كول على وجه الضميمة ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من جهة توليه عمارة السلطان المذكور على وجه الضميمة ثم صار مدرسا بمدرسة جديدة احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم اعطاه قضاء ينبولى وصرف المولى المذكور اوقاته بالاشتغال بالعلم والعبادة وكان مستقيم الطبع سريع الفهم كثير الحفظ وكان يهتم بتربية القارئين عليه وكان قصير القامة وكان يلقب بجراب العلم ولما فتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو أول قاض بها وتوفى وهو قاض

٢٠ خل ل فى سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن فى جوار أبى ايوب الانصارى عليه رحمة البارى وكان ماهرا

المولى الخيالي شرحا لطيفا حسنا وله نظم آخر من نوع المستزاد ولا بأس بذكره ههنا

يا من ملك الانس بلطف الملكات
في حسن صفات
بركت جنوني بفنون الحركات
يا جنة ذات
العارض والخال واصداغك حفت
اطراف محياك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الوسع عبارات لسان
لا عبرة فيها
في القلب نكات كتبت بالعبرات
تحكي نكاتي
قد سال على بابك انهار دموعي
ليلا ونهارا
فالرحم على السائل أولى الحسنات
يوم العرصات
كرد عدة الوصل وصلها بخلاف
فالوعد كفاني
والصب يرى لذته في الفلوات
من ذكر فرات
لو مر على تربي من جسمك ظل
يا مؤنس روحي حيالك من القبر عظامي ورفاتي من بعد وفاتي في خطي اذا نقل من فيه مثال يحكيك بلطف ان

ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف

ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال ولد منبه بن النبيت قسيا وهو ثقيف فيما يقال والله اعلم فمن نسب ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قسي فيقول قسي بن منبه بن بكر ابن هوازن ويقولون كانت ام قسي امية بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسي معها من الاياد والله أعلم الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد ابقاه واقره على ما بيده قال المسعودي في كتاب مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي الطائفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي هل لشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها الا برله فنقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدي أمه أو غيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا بني ولد ابو يوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا جديا اسود وألغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود وألغوه دمه ثم اذبحوا له اسودا خاما وألغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في أول أمره وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره * وذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذي طلقها لاجل الحكاية المذكورة في التخلل وذكر ايضا ان الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك اختلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح ابن زنباع فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وامر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا امير المؤمنين ان الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال انت فعلت اذ عايدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفساطيط فساطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته * وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال

ومطلعها هذا

لقد زاد الهوى فى البعد بينى
وبين ابين بعد المشرقين

وارسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكورانى واذ نظر الى مطلعها اعترض عليها بان زاد لازم لا يتعدى فامره السلطان أن يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسله الى المولى المذكور طالبا الجواب فكتب المولى المزبور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (روى) أن المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قص الاستاذ علينا هذه القصة قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لكان حسنا أيضا فاستحسن قولى استحسانا وانما سمى قصيدة المزبور بجمالة ليلة أوليلتين لقوله فى آخر القصيدة

الا يا أيها السلطان تظمى
بجمالة ليلة أوليلتين
مع الاشغال فى أيام درسى
وما فارقت شغلى ساعتين

ن زياد بن أبيه أراد ان يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر * وخطب يوما فقال فى أثناء كلامه أيها الناس ان الصبر عن محارم الله اهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما اصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت على فقال له أتجترئ على الله فلا تنكره وتجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله * وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم أهل الاثر ان الفارعة أم الحجاج هى المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة بن شعبة وقص قصتها ونذكرها مختصرة وهى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تنشد فى خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى فى المدينة رجلا تهتف به العواتق فى خدورهن على بنصر بن حجاج فأتى به فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضى الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم فتفتن الناس بعينيه فقال عمر رضى الله عنه والله لا تساكنى بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ماذنبى قال هو ما أقول لك وسيره الى البصرة هذه خلاصة القصة وبقيتم الاحاجة الى ذكره * ونصر المذكور ابن حجاج بن علاط السلمى وأبوه صحابى رضى الله عنه وقيل ان المتمنية هى جدة الحجاج أم أبيه وهى كنانية * وحكى أبو أحمد العسكرى فى كتاب التصحيف أن الناس عبروا يقرؤن فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستفصاح عن الكلمة فلم توقف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال بالتلقين * وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذى بنى مدينة واسط وكان شروعه فى بنائها فى سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها فى سنة ست وثمانين وانما سماها واسط لانها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها فى سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله اعلم * ولما حضرته الوفاة احضر منجما فقال له هل ترى فى علمك ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك قال المنجم لان الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك كانت سمتنى أمى فأوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعى على بن محمد بن على الصليحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو الذى كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انقضاء مدته فخرج من صنعاء الى مكة على عزم الحج فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حتى اذا كان

ومنهم العالم الفاضل المولى شكر الله كان عالما فاضلا مشهورا بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وقد ارسله السلطان مراد خان رسولا

السلطان المولى المزبور ليصلفه كي لا يعود وكان السلطان محمد خان يعتني بشأنه اعتناء كثيرا

ومنهم العالم العامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الخطيب

قرأ على المولى يكان وتمهر عنده في كل العلوم واعطاه السلطان مراد خان بعض المدارس ثم اعطاه مدرسة ازنيق وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما وكان شيخا فاضلا صاحب شيبة عظيمة وصاحب مهابة حكى ابنه المولى محيي الدين محمد ان مولانا يكان لما سافر الى الحج ومر بازنيق استقبله والدي وأنزله في بيت عال وعمل له ضيافة عظيمة قال وكنت حينئذ صغيرا ثم ذهب به والدي الى الحمام فلما خرج المولى من الحمام غسل والدي رجليه بالماء ثم قبلهما وقال المولى يكان بارك الله لك مولانا تاج الدين قال وصونه هذا باذني الآن توفي رحمه الله تعالى في اوائل سلطنة السلطان محمد خان ببلدة ازنيق ودفن بها نور الله مرقده

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى حضر شاه اصله من ولاية منتشا قرأ في بلاده بعض من العلوم ثم ارتحل الى مصر واشتغل بها مقدار خمس عشرة سنة وكتب

بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ادركه فيها على حين غفلة سعيد ابن نجاح الاحول الذي كان أبوه صاحب تهامة وقتله الصليحي وأخذ مملكته وهرب منه أولاده سعيد المذكور واخوته وكان سعيد في قلة ممن تابعه حتى دخل مخيم الصليحي والناس يعتقدون انه من جملة العسكر وحواشيه فلم يشعر بأمرهم الا عبد الله بن محمد أخو الصليحي فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول بن نجاح والعدد الذي جاءنا به كتاب اسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحي لاخيه طب نفسا فاني لا اموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا انها أم معبد الخزاعية التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ومعه أبو بكر رضي الله عنه وهي بين مكة والمدينة مما يلي مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض أصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بئر الدهيم بن عيسى وهذا المسجد موضع خيمة أم معبد بن الحرث العبسي فأدركه فلما سمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم مكانه وقتل لوقته هو وأخوه وأهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول هو اخو الملك جياش المشهور الفاضل وأبو نجاح الملك كان عبدا لمرجان الملك وكان عبد الحسين بن سلامة مولى الاستاذ رشدا الحبشي وكان الحسين ورشد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك في المعنى وفي الصورة كالوزير عن آخر ملوك بني زياد باليمن وهو طفل من أولاد أبي الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذي انقرضت دولتهم به على يد عبد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه أن الطفل المذكور لما مات أبوه أبو الجيش كفله مولاه مرجان المذكور وعمة للطفل وكان لمرجان عبدان أحدهما نجاح أبو سعيد والآخر قيس فغلبا على أمره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح يتولى اعمال الكدراء والمهجم وأعمالا أخرى غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على زبارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فاتهم قيس عمة ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان مولاه لاجل شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما قائمان بالحياة يناشد انه الله أن لا يفعل فهلكا سنة سبع وأربعمائة ونمى ذلك الى نجاح فسار للاخذ بثارهما وحارب قيسا وجرت بينهما امور أسفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس في بعض الوقائع على باب زبيد ولما فتح نجاح زبيدا وهي حضرة الملك يومئذ في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة قال لمرجان مولاه ما فعل موالينا قال هم في ذلك الحائط فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما في مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى عليه الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالسم بحيلة تمت عليه مع جارية اهداها له الصليحي المذكور في الكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحي في سنة ثلاث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره في اظهار الدعوة لهم فأمر بخروج وكان منه ما كان والله اعلم * نعود الى ذكر نجاح وكان ينشد في مرض موته هذين البيتين وهما لعبيد بن سفيان العكلي

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب فى آخره

اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك
فحسبى حياة الله من كل ميت * وحسبى بقاء الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالاكلة وقعت فى بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فأخذ لحما وعلقه فى خيط وسرحه فى حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوأة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بم اوشكا ما يجده الى الحسن البصرى فقال له قد كنت نهيتك أن تتعرض الى الصالحين فلجبت فقال له يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عنى ولكن أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحى ولا يطيل عذابى فبكى الحسن بكاء شديدا وأقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما وتوفى فى شهر رمضان وقيل فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة وهو الاصح وقال الطبرى فى تاريخه الكبير توفى الحجاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبرى لما جاء موت الحجاج الى الحسن البصرى سجد لله تعالى شكرا وقال اللهم انك قد أمتته فأمت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفى قبره وأجرى عليه الماء وكان قد رأى فى منامه أن عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن أبى صفرة الازدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه محمد من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياى محمد ومحمد فى يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسلينى به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والى اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا أمير المؤمنين ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عنى غيبة أنا لقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه فى دار لا يتفرق فيها مؤمنان * ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها باء موحدة * والثقفى بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف وهى قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى البصرى الاصل الزاهد المشهور

أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب فى الزهد والاصول وكان الرعاية له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيا قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى ومات وهو محتاج الى درهم ويحكى عنه أنه

بكل يوم خمسة عشر درهما ودعاه السلطان مراد خان الى مدرسته التى بناها بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما فلم يقبل وعلل فى ذلك وقال انى وزعت خمسة عشر درهما لمصارفى فاذا زاد عليها يشوش وقتى وكان له بستان فى بلده فيذهب اليه بعد الدرس ويركب على حماره ويشد قدامه ثوبه ويضع عليه كتابه ويطالعه ذهابا وايابا وكان مشتغلا بالعلم والعبادة راضيا من العيش بالقليل متواضعا متخشعا معرضا عن أمور الدنيا توفى بالبلدة المزبورة فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وله ولدان الاكبر اسمه درويش محمد وستجىء ترجمته والآخر زين الدين محمد وكان رجلا فاضلا استقضى ببعض بلاد الروم وتوفى قاضيا وهو فى سن الشباب رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قاضى ايا ناوغ المشهور عند الناس بايا ناوغ جلبيسى

كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وكان له قوة طبيعة وجودة قريحة

وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلائق متوجها الى تكميل نفسه قرأ على المولى يكان وكان مدرسا بمدرسة اغرامس

كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه * وسئل عن العقل ماهو فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم * وكان يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله * والحاسبي بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة وبعدها باء موحدة قال السمعاني وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكره النظر في علم الكلام وتصنيفه فيه وغيره ما يخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة رضي الله عنهما

أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان وسيأتي تمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى

قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسعة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس بعده اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتصاغر جانبه فلا ينجري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يحب جده لامه ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال ابو الحسن علي بن الزراد الديلمي وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرة الاولى بغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من اعلى الحصن الى الفرات والله اعلم والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية واقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعاله ومن شعره

قد كنت عدتي التي اسطو بها * وبدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته * والمرء يشرق بالزلال البارد
فصيرت كالولد التقي لبره * اغضي على الم لضرب الوالد

وله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشين ذنوبه * ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وله ايضا

ومنهم العامل الفاضل علامة زمانه واستاذ أوانه المولى علاء الدين علي الطوسي نور الله تعالى مضجعه

قرأ في بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة في العلوم كلها وبرز فيها وفاق أقرانه ثم أتى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدرسة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدارس واعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم واعطاه قرية هي أقرب القرى من مدينة قسطنطينية ولقبت تلك القرية بقرية مدرس وهي الآن مشتهرة بذلك

اعطى واحدة منها للمولى خواجه زاده وواحدة منها للمولى عبد الكريم وكذلك عين لكل من البواقي مدرسا فتكررت

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
الوى بعزمى اصداغ لويزله * ومال قلبى بما تحوى غلائله

ومحاسن شعره كثيرة * وقتل فى واقعة جرت بينه وبين موالى اسرته فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورأيت فى ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنيتى لا تجزعى * كل الانام الى ذهاب
نوحى على بعسرة * من خلف ستر او حجاب
قولى اذا كلمتنى * فعيت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرغويه فأنفذ اليه من قاتله فأخذوه وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق وقرات فى بعض التعاليق ان ابا فراس قتل فى يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى ضيعة تعرف بصدد وذكر ثابت بن سنان الصابى فى تاريخه قال فى يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة جرت حرب بين أبى فراس وكان مقيما بحمص وبين ابى المعالى بن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالى وقتله فى الحرب واخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة فى البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فكفنه ودفنه قال غيره وكان أبو فراس خال أبى المعالى وقلعت أمه بضينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالى فلما بلغه الخبر شق عليه * ويقال ان مولده كان فى سنة عشرين وثلثمائة والله اعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل أبو سعيد فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل عصر مذاكيره حتى مات لقصة يطول شرحها حاصلها انه شرع فى خمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضى بالله ففعل ذلك سرا ومضى اليها فى خمسين غلاما فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر ذلك الراضى حين بلغه رحمهم الله تعالى * وترشيشة بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهى بلدة بالشام على الساحل وهى للروم * وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم

أبو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبى الزميلى المصرى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

كان أكثر اصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه مسلم بن الحجاج فاكثر فى صحيحه من ذكره * ومولده فى سنة ست وستين ومائة وتوفى ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين بمصر وقيل اربع واربعين

مشتهر الآن بجامع زيرك وكان وقتئذ حولها مقدار أربعين من الحجرات يسكن فيها الطلبة وفى بعض الايام أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة ان يحضر المولى الطوسى فحضر فأمره ان يدرس عنده وان يجلس فى مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان فى جانبه الايمن والوزير محمد باشا معه واحضر الطلبة فقرؤا عليه حواشى شرح العضد للسيد الشريف فانبسط المولى لحضور السلطان فى مجلسه وحل من المشكلات والدقائق ما لا يحصى ونشر من العلوم والمعارف ما لم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى انه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب والمولى معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المزبور فعابه السلطان على ذلك ثم انه مرض فى بعض الايام على مدرسة المولى خواجه زاده وهو متهيئ للدرس فسلم عليه السلطان ولم يدخل المدرسة وأوصاه بالاشتغال

وعين له كل يوم مائة درهم . ولما ذهب هو الى بلاد العجم بنى السلطان محمد خان جنب تلك المدرسة مدرسة أخرى وجعل المائة نصفين وعين لكل واحد من المدرستين المزبورتين كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان أمر المولى المزبور والمولى خواجه زاده ان يستفتا كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي قدس سره والحكماء فكتب المولى خواجه زاده رأسه في أربعة أشهر وكتب المولى الطوسي رأسه في ستة أشهر وسمى كتابه بالذخر وفضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسي واعطى السلطان محمد خان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم وزاد خواجه زاده خاتمة نفيسة وكان ذلك هو السبب في ذهاب المولى الطوسي الى بلاد العجم ثم انه لما وصل الى تبريز لقى هناك الشيخ الالهي وكان الشيخ من تلامذة المولى الطوسي فعمل الشيخ له ضيافة في بعض بساتين تبريز وكان هناك ماء جار فقعد المولى الطوسي عنده ونكس رأسه كالمتفكر فجاء اليه الشيخ وقال يا مولانا فيماذا

رحمه الله تعالى والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهو اسم امرأة تنسب اليها أولادها * وقراد بضم القاف وفتح الراء المهملة وبعد الالف دال مهملة * والزميلي بضم الزاي وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب * وتوفي حرملة بن عمران جد حرملة المذكور في صفر سنة ستين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري

كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له فأيهما كان افصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من اجل اهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث * وحكى الاصمعي عن ابيه قال ما رأيت اعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا * ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولى عمر بن هبيرة الفزاري العراق واضيفت اليه خراسان وذلك في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب الي بالامر من امره فأقلده ما تقلده من ذلك الامر فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يعصمك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده فلا تركن الى دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة واضعف جائزة الحسن فقال الشعبي لابن سيرين سقفنا له فسقف لنا * ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يتصنع للملوك ويحبونه فقال لله ابوه ما رأيت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت امه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفي يدها كراثة تأكلها فقال لها يا أماه اني أمك هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بني انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه اينا أكبر واكثر كلاما حكم وبلاغة * وكان أبوه من سبي ميسان وهو صقع بالعراق * ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضي الله عنه وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفي الحسن عشية الخميس واصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من امره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا اعلم انها تركت منذ كان

الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر وأغمي على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفي بعده بمائة يوم كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ه وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون قال السمعاني هي بليدة بأسفل البصرة

أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره في الآفاق ولزم الامام الشافعي حتى تبصر وكان يقول أصحاب الاحاديث كانوا رقودا حتى أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا للشافعي عليه منة وكان يتولى قراءة كتب الشافعي عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هرون وغيرهم وهو أحد رواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه ورواتها أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسي ورواة الاقوال الجديدة ستة المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وروى عنه البخاري في صحيحه وأبو داود والسجستاني والترمذي وغيرهم ه وتوفي في سلخ شعبان وقال ابن قانع في شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعاني في كتاب الانساب أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى ه والزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح الفاء وبالراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهي قرية بقرب بغداد والمحلة التي ببغداد تسمى درب الزعفراني منسوبة الى هذا الامام لانه أقام بها وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وفيه مسجد الشافعي رضي الله عنه وهو المسجد الذي كنت أدرس فيه بدرب الزعفراني ولله الحمد والمنة

أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن لفضل الاصطخري الفقيه الشافعي

كان من نظراء أبي العباس بن سريج وأقرانه أبي علي بن أبي هريرة وله مصنفات حسنة في الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضي قم وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها فنظر في مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولي فانكرها وأبطلها من آخرها ه وكانت ولادته في سنة ربع وأربعين ومائتين وتوفي في جمادى الآخرة يوم الجمعة ثاني عشره وقيل رابع عشره وقيل مات في شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ه والاصطخري بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا في النسبة الى اصطخر اصطخرزي أيضا بزيادة الزاي كما زادوها في النسبة الى مرو والري فقالوا مروزي ورازي

أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي

تتفكر قال حصل لي هنا خطور خاطر وذهب عني عاني من تشويش الخاطر يترك بلاد الروم ومناصبها فانشد الشيخ بيتا فارسيا مضمونه ان فراغ الخاطر أفضل من كل ما يتمنى فصاح المولى هنالك وخر مغشيا عليه ثم أفاق رحمه الله تعالى على حاله ثم انه ذهب الى ماوراء النهر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله وحصل هنالك ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية وله رحمه الله تعالى حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح لولا التفتازاني وحواش على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء ه وقال بعض العلماء كنت في صغري

أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وأبي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني وعلق عنه الشرح أبو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى أن توفي في رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي

أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة المقدم ذكره وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبي علي المذكور وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف أيضا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في أصول الفقه وتوفي ببغداد سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى * والطبري بفتح الطاء المهملة واللباء الموحدة وبعدها راء وهذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وسين مهملة ساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشام طبراني على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عده في جملة من اسمه الحسين

أبو علي الحسن بن براهيم بن علي بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط * حكى الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ أبا المكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي أبو علي الفارقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وقضى بواسط بعد أبي تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته ما زاد على الظن به وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر ومن في طبقته وكان زاهدا متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى أن توفي * وكانت وفاته يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط * ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الآخر ودفن في مدرسته رحمه الله تعالى * وبرهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي

سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب أنبات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج

النحوي

اقرأ على واحد من طلبة المولى الطوسي وكان من أولاد بعض الاكابر وكان له فرش ووسائد نفيسة فدخل المولى الطوسي حجرته يوما وقال ما أحسن فرشك ووسائدك فقال ذلك الرجل انها عادت اخلاقا فقال المولى هذا يدل على الدولة القديمة (قال) الراوي هذا أول ما شعرت به من اعتبار المزايا في الكلام روح الله روحه وزاد في أعلى غرف جنانه فتوحه

ومنهم العالم العامل الفاضل المولى حمزة القرماني

قرأ على علماء عصره العلوم الشرعية والتفسير والحديث ومهر في كل منها وبلغ من الفضيلة منتهاها واشتغل بالدرس والفتوى وصنف حواشي على تفسير العلامة البيضاوي وهي حواش مقبولة عند العلماء مات رحمة الله تعالى عليه في وطنه في اوائل المائة التاسعة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن التمجيد

سمعت من المولى الوالد انه

النحوى وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافى وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شئ وكان لا يأكل الا من كسب يده ينسخ ويأكل منه وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فاسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

اسكن الى سكن تسربه * ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغد كامله * فى الحى لا يدرون ما غد

وكان بينه وبين أبى الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صد * ر ولا عالك البكى بشاف
لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجى من سيراف

وتوفى يوم الاثنين ثانى رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبى من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فاقام بها عند أبى محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخالف القاضى أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقى ثم الجانبين * والسيرافى بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهى من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلى كرمان خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وسيأتى فى ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف ان شاء الله تعالى

أبو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن بان الفارسى النحوى ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته فى علم النحو وبها دار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه فى سنة احدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبى الطيب المتنبى مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام أبى على الفارسى فى النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقصته فيه مشهورة * ويحكى أنه كان يوما فى ميدان شيراز بسايرعضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى فى قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال أستثنى زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميدانى ثم انه لما رجع الى منزله وضع فى ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر فى كتاب الايضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا * وحكى أبو القاسم بن أحمد الاندلسى قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبى على وأنا حاضر فقال الى لاغبطكم على قول الشعر فان خاطرى لا يوافقنى على قوله مع تحقيق العلوم التى هى مواده فقال له رجل فما قلت قط شيأ منه قال ما أعلم أن لى شعرا الا ثلاثة أبيات فى الشيب وهى قولى

كان معلما للسلطان محمد خان وانه كان رجلا صالحا صنف حواشى على التفسير للعلامة البيضاوى ولخصها من حواشى الكشاف ورأيته انظما عربيا وفارسيا وكان نظما حسنا رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى السيد على البجى

حصل العلوم فى بلاده ويقال انه قرأ على السيد الشريف ثم اتى بلاد الروم فاتى بلدة قسطمونى ووالى اذ ذاك اسمه يل بك فاكرمه غاية الاكرام ثم اتى الى مدينة ادرنه فاعطاه السلطان مراد خان مدرسة جده السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه وعاش الى زمن السلطان محمد خان واجتمع عنده مع علماء زمانه وباحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب اولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب فى انشاده فى باب كان من كتاب الايضاح بيت أبى تمام الطائى وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به فى كتابه * ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة فى القراآت وكتاب الافعال فيما أغفله الزجاج من المعانى وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل الجلسيات وغير ذلك وكنت مرة رأيت فى المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وانا يومئذ بمدينة القاهرة كأنى قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهدها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده ترى هذا عمارة من فقالوا لا نعلم ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا على الفارسى جاور فى هذا المشهد سنتين عديدة وتفاوضنا فى حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال انا أنشدك من شعره ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاثة أبيات واستيقظت فى أثر الانشاد ولذة صوته فى سمعى وعلق على خاطرى منها البيت الاخير وهو

الناس فى الخير لا يرضون عن أحد * فكيف ظنك بالشر اوساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال * وكان مولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزى والفارسى لاحاجة الى ضبطه لشهرته ويقال له أيضا القوى بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها فى ترجمة البساسيرى * وقلوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الباء الموحدة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة

ابو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى

أحد الائمة فى الآداب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذى جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكرمكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى كشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتينا كم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل يسكر لنا وعوان

حسن يحكى والذى انه رأى بخطه الكشاف وكان ذلك الكتاب من أعلى نسخ الكشاف لحسن خطه وصحته * توفى رحمه الله تعالى سنة ستين وثمانمائة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد على القومنانى

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة فى العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية فى الفقه وسماه العناية وصنف أيضا شرحا للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان فى لسانه لكنة مات رحمه الله فى أواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المقاس التوقاتى

كان رجلا عالما صالحا عجبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا لمائة الشيخ عبد القاهر الجرجانى وشرحه هذا مع

قوله الوخدان هو كالوخد والوخيد سعة الخطو كما فى القاموس اه مصححه

نسائلكم هل من قرى لتزيلكم * بل مجفون لايل مجفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر مجاربة بني أسد قطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة طويلة في أشد ما يكون من المرض وأتته وزوجته سليمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فانشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذنان

وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب بأرض سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأخذ عن أبي بكر ابن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الملكم والامثال وكتاب الزوابر وغير ذلك * والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فأشهرها عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم الذي تنسب اليه مكرم الباهلي وهو أول من اختطها فنسبت اليه وأبو أحمد منها وسيأتي العسكري منسوبا الى شيء آخر ان شاء الله تعالى

أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني

أحد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأربعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلثمائة وأبوه مملوك رومي من موالي الازد وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى أن هجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الى أن مات ورأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والاول أصح رحمه الله تعالى وهي قرية بجزيرة صقلية

وجازته متضمن لفوائد لاتكاد توجد في الكتب المبسوطة قرأ عليه خالي والدي وهو المولى محمد بن ابراهيم الكساري وقرأ والدي على خاله وقرأت انا على والدي أوان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف وله تعليقات أيضا على أسباب قوس قزح وقال في آواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن أيتها المتشرعة فلا وقتنا ان نضرب عن أمثال ذلك صفحا على أنه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى أعلم هذا ما ذكره روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن ابراهيم السيناني

كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حبيبا الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة مشاركا في العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة

وسيأتي ذكرها في ترجمة المازري ان شاء الله تعالى وقيل انه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والله أعلم ومن شعره

أحب أخي وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يارب لا اقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذى
مالي بعثت الى ألف بعوضة * وبعثت واحدة الى نمروذ

ومن شعره على ما حكاه ابن بسام في الذخيرة

اسلمي حب سليمانكم * الى الهوى أيسره القتل
قالت لنا جند ملاحانه * لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مساكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب

اذا ما خفقت كعهد الصبا * أبت ذلك الخمس والاربعونا
وما ثقلت كبر اوطاني * ولكن أجر ورائي السنينا

وله أيضا وقائل ماذا الشحوب وذا الضنى * فقلت لها قول المشوق المتيم
هو الثاني وهو ضيف أعزه * فاطعمته لحمي وأسقيته دمي

ومن تصانيفه أيضا قراضة الذهب وهو لطيف الحرم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها وكانت بينه وبين أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيرواني وقائع ومجريات يطول شرحها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف * والمسيلة قد تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

الشيخ المجيد أبو علي الحسن بن عبد الصمد بن الشهيد العقلاني

صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى ويقال ان القاضي الفاضل رحمه الله كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر أكثره وذكره عماد الدين الاصبهاني في الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام في الذخيرة وسرد جملة من رسائله وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو بعض قصيدة

ما زال يختار الزمان ملوكه * حتى أصاب المصطفى المتخيرا
قل للألى ساسوا الورى وتقدموا * قدما هلموا شاهدوا المتأخرا
تجدوه أوسع في السياسة منكم * صدرا وأحمد في العواقب مصدرا
ان كان رأي شاوروه احتفا * أو كان باس نازلوه عنترا
قد صام والحسنات مل كتابه * وعلى مثال صيامه قد أفطرا

متعلقة بتفسير بعض الآيات اظهر فيها حذاقته في علم التفسير أيضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازاني وهي حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدي انه كتب مختصر القدوري في الفقه في يوم واحد وكتب حواشي شرح الشمسية للسيد الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع شارك مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن يحيى بن حمزة الروحي

كان رحمه الله تعالى مدرسا وقاضيا ومفتيا برزيغون أخذ الفقه عن الشيخ الكبير السالك مسالك أهل الحقيقة صاحب فصل الخطاب والفصول الستة وغيرهما مولانا محمد بن محمد ابن محمود الحافظ البخاري المشتهر بخواجه محمد

ولقد تخوفك العدو بجهده * لو كان يقدر أن يرد مقدرا
ان أنت لم تبعث اليه ضمرا * جردا بعثت اليه كيدا مضمرا
يسرى وما حملت رجال أيضا * فيه ولا اذرعت كماة اصمرا
خطروا اليك خواطروا بنفوسهم * وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا لحالك أن تحول سطوة * وزلال خلقك كيف عاد مكدرا
لا تعجبوا من رقة وقساوة * فالنار تقدح من قضيب اخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر أنه توفى مقتولا بخزانة البنود وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليه أيضا قوله

ياسيف نصرى والمهند يانع * وربيع أرضى والسحاب مصاف
أخلاقك الغر النمرة مالها * حلت قذى الواشين وهى سلاف
والافك فى مرآة رأيك ماله * يخفى وأنت الجوهر الشفاف

ورأيت فى ديوانه البيتين المشهورين وهما

حجاب واعجاب فرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

والشغباء بفتح الشين المثلثة وسكون الغاء المعجمة وبعدها الباء الموحدة ألف ممدودة * والعسقلانى نسبة الى مدينة عسقلان وهى مشهورة على الساحل

أبو محمد الحسن بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان ابن زولاق الليثى مولاهم المصرى

كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى أتمه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير * وكانت وفاته أعنى أبا محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه الذى صنفه فى قضاة أخبار مصر فى ترجمة القاضى أبى عبيد أن الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدى بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور فى شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوى * وزولاق بضم الزاى وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى الليث بن كنانة وهى قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصرى هو ليثى بالولاء

أبو نزار الحسن بن أبى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن الصورى المعروف بملك النحاة

بارسا واخذ الخواجه عن قدوة الورى بقية أعلام الهدى الشيخ حافظ الحق والدين أبى طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن على الطاهرى اعلى الله تعالى درجته وهو أخذ عن الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن محمد البرهانى تغمده الله تعالى بغفرانه وقع الاجازة عن صدر الشريعة للشيخ ابى طاهر فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة فى بخارى وعن الشيخ ابى طاهر خواجه فى آخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة فى بخارى وقال خواجه فى تلك السنة أكملت عشرين ومن خواجه مولانا الياس فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شعبان المعظم سنة احدى وعشرين وثمانمائة ببخارى روح الله تعالى ارواحهم

ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن قاضى ميناس الشهير بابن ميناس

قرأ على علماء عصره وبرع فى العلوم كلها وصار مدرسا

ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع في النحو حتى صار أنحى أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه مفيد النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأصول الدين على أبي عبد الله القيرواني والخلاف على أسعد المهيني وأصول الفقه على أبي الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط في أصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحي وكان الفصيحي قد قرأ على ظاهر البلرجاني صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن شوال ودفن يوم الاربعاء تاسعه سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم انى ظفرت بمولده في سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالجانب الغربي من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت * دواعي الهوى من نحوها لا أجيبها
على انني لا شامت ان أصابها * بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله أشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتي ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وتوفي يوم الجمعة وقيل الاربعاء ثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من رأى ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله تعالى * والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سر من رأى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو وولده هذا اليها

أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه * ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وهو ابن سنتين وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وكان من أهل دمشق وانتقل الى

ويعض المدارس بادرنه وكان مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما أصوليا عارفا بالتفسير والحديث له حواش على شرح الفوائد للامام التفتازاني ولكتاب الغرائب والعجائب مالا يوجد في الكتب رحم الله روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين علي القوجحصاري

درس أولا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازاني أو السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وعرض اليه تدريس بعض المدارس وصنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازاني وهي حاشية مقبولة أورد فيها تحقيقات كثيرة ويفهم من تلك الحاشية ان له مهارة تامة في العلوم العربية رحمه الله تعالى رحمة واسعة

ومنهم العالم العامل المولى المشتهر بقاضي بلاط

الاهواز للرباط فتزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فمات أبو نواس فأسلمته امه الى بعض العطارين فراه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاحضرنى أخرجك فقال له ومن أنت فقال انا أبو أسامة والبة ابن الحباب فقال نعم انا والله فى طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أول ما قاله من الشعر وهو صبى

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والهوى يتعب
تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

وهى أبيات مشهورة * وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغانى ادبى عن نسبى فأمسك عنه * وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من أبى نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه ورأيت فى بعض الكتب أن المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فيعض اللوم عاذلتى فانى * سيكفينى التجارب واكتسابى
الى عرق الثرى وشجت عروقى * وهذا الموت يسلبنى شبابى

وقد سبق فى ترجمة الحسن البصرى نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبى نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثرما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت محافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعانى وأغربها وأخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التى حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

وأول قصيدة أبى نواس المشار اليها وهى مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته

يادار ما صنعت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها فى صفة ناقته

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متورعا زاهدا صنف حواشى على ضوء المصباح فى النحو وهى حاشية مقبولة بين الناس اجاد فيها كل الاجادة رحمه الله تعالى

ومنهم المولى العالم الفاضل الفقيه بهشايش

كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا مباركا النفس مشتغلا بالعلوم ورأيت له بعضا من الرسائل صنفها لاجل السلطان مراد خان رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قطب الدين الاذنيقى قدس الله تعالى سره العزيز

قرأ على المولى الفناري العلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وفاق اقرانه ثم سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ورأيت له كلمات على حواشى بعض الكتب وتيقنت منها انه كان على جانب عظيم من الفضل صنف شرح المفتاح الغيب

وتجشمت بي هول كل تنوفة * هوجاء فيها جرأة اقدام
تذر المطي وراءها فكانها * صف تقدمهن وهي امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور * وقد أذكر في هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله ٣ الاربلي الاديب المجيد في صناعة الانشاء وغير ذلك فانه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم اشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا أيها المولى الذي بوجوده * ابدت محاسنها لنا الايام
اني جئت الى مقامك جنة الاشواق لا ما يوجب الاسلام
وأتحت بالحرم الشريف مطيتي * فتسربت واستاقها الاقوام
فظللت انشد عند نشدانى لها * بيتا لمن هو في القريض امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد صداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمي أحمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شيء كان * وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط على أبي نواس انقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن

بك أستجير من الردى * متعوذا من سطوباسك
وحياة راسك لا اعو * دلمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبا نوا * سك ان قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة أبي عمر أحمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة أبي نواس الرائية وذكره الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى وانما قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه * والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان أمير خراسان وقد تقدم أن أبا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة وأما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الادب عن ابي عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

للشيخ صدر الدين القونوي قدس سره وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار محترزا عن الاطناب والاخلال نفعا للمبتدئين وشرح استاذه المولى القناري في غاية الاطناب لا ينتفع به الا المنتهي وصنف أيضا شرحا للنصوص للشيخ صدر الدين القونوي أيضا مات رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وثمانمائة روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فتح الله الشيرواني رحمه الله تعالى

قرأ العلوم العقلية والشرعية على السيد الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم اتى بلاد الروم وتوطن ببلدة قسطمونى في أيام ولاية الامير اسمعيل بك فقرأ عليه هناك خال والدي المولى محمد النكساري كتاب التلويح وشرح المواقف وقرأ عليه أيضا شرح أشكال التاسيس

٣ قوله ابن عبد الله في بعض النسخ ابن عبدوس بعضها ابن علي وليحرر اه

أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر من دوحته المربعة وهي من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه لجمة ويقال له العاطس ومن شعره

سلا عن حبك القلب المشوق ... فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء ... وقد يسلى عن الولد العقوق

وله أيضا

ان كان قد بعد اللقاء فودنا ... باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده ... وموا صل بوداده يرتاب

وله أيضا

لقد شمت بقلبي ... لا فرج الله عنه
كم لمته في هواه ... فقال لا بد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال

لا رعى الله عزمة ضمنت لي ... سلوة القلب والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت ... مثل قلبي تقول لا بد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره

لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم ... طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور

لقد قنعت همتي بالخمول ... وصدت عن رتب العالميه
وما جهلت طعم طيب العلا ... ولكنها تؤثر العافيه

فانشدني لنفسه على البديهة

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت ... تقوم ورجلاك في العافيه

ولابن وكيع أيضا

أبصره عاذلي عليه ... ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا ... ما لام الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه ... فليس أهل الهوى سواه
فقلت من حيث ليس يدري ... يأمر بالطب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمود ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم

وشرح الخمسين كلاهما من تصانيف المولى قاضي زاده الرومي وأفاده كما سمعه من الشارح فاقرأهما المولى محمد النكساري للمولى الوالد كما سمعه من المولى فتح الله فاقرأهما المولى الوالد لهذا العبد الضعيف كما سمعه من خاله وللمولى فتح الله الشيرواني حاشية على الهيات شرح المواقف وله أيضا تعليقات على شرح الخمسين لقاضي زاده الرومي وله ايضا تعليقات على اوائل شرح المواقف مات رحمه الله تعالى في البلدة المزبورة في اوائل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها فور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس الشهير بمفرد شجاع

وقد يلقب بشيخ اسكوب صار مدرسا باسحاقية اسكوب مدة أربعين سنة وكان عالما محققا مدققا فاضلا كاملا مجاب الدعوة وسمعت من المولى ركن الدين ابن المولى زيرك انه قال ان

المعروف بالخيمي فأنشدني لنفسه في المعنى

لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت لمبهار رحمه الله تعالى * ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد ابن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن قانع توفي بعبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه * وتوفي المرتضى الشيزري المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى

والدي قرأ على الشيخ المذبور مدة كبيرة وحكى عن والده أنه كان مقبول الدعوة يلبس الثياب الخشنة على زي الصوفية نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبي عمر الدوري المقرئ وحميد بن مسعدة البصري ونصر ابن علي الجهضمي ومحمد بن اسمعيل الحسابي وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الخرابي القاضي وأبو حفص بن شاهين وغيرهم وكان يندم المعتضد بالله (وحكى) قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد أرتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيال الطيف فيما يعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمرلك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي بدير انه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فامسكه أربابها فدبجوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وكانت بينهما عصبية أكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو الاكول المقدم

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس الحنفي

كان رحمة الله تعالى عليه عالما بالعلوم العقلية والنقلية متمهرا في الفقه والعربية جامعا بين العلم والتصوف ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت روح الله روحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سليمان چلبي ابن الوزير خليل پاشا

كان أبوه وزير السلطان مراد خان وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور في زمن والده وكان رجلا عالما فاضلا ذا مناقب جليلة مات رحمه الله تعالى في حياة والده روح الله روحه (ومن المشايخ) في زمانه الشيخ المجذوب آق بيق كان من أصحاب الشيخ الحاج بيرام وقصته له في

في الاكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أيضا في الهر وقال انما كنى بالهر عن الحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت أما وهذا الحسن ولد الوزير المذكور وسيأتي خبر ذلك في ترجمة أبيه أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى * وذكر صاعد اللغوي في كتاب الفصوص قال حدثني أبو الحسن المرزباني قال هويت جارية لعلي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف الضرير فحظر بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشي جلودهما تبنا فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنى عنه بالهر والله أعلم * وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعدد ابياتها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فاتى بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فاتى بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف تتفك عن هوى كبد * كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن برد
وتخرج الفار من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم عدد * وأنت تلقاهم بلا عدد
لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عندها جرة * ولا تهاب الشتاء في الجمد
وكان يجري ولا سداد لهم * امرك في بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا * وأنت تذهاب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغي لحمها فرأى * قتلك أربا بها من الرشد
حتى اذا داولوك واجتهدوا * وساعد النصر كيدهم بجهد
كادولك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت واسرفت غير مقتصد
صادولك غيظا عليك واتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

ومنها

فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترن منها الصوت بها الغرد
أذاقك الموت ربهن كما * اذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزبد

اثناء الحلوة ابواب الدنيا وقتح بها فنصح له الث
وقال الدنيا فانية ولا بد من طلب الباقي وقال آق بيق الدنيا من رعة الآخرة وبها يفتح أبواب الجنة وانصرف عن الشيخ فقال الشيخ اذن لا يصحبك مني شئ ولما اراد الخروج من الزاوية سقط التاج عن رأسه وعرف انه من جهة الشيخ فبقي حاسر الرأس الى آخر عمره وكان يرسل شعره ولا يحلقه وانفتح له أبواب الدنيا وكان يلبس الصفراء والبيضاء في زاوية من بيته ولا يلتفت الى حفظها ويتفقها على الفقراء والمحاويج واشترى دارا عظيمة في مدينة بروسه وتوسع في النفقات وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره يغلب على صحوه حكى المولى الوالد أنه كان له ولد مكشوف الرأس وشعره مرسل وكان يقرأ بهذا الزي على المولى علاء الدين علي العربي مات رحمه الله تعالى بمدينة بروسه ودفن بها وقبره

وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقودك طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يا كلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعز في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فاخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تصعدك البرج ولو كان جنة الخلد

ومنها

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهين الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بقدت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يقوا لنا على سبد * في جوف أبياتنا ولا لبد
وفتتوا الخبز في السلال فكم * تفتت للعيال من كبد
وفرغوا قمرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة وقيل تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة رحمه الله تعالى * والنهروانى بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى النهروان وهى بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعانى هى بضم الراء وليس بصحيح

أبو الطيب طاهر بن الحسين بن على بن محمد بن بادى الكاتب الواسطى

كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه فقال وعلقت عنه أخبارا وحكايات وأنا شيد وأملى عن ابن سكرة الهاشمى وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لى أنه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان أديبا شاعرا حسن الشعر فى المديح والاوصاف وغير ذلك مما أنشدنيه لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان فى الارض درهم * حلال وخل فى الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب * ولابى الطيب الوائلى تواليف حسان وخط جيد وأشعاره رائقة وقفت له على

مقاطيع

مشهور هنالك قدس الله سره

ومنهم العالم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن الكاتب

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرام قدس الله سره وتوطن فى مدينة كليولى متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا بالتركية سماه بالحمدية ذكر فيه من مبدا العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأورد فيه ما ذكر فى التفاسير والاحاديث والآثار الصحيحة وربما يمزجه بمعارف الصوفية وهو كتاب حسن يعتمد عليه فى نقله وله شرح لفصوص ابن العربى شرحه على سبيل الاجمال ولم يتعرض لتاويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة تعرف احواله من كتابه المزبور وقبره بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم العارف بالله الشيخ أحمد بن الكاتب خو الشيخ محمد المذكور آنفا

مقاطيع كثيرة ولم أره ديوانا ولا أعلم هل دون شعره أم لا * ومن أشعاره السائرة قوله

برأني الهوى برى المدى وأذابني * صدودك حتى صرت أخفى من أمس
فلست أرى حسي أراك وانما * يبين هباء الذر في ألق الشمس

ومن شعره أيضا وفيه لزوم مالا يلزم

واحزني من قولها * خان عهودي ولها
وحق من صيرني * وقفا عليها ولها
ماخطرت ببالي * الا كسقني ولها

وكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وقال الخطيب سمعت أبا الجوائز يقول ولدت في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عني خبره في سنة ستين وأربعمائة انتهى كلام الخطيب * قلت وقد صح أن وفاته كانت في سنة ستين كما ذكرته أولا والله أعلم وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر على انقطاع خبره لا غير

أبو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاشاني الملقب علم الدين كان فقيها غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير أبو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له أشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة أولها

أرى العصر معقودا برايتك الصفرا * فسر وافتح الدنيا فانت بها أحرى

ومنها

يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى * فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

وكان مولده في سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثي في ذيله وأثنى عليه * وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهي بلدة بنواحي ديار بكر

أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي

كان صاحب الموصل وماوالاها وتنقلت به الاحوال تارات الى أن ملك الموصل بعد أن كان بالشام عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب أخاه سيف الدولة في ذلك اليوم أيضا وعظم شأنهما وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها في أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وان جفيت ولا أتـ * ـرك حقا عليّ في كل حال
انما أنت والد والاب البا * ر فيجازى بالصبر والاحتمال

وهو مشهور باحد بيعان وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو أيضا متوطن بمدينة كليبولي وقبره هناك رحمه الله تعالى

ومنهم العارف بالله تعالى المولى شيخي الشاعر

كان من بلاد كرميان وتعلم في شبابه عند أحدى الشاعر ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم تقاعد في وطنه قريبا من كوتاهيه وكان قبره بها وقد زرته وشاهدت فيه أنسا عظيما نظم شعرا كثيرا بالتركية ونظم قصة كسرى ابرويز بالتركية وهو نظم مقبول عند اهل اللسان ولم يوجد له قرين الى الآن كان رحمه الله تعالى على زي الفقراء وكان نديم الخلفة عليل العينين ولقدر آه استاذي المولى علاء الدين وهو قد حكى كذلك وحكى أيضا انه كان يصنع الاكحال ويبيع

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
ولم يك بي عنها كسول وانما * تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما ترقى سيف الدولة في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله الى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة أردمشت في حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه أن هذه القلعة هي التي تسمى الآن قلعة كراشي وذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقيل انه توفي سنة سبع وخمسين وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير في آخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعني ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هنالك اثنتين وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل أبوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى

وأما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه جرت له مع عضد الدولة بن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان صنع في الوقعة التي قتل فيها قضايا يطول شرحها وحاصلها أن عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق والمستولي عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشام فاجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة في المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم أصحابه وأسر وقتل يوم الثلاثاء ثاني صفر المذكور وولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة ونقلت تسميهم على هذا صورة من كتاب أدب الخواص للوزير أبي القاسم الحسين بن المغربي وقال محمد بن أحمد الاسدي النسابة اسم تغلب دثار وانما سمي تغلب لان أباه واثلا قصدته اليمن في داره لتسبي أهله فصرخ في أهله وعشيرته فنصروا على اليمن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمي به

أبو علي الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي الملقب ركن الدولة

وقد تقدم ذكر نسبه في حرف الهمزة عند ذكر أخيه معز الدولة أحمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب اصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فنا خسرو ومؤيد الدولة أبي منصور بويه وفخر الدولة أبي الحسن علي وكان ملكا جليل المقدار عالي الهمة وكان أبو الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفي استوزر ولده أبا الفتح

الطالبين فاشترى منه أحد يوما كلا بدرهم ورأى المشتري ان عينيه عليلة فاعطاه درهمين فقال هذا ثمن كلك وهذا الآخر لك اشتر به انت أيضا كلا وكحل به عينيك فاستحسن المولى تهكمي هذا الكلام وكان كثيرا ما يذكره ويضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه

وصنم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة أدرنه

كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف المقدسي بانه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بعد كل ركعتين منها مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره

عليا وكان الصاحب بن عباد وزيره مؤيد الدولة ولما توفى وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب بن عباد وكان مسعودا ورزق السعادة في أولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام وكان ركن الدولة المذكور أوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة المذكور ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة أكبرهم ومعز الدولة أصغرهم * وتوفي ركن الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري ودفن في مشهده ومولده تقديرا في سنة أربع وثمانين ومائتين قاله أبو اسحق الصابي ومات أربعا وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهم الله تعالى

أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي

تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده وقد تقدم في حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة زواجها من المأمون والكلفة التي احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته في ترجمته وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتي لما رأتني * أشد مطيتي من بعد سهل
ابعد الفضل ترتحل المطايا * فقلت نعم الى الحسن بن سهل

فاجزل عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا أبا محمد ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ على من قبلك مالا أستطيع حفظه الابك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعة زكاة مروآتنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسئل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسئل عن فضل ماله وقال لابنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكما كنتم بالنطق احذق كنتم بالانسانية أحق ولم يزل على وزارة المأمون الى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل وسياتي خبره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنعته من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة وقيل خمس وثلاثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو أن عين زهير عاينت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور في آخر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح والحسن بن سهل في ترجمة أبي بكر محمد الخوارزمي الشاعر ذكر فلينظر هناك * والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ يرى خليفة الجيدى

كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة اكرو ير وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسي بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وآناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع باذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة ومكملا في الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم ابن بخشي نقيه

كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عند الشيخ يرى خليفة الجيدى المذكور آنفا ولما زاره الشيخ عبد اللطيف المقدسي

النسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان

أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي المهلبي الوزير

كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي المقدم ذكره في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة والتي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد * وددت لو أنني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما وقع الايسات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليه تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضافة عمل

رق الزمان لضائقي * ورثى لطول تحرقي
فأتاني ما ارتجيه * وحاد عما أتقي
فلأصفحن عما أتا * ني من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * صنع المشيب بمفرقي

وله أيضا

قال لي من أحب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت ابكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضافة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انه لابي نواس

ولو اني استزدتك فوق مابي * من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشي لم يريدوا

بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف حل الشيخ تاج الدين عندي ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين في خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما مات الشيخ عبد اللطيف المقدسي ببروسه أقام مقامه لارشاد الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى مقامه وحكي عن بعض خدامه أنه قال قسمت الليلة للطالبين المجتمعين عنده مائة وعشرين قصعة من الطعام وحكي عن بعض أصحابه أنه قال فقدنا الشيخ مدة فاجتهدنا في طلبه فوجدناه على جبل مدينة بروسه مشتغلا بالرياضة وذلك الموضع الآن مصطاف اهل زاويته وقد بقي رجل يدعى بخواجه رستم هناك حجرات للطالبين من الصوفية واما زاوية

وقال أبو اسحق الصابئ صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبي فاخذ ورقة وكتب فقلت بديها

لله برعت جودا بنانها * ومنطقدره في الطرس ينتثر
فخاتم كامن في بطن راحته * وفي أناملها صبحان مستتر

وكان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين البخاري وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه من أهل الهوى لامرد الوغى فعمل فيه

طفل يرق الماء في * وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح في تلك المعركة وكانت الكرة عليهم * ومن شعره النادر في الرقة قوله

تصارمت الاجفان لما صرمتني * فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومحاسن الوزير المهلبي كثيرة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور أولا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * ولما مات الوزير المذكور رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتي ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دمعوا وقموجع * لا يرتجى فرج الله لديه
عزوا القوافي بالوزير فانها * تبكي دما بعد الدموع عليه
مات الذي امسى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحسن الذي * كانا فخر من الزمان اليه
فليعلمن بنو بويه انه * بجمعت به أيام آل بويه

أبو علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي ذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الراذكان أنها بليدة صغيرة بنواحي طوس قيل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده ألب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك ألب ارسلان كما سيأتي في موضعه في حرف الميم ان شاء الله تعالى دبر أمره فاحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات ألب ارسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الامر كله

الشيخ عبد اللطيف ومسجده في مدينة بروسه فانما هما لرجل من تجار العجم من احباء الشيخ عبد اللطيف يدعى بخواجه بخشايش مات قدس سره في شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن عند شيخه عبد اللطيف تحت قبة صغيرة عند زاويته بالمدينة المزبورة وقال المؤرخ في تاريخ وفاته

انتقل الشيخ وتاريخه * قدس الله بسر رفيع

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى حسن خواجه

كان من ولاية قراماني ولد في مدينة بالي كبري وصحب الشيخ العارف بالله السيد محمد بن علي الحسيني المشهور بالسيد البخاري المدفون بمدينة بروسه ولما مرض السيد البخاري القوا منه أن يعين مقامه لاجل الارشاد واحدا من أصحابه فقال اذا مت اذهبوا الى الرجل الفلاني المجذوب الساكن بالمدينة المزبورة حتى يعين واحدا من

لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد واقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدى بالله فاذن له في الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك * وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكلك الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك لا صير من الغد الى الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك * وكان اذا سمع الاذان أمسك عن جميع ما هو فيه * وكان اذا قدم عليه امام الحرمين أبو المعالي وأبو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في اكرامهما وأجلسهما في مسنده * وبنى المدارس والربط والمساجد في البلاد وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته في ترجمة أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هناك * وكان الشيخ أبو اسحق اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان أكثر آلاتها غصب * وسمع نظام الملك الحديث واسمعه وكان يقول اني لا علم اني لست أهلا لذلك ولكني اريد أن اربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوته * قد ذهبت شرة الصبوه
كأنني والعصا بكفي * موسى ولكن بلا نبوه

وقيل ان هذين البيتين لابي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة بنوقان احدى مدينتي طوس وتوجه صحبة ملك شاه الى اصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب في محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين فطوبى لمن كان معهم فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعاله وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر في طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى عسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى اصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما رحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر * ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

أصحابي للارشاد ولما توفي قدس سره ذهبت أصحابه الى المجذوب المزبور فتكلموا فيما ذهبوا لاجله من مصلحة التعيين فغضب عليهم المجذوب وطردهم من عنده ثم ذهبوا اليه ثانيا وذكروا عنده وصية السيد البخاري فقبل المجذوب وصيته وقال لهم انظروا الى العرش فنظروا فاذا السيد البخاري جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد السيد المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا تقيا ناقيا زاهدا ورعا قائما لمصلحة الارشاد ومضى عمره على العبادة والطاعة قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولي شمس الدين من خلفاء حسن خواجه المزبور

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا ورعا تقيا ناقيا يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به الاكثرون ورأيت بخطه مجموعة جمع فيها من

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه ارباربا في ليلة الثلاثاء ثاني عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذي بنى على قبر الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى

أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجويني الاصل البغدادي الكاتب المشهور

كتب كثيرا ونسخ كتبا توجد في أيدي الناس باوفر الاثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه وقال كان من ندماء أتابك زنكي بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود في ظل الاكرام ثم سافر الى مصر في أيام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضي الفاضل ولولا انه طويل لذكرته * وتوفي سنة أربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى * والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على ما فاته * من لبانات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بالتي امضى كأن لم يمضها
انها عندي وأحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف أيضا في الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير * وتوفي سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى * والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عرب وكان يبيعها فنسب اليها

أبو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعي

كان من جملة الفقهاء المتورعين وأفاضل الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بداره مترسما فخوطب في ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة

لطائف التنزيل ودقائق الحديث وكلمات اهل العرفان ما لا يحصى كثرة ووقفت بتلك المجموعة على ارقام لا علا عظيما على المعارف وان له يدا طولى في التفسير والحديث قدس الله سره

الطبقة السابعة

في علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان طيب الله ثراهما

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد كان السلطان مراد خان قبل وفاته بعدة سنين ترك السلطنة وذهب الى بلدة مغنيسا وأجلس ابنه السلطان محمد خان مكانه ثم ندم على ذلك لامور يطول شرحها فارسل ابنه السلطان محمد خان مكانه بمغنيسا وجلس هو مكانه الى أن مات * ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة أولا جعل المولى خسرو قاضيا بالعسكر المنصور فلما عزل عن السلطنة تركه أركان السلطنة بأجمعهم ولم يتركه

رضي الله عنه * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله أبو العلاء بن العسكري وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني توفي في سنة عشرين وثلثمائة وصوبه الحافظ أبو بكر الخطيب وقال وهم أبو العلاء رحمه الله تعالى * وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي صاحب التعليقة في الفقه

كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة في المذهب وكثيرا ما قال امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في العبادلة وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي وأخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما * وتوفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بمرو وذرحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة

أبو علي الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي

أحد الائمة المتقدمين أخذ الفقه بخراسان عن أبي بكر القفال المروزي هو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره والشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع الى لابي بكر بن الحداد المصري شرحا لم يقارنه فيه أحد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضي أبو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح أيضا كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب الجموع وقد نقل منه أبو حامد الغزالي في كتاب الوسيط وهو أول من جمع بين طريقي العراق وخراسان وكان فقيه أهل مرو في عصره * وكانت وفاته في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر

كان بحرا في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله تعالى واوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقى الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك * وتوفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمرو وذرودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقبره مشهور هناك رحمه الله تعالى * ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم ونقل عنه أيضا انه مات له زوجة فلم يأخذ من

ميراثها

المولى خسرو فقال له السلطان محمد خان اذهب أنت أيضا معهم فقال لا أذهب ان من المروءة أن يشارك الرجل صاحبه في الدولة والعزل فعجب السلطان محمد خان لهذا الكلام محبة عظيمة حتى أكرمه في أيام سلطنته اثنانية اكراما عظيما وعين له مناصب عالية وعاش في أبهة وجلالة وهو محمد بن فراموز كان والده من أمراء التراكمة وكان هو رومي الاصل ثم أسلم وكان له بنت زوجها من أمير آخر يسمى بخسرو وابنه محمد كان في عمر خسرو بعد وفاة أبيه فاشتهر باسم زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو وأخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروي المفتي في البلاد الرومية ثم صار مدرسا بمدينة أدرنه في مدرسة يقال لها مدرسة شاه ملك وكان له أخ مدرس بالمدرسة الحلبية وكان جدي يقرأ عنده ولما توفي هو هناك أرسل

ميراثها شيأ وانه كان يأكل الخبز البحت فعذل فى ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفراء نسبة الى عمل الفراء و يبعها والبغوى بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة و بعدها واو وهذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ و بغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة و بعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل قاله السمعانى فى كتاب الانساب

أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعى المعروف بالحليمى الجرجانى ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره وتفقه على أبى بكر الاودنى وأبى بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله فى المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفى فى جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

أبو عبد الله الحسين بن محمد الولى الفرضى الحاسب

كان اماما فى الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة اجاد فيها وسمع الحديث من أصحاب أبى على الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم الخبرى صاحب التلخيص فى الحساب والخطيب التبريزى وغيرهما وهو شيخ الخبرى فى علم الحساب والفرائض وانتفع به و بكتبه خلق كثير وتوفى شهيدا ببغداد فى ذى الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة فى فتنة البساسيرى المقدم ذكره والولى بفتح الواو وتشديد النون هذه النسبة الى ولة وهى قرية من اعمال قهستان أظنه منها

أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبى الموصلى الجهنى الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعى

أخذ الفقه عن ابى حامد الغزالى ببغداد وعن غيره ولى القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على أسلوب رسالة القشيرى ومنها مناسك الحج وأخبار المناسك ذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى تاريخه وأثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهنى بضم الجيم وفتح الهاء و بعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهى قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التى فيها العين المعروفة بعين القيارة التى ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهى مشهورة وهما فى بر الموصل أسفل من الموصل و جهينة اقرب من عين القيارة والجهنى أيضا نسبة الى جهينة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبى بفتح الكاف وسكون العين المهملة و بعدها باء موحدة هذه النسبة الى بنى كعب وهم أربع قبائل ينسب اليها ولا اعلم المذكور الى أيها ينسب والموصل معروف

أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور

هو من أهل البيضاء وهى بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس فى أمره مختلفون فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت فى كتاب مشكاة

المولى خسرو بعدى المرحوم الى المولى يوسف باشى ابن المرحوم شمس الدين الفناري وهو مدرس وقتئذ فى مدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسه ثم ان المولى خسرو كتب فى المدرسة المزبورة حواشى على المطول واتفق ان جاء السيد أحمد القريمى وأرسل حواشيه اليه لينظر فيها فكتب هو على حاشية تلك الحواشى كلمات يرد فيها على المولى خسرو فصنع المولى خسرو طعاما ودعا المولى القريمى الى بيته للضيافة وجمع علماء بلده أيضا ثم احضر حواشيه وقرر كلمات المولى القريمى وقرر اجوبته عنها فسلم المولى القريمى اجوبته بمحضر من العلماء واعتذر عما فعله ثم ان المولى خسرو صار مدرسا بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيا جعل له كل يوم مائة درهم

الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ٭ نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته ٭ واذا أبصرته أبصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا ٭ لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ٭ اياك اياك أن تبتل بالماء

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وينبني على هذا الاسلوب وقال أبو بكر بن نوابة القصري سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل أرض ٭ فلم أر لي بارض مستقرا
أطعت مطامعي فاستعبدتني ٭ ولو أني قنعت لكنت حرا

والبيت الذي قبل قوله لا كنت ان كنت أدري

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما ٭ لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل ان بعضهم كتب الى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله أعلم وبالجملة فخديثه طويل وقصته مشهورة والله متولي السرائر وكان جده مجوسيا وعصب أبا القاسم الجنيد ومن في طبقته وأفتى أكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان أبا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي عني حاله وما أقول فيه شيأ ٭ وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير الامام المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهري حمى ودمي حرام ومايحل لكم ان تفتوا على بما يبيحه وأنا اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فاتقوا الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد أفتوا بفتوى فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضرب ألف سوط فان مات من الضرب والا ضرب به ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم يحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجري النيران ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا وأصبح يوم الثلاثاء لسبع وقيل لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير

ولما فتح قسطنطينية جعل المولى حضر بك قاضيا فيها ولما مات هو اعطى قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار لمولانا خسرو وضم اليها تدريس مدرسة أياصوفيه كان يذهب طلبته باجمعهم الى بيته وقت الضحوة ويتغدون عنده ثم يركب المولى المذكور بغلته ويمشي الطلبة قدامه الى المدرسة ثم ينزل المولى فيدرس ثم يمشون قدامه الى بيته وكان رحمه الله تعالى مرجوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنيئة وعلى رأسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع أياصوفيه يقوم له من في الجامع كلهم ويطرقون له الى المحراب ويصلي عند المحراب والسلطان محمد خان ينظر من مكانه ويفتخر به ويقول لوزرائه انظروا هذا أبو حنيفة زمانه وكان متواضعا متخشعا صاحب

لا يحصى عددهم وضرب به البلاد ألف سوط ولم يتأوه بل قال للشرطي لما بلغ سبعمائة ادع بي
اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قيل لي عنك انك تقول هذا وأكثر
منه وليس الى أن ارفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم جز رأسه
وأحرق جثته ولما صارت رمادا ألقاها في دجلة ونصب لرأسه ببغداد على الجسر وجعل أصحابه
يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن دجلة زادت في تلك السنة زيادة وافرة
فادعى أصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقى شبهه
على عدوه وشرح حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية * والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
وبعدها ألف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال له
الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى
قطنه جميعه محلوجا والبيساء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد
المعجمة وبعدها همزة ممدودة تلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في
أصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد
الجويني رحمهما الله تعالى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغي ذكره ها هنا والتنبيه على الوهم
الذي وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب
الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعداف القلوب واستمالتها وارتاكل واحد منهم قطرا
أما الجنابي فاكتاف الاحساء وابن المقنع توغل في اكتاف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد
فحكم عليه صاحبها بالهلكة والقصور عن دونه لامنية بعد أهل العراق على الانخداع هذا
آخر كلام امام الحرمين * قلت وهذا كلام لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة
المذكورين في وقت واحد أما الحلاج وابو سعيد الجنابي فيمكن اجتماعهما لانهما كانا في عصر واحد
ولكن لا اعلم هل اجتمعا في دار المرادية الجنابي هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن
بهرام القرمطي رئيس القرامطة وحديثهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور
فلا حاجة الى الاطالة بشرحه في هذا المكان بل ان يسر الله تعالى في تحرير التاريخ الكبير
فسأذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى وبعد أن جرى ذكرهم فينبغي أن أذكر منه فصلا
مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم * فاقول ان شيخنا عز الدين أبا الحسن علي بن
محمد المعروف بابن الاثير الجزري ذكر في تاريخه الكبير الذي سماه بالكامل أول أمرهم وأطال
الحديث فيه وشرح في كل سنة ما كان يجري لهم فيها فاستوفيت ههنا شأن ذلك طلبا للايجاز
وأول ما شرع فيه في سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال في هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة
يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء أمرهم وحاصله أن رجلا أظهر العبادة والزهد
والتقشف وكان يضفر الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من أهل البيت
رضي الله عنهم وأقام على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبت له حسن
الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة ست
وثمانين ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي البحرين
واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل من حوله من أهل تلك القرى

٣ قوله وهي على باب القاهرة هكذا بالاصل والذي في تقويم البلدان وهي عن القاهرة على نصف مرحلة وعندها ضيعة تسمى مطرية اه

أخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه وقد كان عهد ذلك مع ماله من العبيد والجواري بحيث لا يحصون كثرة وكان يكنس بنفسه بيت مطالعته ويوقد فيه نارا وسراجا وكان مع ماله من أشغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف وكان له خط حسن وخلف بعد موته كتبا كثيرة بخطه ووجد فيها نسختان بخطه من شرح المواقف للسيد الشريف واشتراها بعض من علماء هذه الديار بستة آلاف درهم ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة عظيمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكوراني واستأذنه في أين يجلس فقال الاليق بالكوراني أن يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام في خاطر السلطان محمد خان فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار للولاة فحسر وللم يرض بذلك المولى

وكان أبو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسن اليهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا وقعة شديدة وانهزم أصحاب العباس وأسر العباس وكان ذلك في آخر شعبان سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل أبو سعيد الاسرى واحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه ثم ان القرامطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بينهم الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل أبو سعيد المذكور في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والعائف وسائر بلاد البحرين وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد أبو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها البلاد بسلالم الشعر فلما حصلوا بها وأحسوا بهم ثاروا اليهم وقتلوا متولي البلاد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعبثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فجج الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود وأنفذه الى هجر فخرج اليه أمير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب الكعبة وصعد رجل ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب افريقية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول له حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الالحاد بما قد فعلت فان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما قد أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وتردكسوة الكعبة فانا بريء منك في الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب اعاد الحجر واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده وقال أخذنا بأمر وأعدنا بأمر وكان يحكم التركي أمير بغداد والعراق قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يردوه ورددوه الآن وقال غير شيخنا انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة تلبس خلون من ذي القعدة وقيل من ذي الحجة من السنة في خلافة المطيع لله وانه لما أخذوه تفسخ تحته ثلاثة جمال قوية من ثقله وحملوه لما أعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما قلت وهذا الذي ذكره شيخنا من كتاب المهدي الى القرمطي وأخذه الحجر وأنه رده لذلك لا يستقيم لان المهدي توفي سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان رد الحجر في سنة تسع وثلاثين فقد رد بعد موته بسبع عشرة سنة والله أعلم ثم قال شيخنا عقيب هذا ولما اراد رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة قلت وقد ذكر غير شيخنا أن الذي رده هو ابن شيرزاد من خواص أبي سعيد ثم ذكر شيخنا في سنة ستين وثلثمائة أن القرامطة وصلوا الى دمشق

خسرو فكتب كتابا وقال فيه ان الغيرة العلية والدينية اقتضت ان لا احضر ذلك المجلس فارسل الكتاب الى الديوان العالي وركب هو في السفينة وذهب الى بروسه وبنى هناك مدرسة ودرس فيها وبعد زمان ندم لسلطان محمد خان على ما فعله ودعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل أمره وأعطاه منصب الفتوى واكرمه اكراما بالغا وله مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية ومن مصنفاته حواشي شرح المطول وقد مر ذكره وحواشي التلويح وحواشي على أوائل تفسير العلامة البيضاوي وله متن في الاصول يسمى بمرقاة الوصول وشرحه شرحا لطيفا جامعا للفوائد المتقدمين مع زوائد أبدعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن في الفقه سماه بالغرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف وسماه

فلكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين وقد سبق في ترجمة جعفر المذكور طرف من خبر هذه القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهي على باب القاهرة ٣ وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق والشام الى باب مصر ولما أخذوا الحجر كوه عندهم في هجر وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشي مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو سعيد المذكور قصيرا اجتمع الخلق اسمر كريه المنظر فلذلك قيل له قرمطي وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني فصلا طويلا من أحوالهم في كتاب كشف الاسرار الباطنية وأما الجنابي فانه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهي بلدة من أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها والاحساء بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم همزة ممدودة وهي كورة في تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة المذكورة وهجر والقطيف وهي بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وغير ذلك من البلاد والاحساء جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين المهملة والحسي ماء تنسفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها لا تعرف الا به وأما البحرين فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح البحرين بلد والنسبة اليها بحراني وقال الازهري انما سموا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وهذه النواحي كلها بلاد العرب وهي وراء البصرة تتصل باطراف الحجاز وهي على ساحل البحر المتصل باليمن والهند وبالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي تسميها العامة كيش وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفي تلك الناحية أيضا رامهرمز وغيرها من البلاد والله أعلم وأما ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به ومن كلامه شربت من الخطاب ريا ولم أضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلاهي نظاما وليس غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك فقال له عيسى لكن ذلك بحضرة من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال أكره ان أبيت على غير دين فلما أصبح أسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة ففي الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم فكيف نسي الجاحظ نفسه وكان المهدي بن المنصور الخليفة يقول ما وجدت كتاب زندقة الا وأصله ابن المقفع وقال الاصمعي صنف ابن المقفع

بالدور وله رسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك مات رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية ونقل الى مدينة بروسه ودفن في مدرسته روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى خير الدين خليل بن قاسم ابن الحباح صفا روح الله روحه وأوفر في الجنان فتوحه

وهو جدي لوالدي كان جده الاعلى اتى من بلاد العجم الى بلاد الروم هاربا من فتنة جنكيزخان وتوطن في نواحي قسطموني وكان صاحب كرامات ويستجاب عند قبره الدعوات وهو مشهور بتلك البلاد ولده ولد اسمه محمود وهو حصل شيأ من الفقاهة والعربية ولم يترق الى درجة الفضيلة وولده ولد اسمه أحمد وهو أيضا كان عارفا بالعربية والفقه ولم يبلغ

المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها وقال الاصمعي قبل لابن المقفع من أدبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسنا أتيته وان رأيت قبيحا أبيته واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما فارقه قال لخليل كيف رأيته فقال علما أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعيب بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة وينال من أمه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا علي البصرة وهما عما المنصور ليكتبا أمانا لاخيهما عبد الله ابن علي من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن اخيه المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل اليه المنصور جيشا مقدمه أبو مسلم الخراساني فانتصر أبو مسلم عليه وهرب عبد الله بن علي الى أخويه سليمان وعيسى فاستقر عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على ان يكتبوا له أمانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة في كتب التواريخ وقد أتيت منها في هذا المكان بما تدعو الحاجة اليه ليبني الكلام بعضه على بعض فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتب أنت وبالغ في التأكيد كي لا يقتله المنصور وقد ذكرت أن ابن المقفع كاتب لعيسى بن علي فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال في جملة فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق في الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولي البصرة المقدم ذكره بأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذي تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم أذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتله فيها وقال ابن الدايني لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول في امي فقال انشدك الله أيها الامير في نفسي فقال امي معتلة ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ثم أمر بابن المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق عليه التنور وقال ليس علي في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد أفسدت الناس وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور واحضراه اليه مقيدا واحضرا الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج فاقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور أنا أنظر في هذا الامر ثم قال لهم أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما تروني صانعا بكم أقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا أن قتله كان برضا المنصور ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وذكر الهيثم بن عدي ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان أنف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني نفسه وأنفه وقال له يوما ما تقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة ليسخر به على ملا من الناس وقال سفيان يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرمز قرن

صبلغ الفضيلة وولده ولد اسمه الحاج صفا وهو أيضا كان فقيها وعابدا صالحا ولم يكن له فضيلة زائدة وولد له ولد اسمه قاسم مات وهو شاب في طلب العلم وولد له ولد اسمه خليل وهو جدي مولانا شير الدين وهو قد بلغ مرتبة الفضل قرأ رحمه الله تعالى في بلاد مختلفة العلوم ثم سافر الى مدينة بروسه وقرأ هناك على المولى ابن البشير المار ذكره ثم سافر الى أدرنه وقرأ هناك على أخ مولانا خسرو وقرأ التفسير والحديث على المولى فخر الدين العجمي ثم الى مدينة بروسه وقرأ على المولى يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد الشهير بيكان واشتهر عنده بالفضيلة التامة وكان الامير وقتئذ على قسطموني اسمعيل بك بجل الامير جندارو اتفق ان اكمل في ذلك الوقت مدرسة مظفر الدين الواقعة

لك فكيف تتقدم عليه وكان سفيان يقول والله لأقطعنه ارباراً باو عينه تنظر وعزم على أن يغتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله وقال البلاذري لما قدم عيسى بن علي البصرة في أمر أخيه عبد الله بن علي قال لابن المقفع اذهب الى سفيان في أمر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيري فاني أخاف منه فقال اذهب وانت في أماني فذهب اليه ففعل به ماذكرناه وقيل انه ألقاه في بئر الخريج وردم عليه الحجارة وقيل أدخله حماماً وأغلق عليه بابه فاختنق * قلت ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة خمس وأربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها فيدل على ان قتله كان في السنة المذكورة وفي كلام عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة مايدل على ان ذلك كان في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة ولا خلاف في أن سليمان بن علي المقدم ذكره مات في سنة اثنتين وأربعين ومائة وقد ذكرنا انه قام مع أخيه عيسى بن علي في طلب ثار ابن المقفع فيدل أيضاً على انه قتل في هذه السنة والله أعلم * وابن المقفع له شعر وهو مذكور في كتاب الحماسة وسيأتي في ترجمة أبي عمرو بن العلاء المقرئ له مرثية فيه وقد قيل انها لولده محمد بن عبد الله بن المقفع على ماذكرته هنالك من الخلاف فلينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس وأربعين ومائة وانما كان فيها أو فيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور أن يجمع بالحلاج والجنابي كما ذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن ههنا حصل الغلط وأيضاً فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل في بلاد الترك وانما كان مقيماً بالبصرة ويتردد في بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة في زمنه فان المنصور أنشأها في مدة خلافته فاختطها في سنة أربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها وادخلها في سنة ست وأربعين وفي سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي كانت بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو الذي ذكره الخطيب أبو بكر البغدادي في أول تاريخه الكبير و بغداد في هذا الزمان هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وهي قاعدة الملك في هذا الوقت وكان السفاح وأخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار سماها الهاشمية فانتقلا اليها ثم انتقلا الى الانبار وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها وأقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد فانتقل اليها أيضاً * والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها و بعدها عين مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق و بلاد فارس قد ولاه خراج فارس فخدمه وأخذ الاموال معه فتقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهذبه يوسف بن عمر الثقفي الآتي ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله اعلم أي ذلك كان * وقال ابن مكي في كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لان اباه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتحها وهي شيء يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن أن يكون ابن

في بلدة طاشكبرى من نواحي قسطمونى فارسل الامير اسمعيل الى المولى يكان واقترح منه ان يرسل اليه واحدا من طلبته لتدريس المدرسة المزبورة فارسل المولى المزبور جدى وعين كل يوم له ثلاثين درهما لوظيفة التدريس وعين له كل يوم خمسين درهما من محصول كرة النحاس وعاش هنالك في نعمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان لما أخذ تلك البلاد من يد اسمعيل بك المذكور فرغ جدى عما عين له من محصول كرة النحاس توزعا لما داخله بعض البدع عليها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية ذكر المولى خير الدين الذي كان معلما للسلطان محمد خان جدى المرحوم لتدريس احدى الثمان ومدحه عنده وكان قد قرأ على جدى فارسل اليه السلطان محمد خان امر الهي الى قسطنطينية ويدرس في

المقنع أحد الثلاثة المذكورين قلت لعله اراد المقنع الخراساني الذي ادعى الربوبية واظهر القمر كما سنذكره في ترجمته بعد هذا في حرف العين فان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد حرف كلام امام الحرمين فاراد أن يكتب المقنع فكتب المقنع لانه يقرب منه في الخط فيكون الغلط والتحريف من الناسخ لا من الامام ثم أفكرت في انه لا يستقيم أيضا لان المقنع الخراساني قتل نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة كما ذكرناه في ترجمته فما أدرك الحلاج والجنابي أيضا واذا اردنا تصحيح هذا القول وأن الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التي ذكرها امام الحرمين فما يمكن أن يكون الثالث الا ابن الشلمغاني فانه كان في عصر الحلاج والجنابي وأموره كلها مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من ارباب التاريخ فقال شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته وهو وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وسبب ذلك انه أحدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغاني فاستتر وهرب الى الموصل وأقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر منه انه يدعي الربوبية وقيل انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم ابن أحمد بن أبي عون وغيرهم وطلبوا في أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على ابن الشلمغاني فاقر أنها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه واحضر ابن أبي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فاصر ابن عبدوس على ما أكرهه ابن عبدوس يده فضغطه وأمر ابن أبي عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه وارتعدت يده وقبل لحية ابن الشلمغاني ورأسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال له الخليفة الراضي بالله قد زعمت أنك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم أني ما قلت له اني الله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر ثم احضر وامرات ومعهم الفقهاء والقضاة وفي آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد في ترجمة ابن أبي عون المذكور وقال ان ابن أبي عون ضرب عنقه بعد أن ضرب بالسياط ضربا مبرحا لمتابعته ابن الشلمغاني وصلب ثم أحرق بالنار وذلك في يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة قلت وابن أبي عون هو صاحب التصانيف المليحة منها تشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من أعيان الكتاب والشلمغاني بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهي قرية بنواحي واسط وقد ذكره السمعاني في كتاب الانساب أيضا والله أعلم

الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور

كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال السلطانية وتولى العمل بقرية من ضياع

بخارى

احدى المدارس الثمان فلم يمتثل جدي امره فعزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة وقال اذا جاء لطلب المنصب أكرهه على المقام بقسطنطينية فلم يذهب جدي وقال بعض أغنياء اهل البلد لعله ليس للمولى مال يستعين به على السفر ويستحي ان يسأل وافرز ذلك البعض عن ماله عشرة آلاف درهم واتى بها الى جدي وقال استعن بها على السفر فلم يقبل وقال لا يليق بي ان أتوجه الى غير باب الله تعالى بعد هذا كان المولى الوالد رحمه الله يقول كان معاشنا بعد هذا العزل أوسع وأرغد مما كان في أيام المنصب قال ثم ان أهالي كرة النحاس أتوا اليه وأخذوه الى كرة النحاس بعد تضرع كثير وابرام وافر وكان يعظ الناس في كل يوم جمعة ومات هناك ودفن عند الجامع في سنة تسع وسبعين وثمانمائة قال المولى الوالد كان والدي رحمه الله تعالى

بخارى يقال لها خرميثنا من امهات قراهار ولد الرئيس أبو على وكذلك أخوه بها واسم امه ستارة وهى من قرية يقال لها افشنة بالقرب من خرميثنا ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلى فانزله أبو الرئيس أبى على عنده فابتدأ أبو على يقرأ عليه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق والمقليدس والمجسطى وفاقه أضعافا كثيرة حتى أوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلى يدريها وكان مع ذلك يختلف فى الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلى نحو خوارزم شاه مامون بن محمد اشتغل أبو على بتحصيل العلوم كالطبيعى والالهى وغير ذلك ونظر فى الفصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر فى أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المنتبهة من التجربة وسمعه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل فى النهار بسوى المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه و يفتح مغلقها وذكر عند الامير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان فى مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فنظر أبو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصل من علومها وكان يقال ان أباعلى توصل الى احراقها المنفرد بمعرفة ما حصله منها و ينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التى عناها وتوفى أبوه وسن أبى على اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو وولده فى الاحوال و يتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو على من بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه على بن مامون بن محمد وكان أبو على على زى الفقهاء و يلبس الطيلسان فقرروا له فى كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نساوابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى اثناء هذا الحال فلما أخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع حتى مات كما سيأتى شرحه فى ترجمته فى حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب أبو على الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجانى واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضر ملد آوته واعتذر اليه وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى اصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فاحسن اليه وكان أبو على

مدة سا فى المدرسة المزبورة مدة أربعين سنة وكان مشتهرا بعلى البلاغة وكان له معرفة تامة بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان منتشر عا منورا ظاهر الظاهر والباطن منحرزا عن اللغو وفضول الكلام وكان يكثر الاعتكاف فى المسجد وتلاوة القرآن وصوم التطوع ونوافل الصلاة حكى لى مولانا محمد بن قاسم الشهير بابن الخطيب قاسم عن رجل صوفى اسمه على من خلفاء الشيخ عبد الرحيم المرزيفونى أن الشيخ عبد الرحيم أتى مدينة قسطنطينية قبل الفتح على حمار وانا امشى قدامه ودخلها وباحث هناك مع بعض الرهابين الساكنين فى اياصوفيه حتى اسلم منهم مقدار أربعين رجلا واخفوا اسلامهم خوفا من طاغيتهم يروى انه وجد منهم ستة أنفس عند الفتح ولما رجع الشيخ المذكور من مدينة قسطنطينية مر على بلدة طاشكبرى وقال

قوى المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أهمكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوى مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم واحد ثمان مرات فقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ انقير من كرفس فى جملة ما يحقن به بفعل الطبيب الذى يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه فى بعض ادويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سببه أن غلمانه خانوه فى شئ خافوا عاقبة أمره عند برئه وكان مذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمى ويجامع فكان يمرض أسبوعا ويصلح اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من اصبهان ومعه الرئيس أبو على فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا واشرفت قوته على السقوط فاهمل المداواة وقال المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء وردّ المظالم على من عرفه واعتقى ما لكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات فى التاريخ الذى ياتى فى آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله فى النفس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت ومالفت فلما وصلت * الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بها هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى * بسوامع تهمى ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تعرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين تخرقها لم يرقع
فهبوطها ان كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شامخ * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفصا عن الاوج الفسيح المرفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومن المنسوب اليه أيضا ولا أحققه قوله

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

الخادم المذكور ان ههنا مدرسا عالما محترما متشرعا يجب علينا زيارته قال فلما وصلنا الى بابه قالوا انه فى المسجد فذهب الشيخ الى المسجد ولما وصل الى باب المسجد قال للخادم المذكور ناولنى خذ هذا الخاتم وأشار الى خاتم فى اصبعه ارهذا رجل عالم متشرع أخاف أن ينكر على لاجله ثم ان الشيخ دخل عليه بتعظيم وتوقير وصاحب معه زعانفا ثم ودع وذهب هذا ما سمعته من المولى المذكور وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه قال كان المولى خير الدين طالب علم وكان ساكنا فى سلطانية بروسه وكان يقرأ عليه بعض المتأدبين قال وكنا نسمع الى درسه وكان صاحب تحقيق وتدقيق وحسن تقرير حتى كنا ننتظر وقت درسه ونتلذذ باستماع تقريره قال وضعف حداثة السن عن القراءة عليه نور الله تعالى قبره

وينسب اليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في أول كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر وتوفي بها مذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها وحكى شيخ اعز الدين أبو الحسن علي بن الاثير في تاريخه الكبير انه توفي باصبهان والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان مخدومه مضطهد عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد

رأيت ابن سينا يعادي لرجال * وفي السجن مات أخس الممات
فلم يشف ما بابه بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة

وسينا بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة

أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع مولى لؤلؤة سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي رضي الله عنه أصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن التفنن في ضروب الشعر وأنواعه واتصل في مجالسة الخلفاء الى مالم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم فانه قاربه في ذلك أو ساواه وأول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به في سنة ثمان وتسعين ومائة وهي السنة التي قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو في الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين أبي نواس الحكمي نوادر لطيفة ووقائع حلوة وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكرها ابن المنجم في كتابه البارع، أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني وكل منهما أورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله

صل بخدي خديك تلق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فخديك للربيع رياض * وبخدي للدموع غدير

وله أيضا رحمه الله تعالى

ايا من طرفه حصر * ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثلك ان ينهتك الستر
فان عنفني الناس * ففي وجهك لي عذر

وله أيضا عفا الله عنه

لا وحبيبك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوا استرا * ح وان كان موجعا
كبدي في هوى الأسـ * ـقم من ان تقطعا
لم تدع صورة الضنى * في للسقم موضعا

وذكر في كتاب الاغاني ان هذه الابيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوي المقدم ذكره

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد الشهير بن يرك

قرأ رحمه الله تعالى في صباه على الشيخ الحاج بيرام ولقبه هو بن يرك وأخذ عن مولانا حضر شاه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس التي عينها عند فتح مدينة قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وهذا الموضع مشتهر الآن بالاضافة اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل يصرف العشرين منها لمصارف بيته ويرسل الباقي الى فقراء الشيخ الحاج بيرام قدس سره وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم ادعى الفضل في يوم من الايام على السيد الشريف عند السلطان محمد خان فنقل ذلك الكلام عليه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ كان

للجامع المذكور وقال مابق من يحسن يقول مثل هذا وله أيضا

اذا خفتم بالغيب عهدى غالكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعل ذى صد

وله من قصيدة

سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب فى تاريخ بغداد يقال انه ولد فى سنة اثنتين وستين ومائة

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو الفنون والملاعة والسخف فى شعره كان فرد زمانه فى فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشير مجلدات والغالب عليه الهزل وله فى الجد أيضا اشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال انه عزل بابى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى وله فى عزله ابيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه فى الشعر فى درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما سوى الان كل واحد منهما اخترع طريقه ومن جيد شعره وجيد هذه الابيات

ياصاحبى استيقظا من رقدة * تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هذى الجسر تو النجوم كانها * نهر تدفق فى حديقة نرجس
وأرى الصباح قد غسلت بنسيمها * فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقيانى قهوة رومية * من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها * موت العقول الى حياة الانفس

ومن شعره أيضا

قال قوم لزمت حضرة سعد * وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ماقاله الذى أحرز المعـ ـنى قديما قبلى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائتين بالنيل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر رضى الله عنه وأوصى ان يدفن عند رجليه وان يكتب على قبره وكاتبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشعراء الشيعة ورآه بعد موته بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فانشد

أفسدوا مذهبى * فى الشعر حسن مذهبى
لم يرض مولاى على * سبى لاصحاب النبى

ورثاه الشريف الرضى بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظنى به * فقله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان

مدرسا بمدينة بروسه فى مدرسة السلطان محمد خان وأمره بالبحث مع المولى زيرك وكان للمولى خواجه زاده سؤال على برهان التوحيد فارسله الى المولى زيرك ليكتب جوابا عنه فلما كتب جوابه حضرا عند السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه فشرع المولى خواجه زاده فى الكلام أولا فقال ليعلم السلطان انه لا يلزم من الانكار على البرهان الانكار على المدعى والى أخاف ان يقول الناس ان خواجه زاده أنكر التوحيد ثم قرر سؤاله وأجاب عنه المولى زيرك وجرى بينهما مباحث عظيمة وكلمات كثيرة ولم يتفصل الامر فى ذلك اليوم حتى استمرت المباحثة الى سبعة ايام وأمر السلطان محمد خان فى اليوم السادس ان يطالع كل منهما ما سوده صاحبه فقال المولى زيرك

وما كنت أحسب أن الزمان * يقل مضارب ذاك اللسان
بكيفك للشرد السائرات * تعتق الفاظها بالمعانى
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفقة روح الزمان

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهى بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف فى هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن بادان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربى

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا على هرون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها

أمن ازديارك فى الدجا الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فامه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى ذكره فى ادب الخواص وكانت وفاة الاوارجى المذكور فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربى المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدور وغير ذلك * ووجدت فى بعض المجاميع ما صورته وجد بخط والد الوزير المغربى على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سهله الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين فى أول وقت طلوع الفجر من ليلة صبيحة يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى فى اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من الفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته اه كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

أقول لها والعيس تحدح للسرى * اعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء او طلب الاجر
ألبس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ومن شعره أيضا

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكبت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فسبسب

ليس عندى نسخة غير هذه فقال المولى خواجه زاده عندى نسخة أخرى واعطى هذه اليه وأخذ ماحرره واكتب ماحرره على ظهر نسختى فاخرج الوزير محمود باشا من وسطه دواته ووضعه عند خواجه زاده فشرع هو فى الكتابة فقال السلطان تلطفا به أيها المولى لاتكتب كلامه غلطا قال ولو كتبت غلطا لا يكون ذلك الغلط أكثر من غلطه فضحك السلطان من هذا الكلام ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضا فقال السلطان محمد خان مخاطبا لخواجه زاده أيها المولى قد ورد فى الحديث أن من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وأنت قتلت هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته وكان خواجه زاده مدرسا وقتئذ بكنيسة من كنائس قسطنطينية التى وضعها السلطان محمد خان مدارس قبل بناء المدارس الثمان

وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

حلقوا شعره ليكسوه قبحا * غيرتهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم * فمحوا ليله وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا

انى ابثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فأول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها

قد أطلع الفال منه معنى * يدركه العالم الذكى
رأيت جد الشقى عليا * فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه وبنى عمه وافسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم وعملكة الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى ان أرضى الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبى القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبى الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم وصار قاصدا بنى الجراح وقصد ثغر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل ثغر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه ثغر الملك وقام فى أمره واتفق تحدار ثغر الملك من بغداد الى واسط فاخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى أن توفى ثغر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن بن أبى الوزير كاتب معقد الدولة أبى المنيع قرواش أمير بنى عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى فى وزارة الملك مشرف الدولة البويهى ولم يزل يعمل السعى الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك ابى على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الاحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصدا أباسنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما وأناويناه وعلى ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى ابى المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأى الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب فى

نفر يأمن عنده فاجتمع احباء المولى زيرك عليه فقالوا له كيف كان الامر قال ان خواجه زاده أنكر التوحيد فمازلت أضرب رأسه حتى اعترف بالتوحيد وخسر ومازال يدفع يدى عنه ثم ذهب المولى زيرك الى بروسه وتوطن بها وكان له جار هناك يدعى بخواجه حسن فجاء اليه وقال يا مولانا كم خواجتك كل يوم قال عشرون درهما قال انا اكفل به كل يوم فاعطى له خواجه حسن المذكور ما كفل به الى ان مات المولى المزبور ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فعرض عليه مناصب فلم يقبل وقال ان السلطان هو خواجه حسن والمولى المذكور لم يشتغل بالتصنيف صدر منه بعض التعليقات على حواشى الكتب ورأيت له رسالة فى بحث العلم تدل على أن فرط ذكائه منعه عن تعيين الملق وصرف همته الى جانب الاعتراضات نور الله تعالى روحه العزيز

معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصد ابا نصر بن مروان بميافارقين واقام عنده على سبيل الضيافة الى ان توفى وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها احمد بن مروان المقدم ذكره واقام عنده الى أن توفى فى ثالث عشر شهر رمضان سنه ثمانى عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله فى ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها فى تربة مجاورة لمشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره

كنت فى سقرة الغواية والجهـ ـل مقيما فخان من قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمـ ـحى بهذا الحديث ذا القديم
بعد خمس وأربعين لقدما * طلت الآن الغـريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه فى الثالث من ذى القعدة سنة أربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت فى بعض الجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد أجداده وهو ابو الحسين على بن محمد كانت له ولاية فى الجانب الغربى ببغداد وكان يقال له المغربى فاطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت فى كتابه الذى سماه أدب الخاص فوجدت فى أوله وقد قال المتنبى واخواتنا المغاربة يسمونه المتنبه فاحسنه

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربى حقيقة لا كما قالوه والله اعلم ثم أعاد هذا القول بعينه فيما ذكر النابغة الجعدى وشعره وأنشد عنده قول المتنبى

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما فى رأسه فى فؤاده

ونقلت نسبه المذكور فى الاول من خط ابى القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى المصرى صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله اعلم

أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوى اللغوى

أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبى بكر بن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وأبى عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبى سعيد السيرافى وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو الفائز دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما سئلت بين يديه قال لى اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على أسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند أهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل انجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن أتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تاركة مأحرمتك فاجلس

أى اقصد الجلسا وهى نجد وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان جاء

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده

كان والده من طائفة التجار وكان صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده مترفهين فى اللباس والتبديد وعين للمولى خواجه زاده فى شبابه كل يوم درهما واحدا فقط وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه مداعبة ولده وقد حضر أبو حليفة لذلك وفى يوم من الايام اجتمع والده مع الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين البخارى قدس سره فرأى الشيخ شمس الدين المولى خواجه زاده وعليه سوء حال يجلس فى صف النعال وعليه ثياب رثة ورأى اخوته متجملين بالثياب الفاخرة مع الخدم والحشم فقال الشيخ المذكور لوالده من هؤلاء وأشار الى أولاده

فقال أولادى قال ومن هذا وأشار الى المولى خواجه زاده قال هو أيضا ولدى قال لاى سبب هو فى سوء الحال قال انى اسقطته من عينى لتركه طريقتى فنصح الشيخ له ولم يؤثر فيه نصحه ولما قاموا عن المجلس قال الشيخ للمولى خواجه زاده ادن منى مدنا منه فقال لا تتأثر من سوء الحال فان الطريق طريقك ويكون لك ان شاء الله تعالى شأن عظيم ويقوم اخوتك عبدك فى مقام الخدم والعبيد وكان رحمه الله تعالى لا يملك الا قميصا واحدا وكان لا يقدر على اشتراء الكتاب ويكتب كتابه بنفسه على اوراق ضعيفة لرخصها ثم انه حصل العلوم ثم وصل الى خدمة المولى ابن قاضى اباناوغ وقد مر ذكره وقرأ عنده الاصولين والمعانى والبيان فى مدرسة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى حضربك ابن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم صار معيد الدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو فى

فى غير موضعه لكن الكلام مضمون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير فى الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله الى آخره على انه ليس فى كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر فى أوله أن الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما قصر فيه وذكر فيه الائمة الاثنى عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم والذى دعاه الى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراآت وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع أبى الطيب المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها وله شعر حسن فمنه قوله على ما نقله الثعالبى فى كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وخالويه بفتح الخاء الموحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث

كان اماما فى الحديث والادب وله كتاب مقيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه وهو فى جزأين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المقيدين وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ولم اقف على شئ من اخباره حتى أذكر طرفا منها وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وطلب الحديث سنة أربع وأربعين وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهى مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الرى قرية يقال لها جيان أيضا والغسانى قد تقدم الكلام عليه

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم ابن عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثى من بنى الحرث بن كعب بن عمرو الدباس البدرى المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادى

كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده وهو الذى مدحه ابن الرومى الشاعر كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير تقدمت شهرته عن ذكره وستأتى ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف أبى يعلى بن الهبارية تصادعات لطيفة فانهما كانا رفيقين

ومتحدين فى الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى أنه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها

يا ابن ودى وأين منى ابن ودى * غيرت طرفه الرياسة بعدى

ولولا ما أودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها وأطال فيها وضمنها أيضا شيأ من الفحش وأولها

وصلت رقعة الشريف أبى يعـ * ـلى فقلت محل لقياه عندى

فتلقيتها باهـ * ـلا وسهلا * ثم ألصقتها بطرفى وخدى

وفضضت الختام عنها فاظفـ * ـرنى بالصاب اذ شاب بشهد

بين حلو من العتاب ومر * هو أولى به وهزل وجد

وتجن على من غير جرم * بكلام يكاد يحرق جلدى

يدعى أننى جبيت وقدزا * ومرارا حاشاه من قبح رد

ثم دع ذا ما للرياسة والحج أبن لى من حل أنف وعقد

فبماذا علمت بالله انى * قد تنكرت أو تغيرت عودى

من ترانى أعامل أم وزير * لامير أم عارض الجند

٣ انا ذاك الخليع الذى تعرف أرضى ولو بجرة دردى

واذا صح لى خليع فذاك اليـ * ـوم عيدى وصاحب الدست عبدى

أترانى لو كنت فى النار معها * ما ان أنالك فى جنان الخلد

أولو أنى عصيت بالتاج أسلو * لو لو كنت عاصيا فى النقد

انا اضعاف ما عهدت على العهـ * ـد وان كنت لا تجازى بود

ومنها

أم لانى قنعت من سائر النا * س بشر دون الاكارم فرد

صان وجهى عن اللئام وأولا * نى جميلا منه الى غير حد

فتعففت واقتنعت بتدفيـ * ـع زمانى وقلت انى وحدى

لا لانى أنفت مع ذا من الكد * بة أين الكرام حتى أكدى

ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الابيات ففيها مضف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره أيضا

أفنيت ماء الوجه من طول ما * اسأل من لا ماء فى وجهه

أنهى اليه شرح حالى الذى * يا ليتنى مت ولم أنهه

فلم يلق كرما رفده * ولم أكد أسلم من وجهه

والموت من دهر فحاذره * ممتدة الايدى الى بلهه

وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمى فى آخر

سن الشباب وكان المولى المذكور يكرمه اكراما عظيما وكان يقول اذا اشكلت على مسئلة تعرض على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم أرسله المولى حضر بك الى السلطان مراد خان وشهد له باستحقاقه التدريس فقبله السلطان الا انه كان متوجها الى السفر وأعطاه قضاء كستل ولما رجع عن السفر اعطاه مدرسة الاسدية بمدينة بروسه وعين له كل يوم عشرين درهما فمكث هناك ست سنين واشتغل بالعلم مع فقر وفاقة حتى انه كان يخدم فى بيته بنفسه وحفظ هناك شرح المواقف ثم لما انتهت السلطنة الى السلطان محمد خان وشاهد العلماء ورغبته فى العلم ذهبوا اليه وأراد المولى خواجه زاده الذهاب اليه لكن منعه

٣ قوله اما ذاك الخليع هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فلعله أنا ذاك الصب الخليع أو نحو ذلك فليحرر

فقره عن السفر وكان له
خادم من ابناء الترك
فاقترض له ثمانمائة درهم
فاشترى بها فرسا لنفسه
وفرسا لخادمه وذهب الى
السلطان وقيه رهو ذاهب
من قسطنطينية الى أدرنه
ولما رآه الوزير محمود باشا
قال لها ما قد جئت الا
لذكرك محمد السلطان
الى جانبه رحمه الله
فذهب اليه وسلم له
السلطان قال السلام
فحمد باشا من هذا قال
خواجه زاده فرحب به
السلطان فاذا في احد
جانبيه المولى زيرك وفي
جانبه الآخر المولى سيدي
علي فتوجه خواجه زاده الى
جانب سيدي علي واعترض
على المولى زيرك فجرى
بينهما كلام كثير وذهب
المولى سيدي علي وبقي هو
في جانب السلطان وكثر
المباحثة والخصام المولى زيرك
حتى قال له السلطان محمد
خان كلامك ليس بشيء
وذهب المولى زيرك وبقي
المولى خواجه زاده عند
السلطان وتحدث معه الى
المنزل ثم ان السلطان محمد
خان أحسن الى المولى
سيدي علي والى المولى زيرك
وبقي المولى خواجه زاده

عمر رحمه الله تعالى والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه والبدري بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهي محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فنسب اليها

العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشي من كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد نبذة من شعره في صفة الشمعة وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة والطغرائي لمذكور ديوان شعر حيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة لامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه وهي

عاصلة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجد أثيل وعز مؤثل وعلى * والشمس رادية الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
مالي عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العلاة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * يلقى ركابي ويلغ الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقعسني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * لم تله غير هياب ولا وكل
حلو الشكاهة مر اليلدة قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
ماردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للبلوى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تمام عيشي وعين النجم ساهرة * وتسهيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر احيانا عن الفشل
اني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل
فسرت فيها في ذمام الليل معتسفا * فنفسة الطيب تهديني الى الحلل
فالطيب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
أوم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
مد زاد طيب أحاديث الكرام بها * طاب الكرام من جبن ومن بخل

قبيت

تبيت نار الهوى منهن فى كبد * سرى ونار القرى منهم على قلل
يقتان أنضاء حب لا حراك بها * ويقصرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل لامسة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم السقم فى علل
لا أكرم الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تعدنى * باللمع من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلنى * ولودهتنى أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاين الذلل
فاذرأبها فى صخور البيد حافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى اذ أمشى على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل
اعدى عدوك ادنى من وثقت به * فحاذر الناس واصبب هم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان يجمع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا وارد اسور عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل

حزينا مهموما حتى ان خادمه صار لا يخدمه ويقول له لو كان لك علم لاكرمك كما أكرمهم وفى بعض المنازل نام الخادم وخدم خواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا فى ظل شجرة فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زاده ويظنون ان له خيمة كسائر الاكابر فأشار بعض الناس اليهم ان هذا الجالس فى ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا أنت خواجه زاده قال نعم قالوا أصحيح هذا قال نعم قالوا أنت مدرس الاسدية وأنت الذى الزمت على المولى زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يده وقالوا ان السلطان جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت أنهم يسخرون منى ثم ضربوا هناك خيمة فتقدموا اليه طويلة فرس مع

ملك القناعة لايخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
تزجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
وياخبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت فنى الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فار بانفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله

ياقلب مالك والهوى من بعدما * طاب الساق وأقصر العشاق
أوما بدا لك فى الافاقة والاولى * نازعتهم كاس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذى * تشكوه لايرجى له افراق
وهذا خفوق البرق والقلب الذى * تطوى عليه أضالعى خفاق

وله أيضا

أجا البكى ياصاحبى فانما * على موعد للبين لاشك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا * فواخيبتا ان لم تعنى مدامعى

وذكره أبو المعالى الخطيرى فى كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وقال انه ولى الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائى المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب على بن أحمد بن حرب السميرمى فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن التصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعنى الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قبل لهم عليه افضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفى شعره مايدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذى وافى على كبرى * أقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميرمى الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائى المذكور لانه قتل أستاذه والطغرائى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهى العلامة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة أعجمية والسميرمى بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم ميم هذه النسبة الى سميرم وهى بلدة بين اصبهان وشيراز وهى آخر حدود اصبهان

عبيد والبسته فاخرة وعشرة آلاف درهم والعبيد اسرجوا منها فرسا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور نائم بعد فذهب اليه المولى خواجه زاده ونبهه من النوم فقال الخادم خلنى أنام قال قم فانظر الى حالى قال انى أعرف حالك دعنى أنام فابرم عليه فقام ونظر الحال فقال أى حال هذا قال انى صرت معلم السلطان فقبل الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره فى خدمته ثم ان المولى خواجه زاده آذى فى ذلك الوقت ما عليه من دينه للخادم المذكور وهو ثمانمائة درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجانى فى التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقال يوما للسلطان يريد خواجه زاده منصب

أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب

كان فريد عصره في الكتابة وكتب عالم يكتبه أحد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين ربعة وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد القطن
كل ملك نال زخرفها * حسبه مما حوى الكفن
يقتفي مالا ويتركه * في كلا الحالين مفتتن
أملي كوني على ثقة * من لقاء الله مرتهن
أكره الدنيا وكيف بها * والذي تسمو به وسن
لم تدم قبلي على أحد * فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن أبي الفضل الهمذاني المؤرخ في ذيل تجارب الامم لمسكويه توفي ابن الخازن المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجأة رحمه الله تعالى وقال الشريف أبو معمر المبارك بن أحمد الانصاري توفي ليلة الثلاثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر

وقصته في القيام بالمغرب مشهورة ولهذا سيرة مسطورة وسيأتي في حرف العين عند ذكر المهدي عبيد الله طرف من أخباره ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله المذكور من اهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة النجباء بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى أن ملكها وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب منه الى بلاد المشرق وهلك هنالك وحديثه يطول ولما مهد القواعد للمهدي ووطد له البلاد وأقبل المهدي من المشرق وعجز عن الوصول الى ابي عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وأحس به صاحبها اليسع آخر ملوك بني مدرار فامسكه واعتقله ومضى اليه أبو عبد الله وأخرجه من الاعتقال وفوض اليه أمر المملكة اجتمع به أخوه أبو العباس أحمد وكان هو أكبر أعني أحمد وندمه على ما فعل وقال له تكون أنت صاحب البلاد والمستقل بامورها وتسلمها الى غيرك وتبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم أبو عبد الله على ما صنع وأضمر الغدر واستشعر منهما المهدي فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقاده بين القصرين * والشيعي بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه * ورقاده بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة وبعد الدال هاء ساكنة مدينة من أعمال القيروان من بلاد افريقية * وأما زيادة الله فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد ابن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بني الاغلب بافريقية التميمي وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب

قضاء العسكر قال لاى شئ يترك صحبتي قال يريده وقال الخواجه زاده أمرك السلطان ان تصير قاضي العسكر فقال انا لا اريده قال هكذا يجرى الامر فامتثل امره وصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ في الحياة فسمع ان ولده صار قاضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام من بروسه الى مدينة أدرنه لزيارة ابنه فلما قرب من ادرنه استقبله المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلد واشرافه فنظر والده فرأى جمعا عظيما وقال من هؤلاء قالوا ابنك قال ان ابني هل بلغ الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه ونزل والده ايضا فقبل ولده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره وقال المولى خواجه زاده انك لو اعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم انه عرض والده على

على ملكه بافريقية ثم قال فى آخر الترجمة بلغنى أن زيادة الله توفى بالرملة فى سنة أربع وثلثمائة فى جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب ابن عمرو المازنى البصرى وكان الرشيد ولى عمرا المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فما زال بالمغرب الى أن توفى وخلف ولده الاغلب ثم أولاده الى أن صار الامر الى زيادة الله هذا اه ماذكره ابن عساكر * وفى ترجمة أبى القاسم على بن القطاع اللغوى هذا النسب وبينهما اختلاف قليل لكنى نقلته على ما وجدته فى الموضعين * وقال غير ابن عساكر توفى أبو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس الشريف ودفن بها فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت مدة مملكته الى أن خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان أن أبا عبد الله الشيعى المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد أمواله وأخذ خواص حرمه وخرج من رقاده ليلا وبعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بنى الاغلب مائتى سنة واثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر واربعة عشر يوما والشرح فى ذلك يطول فاختصرته

(ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمدانى)

مولى السفاح وزير أبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة فى دولة بنى العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا فى دولة بنى أمية ولا فى غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا فى حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة فى اقامة دولة بنى العباس وصار الى خراسان فى هذا المعنى وأبو مسلم الخراسانى يومئذ تابع له فى هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام أخى السفاح فلما قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح توهموا من أبى سلمة المذكور أنه مال الى العلويين فلما ولى السفاح واستوزره بقى فى نفسه منه شئ فيقال ان السفاح أرسل الى أبى مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبى سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه بحاله وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله فى خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك أرسل جماعة كموا له ليلا وكانت عادته أن يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو فى مدينة الانبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم وأصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة أبى العباس السفاح باربعة أشهر وولى السفاح الخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله أنشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أى شئ فاتنا منه نأسف

وذكر فى كتاب أخبار الوزراء أن قتله كان فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو سلمة يقال له وزير آل محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلى

ان المساءة قد تسر وربما * كان السرور مما كرهت جديرا

السلطان واذن له فى الدخول عليه فدخل هو عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلس هو فى صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلسوا على قدر مراتبهم ولم يكن لاخوانهم الجلوس فى المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام فقال المولى خواجه زاده فى نفسه هذا ماذكره لى الشيخ ولى نعمة الدين رحمه الله تعالى على ذلك ثم ان السلطان اعطاه تدريس سلطانية بروسه وعينه له كل يوم خمسين درهما وحكى والدى رحمه الله تعالى عنه أنه قال حين كنت مدرسا بسلطانية بروسه كنت فى سن ثلاث وثلاثين سنة وليس لى محبة شئ سوى محبة العلم وكان يقتضى تدريس سلطانية بروسه فوق ما يقتضى بقضاء العسكر وتعليم السلطان بجمشان

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة فى حارة الخلالين فكان يجلس اليهم لقرب داره منهم فسمى خلالا * والهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى همدان وهى قبيلة عظيمة من اليمن * والسبيعى يذكر فى حرف العين عند ذكر أبى اسحق السبيعى ان شاء الله تعالى * وقد اختلف أرباب اللغة فى اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما أنها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثانى أنها من الوزر بفتح الواو والزاء وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه الخليفة او السلطان ويلتجئ الى رأيه وهذا قول أبى اسحق الزجاج والله أعلم

(أبو اسمعيل حماد ابن الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت)

كان على مذهب أبيه رضى الله تعالى عنهما وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفى أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأرباب اغائبون وفيهم أيتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضى ليتسلمها منه فقال له القاضى ما نقبلها منك ولا نخرجها عن يدك فانك أهل لها وموضع لها فقال حماد للقاضى زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة أبى حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضى ذلك وبقى فى وزنها أياما فلما كمل وزنها استرجعها حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضى الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضى البصرة وعزل عنها بالقاضى يحيى بن أكثم ورأيت فى كتاب أخبار أبى حنيفة أن القاضى يحيى بن أكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضى يحيى بن أكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون له عفت عن أموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن أبنائكم وكان يعرض بما يتهم به القاضى يحيى بن اكثم وقال اسمعيل المذكور وكان لنا جار طحان رافضى وكان له غلامان سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرزق ولدا ذات ليلة احد البغلين فقلت فاخبر جدى ابو حنيفة به فقال انظروا فانى اخال أن البغل الذى سماه عمر هو الذى رزق فكان كما قال * وكانت وفاة حماد المذكور فى ذى القعدة سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر والده بعد ان شاء الله تعالى

أبو القاسم حماد بن ابى ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمى الكوفى مولى بنى بكر ابن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وفى كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائى الصحابى رضى الله عنه

كان من اعلم الناس بايام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذى جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم ويتنادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموى يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال بانى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لاكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا يفشدنى أحد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات

قال وكان لى وقتئذ مائة ألف درهم ثم ان السلطان محمد خان أمره بالمباحثة مع المولى زيرك حتى ألزمه وأعطاه مدرسته بقسطنطينية وقد مر ذكره مشروحا واشتغل بتلك المدرسة اشتغالا عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان وقد مر ذكره أيضا ثم انه استقضى ببلدة ادرنه ثم استقضى بمدينة قسطنطينية بحكى والدى عن المولى العذارى انه قال المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذى كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة فى العلم بحيث يتحير فيه أولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان جعل محمد باشا القرمانى وزيرا وكان هو من تلامذة المولى على الطوسى وكان متعصبا لذلك على المولى خواجه زاده فقال للسلطان محمد خان ان خواجه زاده يشكو من هوا قسطنطينية ويقول

من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا ثم أمر بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فامر له بمائة ألف درهم * وذكر أبو محمد الحريرى صاحب كتاب المقامات فى كتابه درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان أخوه هشام يجفونى فى ذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا الى من أثق به من اخوانى سرا فلم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما أصلى الجمعة فصليت فى جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا ياحماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أصير اليكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى أذنى كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال كيف أنت ياحماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لا أعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت بقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم مسوهوق
لست أدرى أذ أكثروا العذل فيها * أحدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قد مزجته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
رطفا فوقها فقاقع كالبيـ * ـض فوت حوبزينها التعشيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت ياحماد * وفى هذه الحكاية زيادة أنه قال اسقنى ياجارية فسقتنى وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال

قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمحو هواء الزنبق فقال السلطان أعطيته قضاء مع مدرسته فذهب الى ازنيق امتثالا لامره ثم ترك قضاءه وقال انه مانع لاشتغالى بالعلم وبنى مدرسا بها الى ان مات السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان وفى ذلك قال بعض من تلامذته وهو المرحوم المولى سراج الدين (نظم)

وجوه اعتراف قد عنت للك سيدى
ويرجى عنايات ويظهر تعنيت
وتعطس عن انف من الفضل شامخ
وليس يرى غير الشماتة تشميت

رأيت هذين البيتين مكتوبين بخط المولى خواجه زاده فى ظهر كتاب التوضيح وقال هنالك للاخ الفاضل مولانا سراج الدين المرحوم فى حق الفقير الحائر عند معاداة الوزير الجائر ثم ان المولى

يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما ومالهما وأنزلهما في داره ثم نقلهما من الغد الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم قالت هكذا ساق الحرري هذه الحكاية وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لم يكن والي العراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر في ترجمته أيضا وأخبار حماد ونوادره كثيرة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة المهدي وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لكف هالت الترب فوقه * فما كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة بن انيف بن مازن بن ذوينة بن أسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة * لم يك في صفو ودّه كدر
فهكذا يفسد الزمان و يفني العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد المذكور قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف في نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى

أبو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سواءة ابن عامر بن صعصعة المعروف بحماد المجرد الشاعر المشهور

وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم حماد المجرد ومطيع بن اياس الكناني و يحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة وحماد المجرد من الشعراء المجيدين وبينه و بين بشار بن برد أهاج فاحشة وله في بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيأ منها وكان بشار يضج منه وقال بشار في حماد

اذا جئته في الحي أغلق بابه * فلم تلقه الا وانت كمين
فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

وفيه يقول بشار أيضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
وابيض من شرب المدامة وجهه * وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يرى النبل وقيل ان أباه كان يبري النبل وانه هو لم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما في دينه بالزندقة يحكى أنه كانت بينه و بين أحد الائمة الكبار ومايليق

خواجه زاده أفق من بلدة ازنيق الى بلدة قسطنطينية في حياة الوزير المزبور فذهب اليه راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين المذكور والمولى بهاء الدين المرحوم وكانا مدرسين حينئذ بالمدارس الثمان ومنهم المولى مصلح الدين الباروصاري وكان هو مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلال تحير واستقبله الى بابه واجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام وأخذ هؤلاء الاكابر بركابه الى ومشوا قدامه بيته وتأوه الوزير وقال ماقدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب وكان السبب لمجيئه الى قسطنطينية ان الوزير المذكور عرض المولى خطيب زاده حتى طلب المباحثة مع المولى

التصريح بذكر اسمه مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه فكتب اليه حماد

ان كان تسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئت مع الادانى والاقاصي
فاظلم ازكيتني * وأنا المصر على المعاصي
أيام تأخذها ونعثر على أباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فاقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى * لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك ناصح * وأنك لا تدري بانك لا تدري

وأشعاره وأخباره مشهورة * وتوفي في سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل كان من اهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات في طريقه فدفن على تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة وانما قتل المهدي بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن الى جانب قبر حماد فرعلى قبريهما أبو هشام الباهلي فكتب عليهما

قد تبع الاعمى فقا بجرد * فاصبحا جارين في الدار
صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد و بشار

وبجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تبجردت يا غلام والمتبجرد المتعري * والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال أيضا بكسر الراء أصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذي أدرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدي وغيرهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من أدرك دولتين وسمع فيها ايضا مخضرم بالحاء المهملة بفتح الراء وكسرها

(أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي)

كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود وأعلام السنن في شرح البخاري وكتاب الشعاع وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق أبا علي الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل الخطابي وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادي دونه وزر * والناس شرهم ما دونه وزر

خواجه زاده فقال خواجه زاده انه يباحث أولاد مع تلامذتي فان غلب عليهم يباحثني فسمع المولى خطيب زاده ذلك الكلام فاتهمه بالاحجام عن المباحثة وسمعه المولى خواجه زاده وأرسل الى ازنيق خادما ان يجيء بكتبه اليه فذهب المرحوم شان باشا الى الوزير المذكور فقال هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا قال ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد ان يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا قال نعم ثم اذن للمولى خواجه زاده ان يذهب الى ازنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فاعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم مائة درهم

كم معشر سألوا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشده أيضا عفا الله عنه

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستقص قط كريم

ولا تغل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي قصد الامور ذميم

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا * وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ببست رحمه الله تعالى * والخطابي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نسب اليه والله أعلم * والبستي بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الانهار والانهار * وقد وقع في اسم أبي سليمان حمد المذكور أحمد أيضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمد فان بعض الناس يقول أحمد فقال سمعته يقول اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه وقال أبو القاسم المذكور أنشدنا أبو سليمان لنفسه

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * ما قليل نديما للندامات

أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفي المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي

كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة وأخذها عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به * وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة * وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون هي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل * وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

أبو زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور

كان امام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب أوقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المتقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطي وأكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها وتعريب غيره أيضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لان لكل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من أهل بيته أيضا اعتنوا بها لكن عناية

ثم أعطاه منصب الفتوى بمدينة بروسه وقد اختل رجلاه ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان لا يكتب الفتوى الا بعد النظر في الفتاوى حتى اذا كررت عليه مسئلة واحدة كرر النظر اليها وكان يعلل في ذلك و يقول لو سامحت النفس فيها لم تسامح في غيرها وكان اذا لم يجد مسئلة في الفتاوى يسأل مسائل الرأى ورعا يظهر له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقي قال ثم اني اجد تلك المسئلة في بعض الكتب وأجد أنه قد ذهب الى كل ما لاح لي من الوجوه واحد من الائمة واجد مرجحه قد قيل فيه وهو الاصح وعليه الفتوى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قلت حين سمعت هذه الحكاية منه ان هذه مرتبة عظيمة قال وليس لي فضل على سائر العلماء الا بهذه قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قرأت عليه حواشي

المأمون كانت أتم وأوفر ولحنين المذكور فى الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق فى حرف الهمزة ورأيت فى كتاب أخبار الاطباء أن حنينا المذكور كان فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتقط فى قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتمكن حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباج اورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة ارطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والسفرجل وكان ذلك دأبه الى أن مات يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين * وقد سبق فى ترجمة ولده نسبة العبادى الى أى شئ هى * واليونانيون كانوا أمة متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين ألف

أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

وهو من أهل قرطبة وله كتاب المقتبس فى تاريخ الاندلس فى عشر مجلدات وكتاب المبين فى تاريخها أيضا فى ستين مجلدا ذكره أبو على الغسانى فقال كان عالى السن قوى المعرفة متبحرا فى الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له لزم الشيخ أبا عمرو بن أبى الحباب الصوى صاحب أبى على القارى وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض * ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة * ووصفه الغسانى بالصدق فيما حكاه فى تاريخه وأخبرأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر قال كان ابن حيان فصيحا فى كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يكتبه فى تاريخه من الفصص والاخبار قال ورأيته فى النوم بعد وفاته مقبلا الى فقمت اليه وسلمت على وتبسم فى سلامه فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت له فالتاريخ الذى صنفت ندمت عليه قال أما والله لقد ندمت عليه لان الله عز وجل بلطفه أقالنى وعفا عنى وغفر لى وذكره أبو عبد الله الحميدى فى جذوة المقتبس وابن بشكوال فى الصلة والله تعالى أعلم

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة

وقد تقدم ذكر أبى بكر بن عبد الرحمن فى حرف الباء وذكرت فى ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد * توفى خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة

شرح المختصر للسيد الشريف فلما بلغنا الى محث خواص الذاق وكنا نسمع ان له هناك اعتراضات على السيد الشريف قررا المولى تلك الاعتراضات وما قدرنا أن نتكلم عليها القوم ثم قال المولى المذكور وهذه من الاعتراضات التى لو كان حضرة الشريف فى الحياة وعرضناها عليه لقبلها بلا توقف ولا أقل من القبول بعد المباحثة ثم قال ولا تظنن من كلامى هذا أنى ادعى الفضل على حضرة الشريف أو التساوى معه حاشا ثم حاشا انه استاذى فى العلوم لقد استفدت من تصانيفه ولكن كان له همة صادقة ولم يتخللها سوء المزاج ولا المناصب الاجنبية ولقد كانت مساعى تلك الهمة الصادقة ولكن تخللها سوء المزاج والمناصب الاجنبية كالقضاء ونحوه ولو لم يتخللها هذه لكان لى شأن فى العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى

وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى فى الطبقات ان خارجة قال رأيت فى المنام كانى بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لى سبعون سنة قد أكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهرى والله أعلم

أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى

كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس المذكور الرومى وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداها من ماجرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التى أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله فى غير ذلك أشعار جيدة منها

تجول خلا خيل النساء ولا أرى * لها خلخالا يجول ولا تلبا

أحب بنى العوام من أجل حبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهى طويلة ولها قصة مع عبد الملك بن مروان أضربنا عن ذكرها الشهرتها وكان له أخ يسمى عبد الله فجاء يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعيبنى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن امير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفى عبد الله تكلمنى والله لقد دخل على فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد فى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك ومن العير والنفير غيرى جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت * وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير هى عير قريش التى أقبل بها أبو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا اليدفعوا عن العير وكان المقدم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من أبى سفيان وعتبة جد خالد المذكور أما أبو سفيان فمن جهة أبيه وأما عتبة فلأن ابنته هند أم معاوية جد خالد وقوله غنيمات وجبيلات الى آخر كلامه اشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبى العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم ويأوى الى جبيلة وهى الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة فرده وكان الحكم عمه ويقال ان عثمان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له فى رده متى افضى الأمر اليه وأخبار خالد كثيرة وفى هذا القدر منها كفاية * وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلى ثم القسرى

هذه عبارته بعينها قال وكان يقول ما نظرت فى كتاب أحد بعد تصانيف حضرة الشريف بنية الاستفادة وحكى المولى الوالد انه قال انى صاحب اقدام واحجام قلت ما التوفيق بينهما قال اذا كنت مطالعتى لا أخاف أحدا كائنا من كان واذا لم أكملها أخاف كل أحد قال المولى الوالد انه كان لا يتكلم بلا مطالعة أصلا نقل المولى الوالد عنه انه قال يوما ان العلوم على ثلاثة أقسام قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب فى المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجارى عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره قال قلت وأى علم لا يمكن التعبير عنه قال ما لا يمكن التعبير عنه لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وحكى عنه أيضا انه قال ذهبت يوما الى

ذكره هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ابن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق بن صعب بن بكر بن رهم بن أفرك ابن اقصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أعار بن راش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان أمير العراقين من قبل هشام ابن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه كانت نصرانية وجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فأمر له باتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشق * وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وأبو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال على دين قاهر بقضائه وأعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد وان الله كريم وأنت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج من هذا الاستصلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا أمير المؤمنين قام الى فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ولكن أشد من هذا مقام ابن شق البجلي الى أمير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك فقلت بل خليفتي فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه وكان خالد يتهم في دينه وبنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

ألا قبح الرحمن ظهر مطية * اقتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين في جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبري في تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا في شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفي وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد أن امرأة اتته فقالت أصلح الله الامير اني امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسي وثب على فاكرهني على الفجور وعصى نفسي فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطي الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن في بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره ان يستخف اينه الصلت على اليمن فخرج يوسف في نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرحال في سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة مصرا ثم أخذ خالدا وعماله وحبسه وعاسبه وعذبه ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين

الوزير المذكور وجلست عنده وفي جانبه الآخر خير الدين المهزول وأراد به المولى خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان قال ثم جاء ابن أفضل الدين فجلس عند خير الدين وأنف ان يجلس عندي فتكدرت عليه لذلك قال قال ثم جرى في المجلس فضل السيد الشريف واتفقا على انه لا يرد عليه اعتراض أصلا قال قلت انه بشر يمكن ان يخطئ ولكن خطؤه قليل قال فانكرا علي فقلت انه يعترض في شرح المواقف على العلامة التفتازاني في قوله ان علم الكلام محتاج الى المنطق ويقول لا يجترئ عليه الا فلسفي أو متفلسف يلبس من فضلات الفلاسفة قال ويذكر نفسه كلام العلامة التفتازاني في حواشيه على شرح المختصر بقوله والحق قال قلت وهذا خطأ صريح قال فاعتبر فيما نقلته عن شرح المواقف وأنكرا ما نقلته عن الحواشي المذكورة قال قلت انه

وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انتصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين وقيل فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالبليدة ودفن فى ناحية منها اليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ كانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن غرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل
وقد كان يبنى المكرمات لقومه * ويعطى اللها فى كل حق وباطل
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف جعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين الف درهم فانفذها له وقال اعذرنى فقد ترى ما انا فيه فردها أبو الشغب وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذا الحال ولكن لمعروفك وافضالك فانفذها اليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فاخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حملك على فعلك ألم تخش العذاب فقال لأن أموت هذا باسهل على من كفى بذلى لاسماعى من مدحتى * وذكر أبو الفرج الاصبهانى ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن أسيد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وأنه كان من اليهود بجى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبد العيد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان أعور يغطى عينه برقعة وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت أما كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوعبة فى السيرة وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا انه اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق أى شق انسان فكانت له يد واحدة رجل واحدة وفتح عليهما فى الكهانة ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما فى يوم واحد فى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الهبولى الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ولما ولدت بكل واحد منهما وتفلت فى فيه وزعمت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالظفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاء والقسرى بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى كان فاضلا فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسى وابن الشاشى ولقى عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له بها الامير أبو منصور سرتكين الزينى

مكتوب فى نسختى فى الصفحة اليمنى بعد اربعة اسطر وهو الا ان نصب عيسى قال قال الوزير عندى الحواشى المذكورة قاصر باحضارها فاحضرت وكان غرضه من ذلك ان لا يوجد فيها ويظهر افتراقى على حضرة الشريف قال فوجدت الكلام المذكور فى الحاشية فنظر اليه فسكت خير الدين وقال ابن أفضل الدين ما فى هذه الحاشية بيان فى نفس الامر وما فى شرح المواقف اعتراض قال قلت اذن قلت فى نفس الامر وما معناها قال ان لها معنيين قال قلت قد اخطأت وجهلت اذ لها معنى واحد يصدق على أمرين وأنت ممن لا يفرق بين المفهوم وبين ما صدق هو عليه ومع ذلك تدعى العلم قال فسكت ابن أفضل الدين قال قال الوزير يا مولانا ان فيك لحدة قال قلت نعم ان فى حدة لكن على الكلام الباطل قال قال الوزير أهكذا تعامل مع طليبتك قال قلت لو تكلم

نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وتاريخها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو أول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه سبعا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا منقطعا ونفسه مباركا وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وأثنى عليه وكان قد قدم دمشق فاقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني شارح المهذب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما * وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفي ولي وضعه ابن أخيه المذكور في المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وضبط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فاخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه أبو الدر ياقوت الرومي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء من بغداد وكان صاحبه

ايا ابن عقيل لا تخف سطوة العدا * وان اظهرت ما أضمرت من عنادها
وأقصيتك يوما عن بلادك فتية * رأت فيك فضلا لم يكن في بلادها
كذا عادة الغربان تكره أن ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها

اشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة هكذا أعرفه وقال ابن باطيش سنة ست وستمائة وفي هذه السنة خرجت الكرج على مدينة مرند من أعمال اذربيجان وهي قريبة من اربل فقتلوا من أهلها وسبوا وأسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم المذكور في اخراجهم من اربل

ان يكن اخرجوا النساء من الاو * طان ظلما وأسرفوا في التعدي
فلنا اسوة بمن جارت الكر * ج عليهم وأخرجوا من مرند

ولهذا الشرف اليد الطولى في الدوبيت ولولا خوف التطويل لذكرت شيأ منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل في رباط ابن الشهرزوري وقرره صاحب الموصل راتبا ولم يزل هناك حتى توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبة وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس وتوفي ولده الشرف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على أبيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على أبي الحزم مكي رحمهم الله تعالى * وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين علي صاحب اربل والد المظفر الدين وكان ارمنيا صالحا فاعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه في المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل

واحد منهم بمثل هذا الكلام الباطل لضربت بالكتاب على رأسه قال فضحك الوزير ثم قمت فذهبت قال المولى الوالد رحمه الله تعالى أرسل سلطان حسين بن بيقرا ملك خراسان الى السلطان بايزيد محمد خان ابن السلطنة رسولا مع هدايا جزيلة وتحف سنية وأرسل معه رجلا من طلبة العلم بخراسان والتمس من السلطان بايزيد خان ان يأخذ الاذن من المولى خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده فجاء الرجل الى المولى خواجه زاده مع كتاب السلطان بايزيد خان اليه ومعه هدايا الى المولى خواجه زاده فعمل المولى ضيافة ثم أمر له بان يقرأ حواشي شرح المختصر للسيد الشريف من بحث تعريف العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى وكنت انا في ذلك الدرس حضرنا مجلس المولى مع ذلك الرجل

وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيدا التى فى طريق مكة من جهة بغداد وأثر آثارا صالحة كل ذلك من ماله وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داكه بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجى الانصارى القرطبى

كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى أبى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى أحوال الاندلس وما أقصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن انس رضى الله عنه ورتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال أبو الخطاب بن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى ابن بشكوال أنه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة * وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة * وتوفى ليلة الاربعاء ثامن خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى رحمهما الله تعالى * وداحه بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة * وداكه مثلها الا أن عوض الهاء كاف * وبشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف ثم لام وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات

كان حافظا عارفا بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسوى فى آخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة ويزيد بن زريع وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة * وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر فى معجم مشايخ الائمة الستة انه توفى سنة أربعين وقيل ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وبعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا * وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة سبعين ومائة وكان أبو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله أجمعين

فامر فى المولى بالقراءة فقرأت وما تكلمت انا وسائر الشركاء فى ذلك اليوم وانما تكلم ذلك الرجل فقط وفى الدرس الثانى قرر ذلك الرجل اعتراضا فاجبت عنه فعجل المولى خواجه زاده جوابى ثم أورد اعتراضا ثانيا فاجبت عنه أيضا فقبل المولى أيضا جوابى ثم أورد اعتراضا ثالثا فاجبت عنه ايضا ولم يقبل المولى جوابى وبعد قراءة سطرين من الحاشية المزبورة استعاد المولى المذكور جوابى الثالث فاعدته فحكم بصحته وقال هذا الكلام من الشريف يؤيد ما ذكرته من الجواب فقمنا من المجلس وسمعت من والد المولى ان المولى قال فى سبق وافق عطا العتبه عطا العتبى وكان رحمه الله تعالى يفتخر بهذا الكلام منه وكان يقول يكفينى هذا فخرا مدة عمرى وسمعت من محمد بن افلاطون كاتب الحكمة الشريفة ببروسه ونائبها انه جاء امر من

جناب السلطان بايزيد الى المولى خواجه زاده وهو مقيم بمدينة بروسه بان يسمع دعوى لواحد من أهالى بروسه فسمعها فحكم لواحد من المتخاصمين فطلب أن يكتب له حجة فأبى وقال اكتب فى هذه القضية حجة فصيرت لان المولى كان مشهورا بالتضلع فى الآفاق وأنا دخيل فى صناعة الكتابة وقتئذ لكن استشعرت منه واستقرأت بجهودى فى كتابة الحجة وانا راض بان يضرب بعض مواضعها ولا يردكلها فذهبت اليه فنظر فى الحجة وقرأها من أولها الى آخرها وسكت ثم قرأها ثانيا فطلب الدواة والقلم فقلت الآن يضرب على محل الغلط فاخذ القلم وتفكر ساعة ثم قال أتدرى فى أى شئ افكر قال قلت لا قال انك احسنت فى انشاء هذه الحجة وانى اتفكر عنوانا يناسبها قال ابن أفلاطون ما فرحت بشئ بعد الاسلام مثل فرحى بهذا الكلام منه ثم كتب المولى عنوان الحجة نظما وهو هذا

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى اليحمدى

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه أحد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه علم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى المأخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه التنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من عمره بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيها عجة ولا يبان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قريبة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته مما لم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قسمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الامم قاطبة ثم من اعداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم لانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول انى لأغلق على بابى فما يجاوزه همى وكان يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر وكان لهرتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا مال
نفسى نفسى انى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه * ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذى شق فى ضامن * للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فاعادته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه ويضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تحسبن تغيرا زل عن يده * فالكوكب الشمس يسقى الارض أحيانا

واجتمع

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه * وللخليل من التصانيف كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته النضر بن شميل وعمرو بن المقدام كوزج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم فما جاءهم متناسبا لما وضعه الخليل في الاول فاخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد * ويقال ان الخليل كان له ولد متجالف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جن فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ويقولون انه انشد ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تنفي الديار وقربها * اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فاقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الي ففجئت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه * واخبار الخليل كثيرة وعنه أخذ سيبويه علوم الادب وسياتي ذكره في حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى * ويقال ان أباه أحمد أول من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المرزباني في كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبي خيثمة * كانت ولادته في سنة مائة للهجرة * وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدي ومات بالبصرة يعني الخليل وكان سبب موته أنه قال أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الالف ها مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهي بطن من الازد والفرهودي واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازدشنوءة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم

ما هو المسطور في طي الكتاب
صح عندي خاليا عن ارتياب
مصطفى بن يوسف قد حرر
راجيا من ربه حسن الثواب
المولى فيه ممن أمره
نافذ والله أعلم بالصواب
قال المولى الوالد رحمه الله
تعالى لما شاع حواشي حاشية
التجريد للمولى خطيب
زاده وطلبها فاحضرناها له
فطالعها ولم تعجبه ثم لما شاع
حواشي الشرح الجديد
للتجريد للمولى جلال الدين
الدواني طلبها فاحضرناها له
فطالعها واعجبته وسمعت
عن ثقة ان المولى ابن
المؤيد لما وصل الى خدمة
المولى الدواني قال له باي
هدية جئت الينا قال كتاب
التهافت لخواجه زاده قال
ذاك هو الرجل المعروص
قال قلت ليس هو بمعروص
قال انه هو مشهور في بلادنا
بذلك قال فدفعت اليه
الكتاب المذكور فطالعه
مدة ثم قال رضي الله تعالى
عنك وعن مؤلفه قد كان في
نيتي ان أكتب في هذا الباب
كتابا ولو كتبت قبل ان أرى
هذا الكتاب لاقتضت ثم

* واليحمدى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى يحمد وهو أيضا بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى أن الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون

وقد تقدم ذكر أبيه وجده فى حرف الهمزة ولما توفى أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولى وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته فى أيام المعتمد على الله وفى سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن أبى الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجبال فى جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه فى بعض أعمال دمشق وانهزم الافشين واستأمن اكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أعماله الرقة ثم عاد وقد سلك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد انفرد بأمر مصر خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها اسماء للمكتفى بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذاك ولى العهد فقال المعتضد بالله بل انا نتزوجها فتزوجها فى سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها فى آخر هذه السنة وقيل فى سنة اثنتين وثمانين والله اعلم وكان صداقها ألف ألف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أن المعتضد خلا بها يوما للانس فى مجلس أفرده لها ما حضره سواها فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست فى ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته عن قرب فقال ألم اخلك اكراما لك ألم أدفع اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين رأسى على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهات قدر ما انعمت به على ولكن فيما أدبنى به أبى أن قال لا تنامى مع الجلوس ولا تجلسى مع النيام ويقال ان المعتضد أراد نكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها ألف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وارزاق أجنادها مائتى ألف دينار فاقام على ذلك الى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقتل قتلته اجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم رحمهما الله تعالى وكان من أحسن الناس خطا وكان وزيره أبو بكر محمد بن على بن أحمد الماردانى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولما حملت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها وابنت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهى عامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من أهل العلم * وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد * وتوفى الافشين بن أبى الساج فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببردعة وهى كرسى أعمال اذربيجان وقيل انها مراغة * وتوفى أبوه أبو الساج وهو الذى ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد فى شهور ربيع لآخر سنة ست وستين ومائتين

ان المولى خواجه زاده حين كان مفتيا واختلال رجليه ويده اليمنى أمره السلطان بايزيد خان أن يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كملتى على شرح المواقف أخذها المولى حسن چلبى وضمها الى حاشيته وان لى مسودة على التلويح ان أراد السلطان ايضها فامره السلطان ثانيا بأن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره فكانوا يضعون شرح المواقف أمامه فوق الوسائد وينظر فيه ولا يقدر أن ينظر فى كتاب آخر لضعف بصره حتى انه اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف الى أن يجىء أحد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى أثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى ووصل الى رحمته وبقيت الحاشية مسودة ثم أخرجها الى البياض المولى بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها مات هو أيضا ومن غرائب

بجندى سابور من أعمال خراسان * وخاروبه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء مفتوحة وواو ثم باء ساكنة مشناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

خير أبو الحسن النساج الصوفى

عمر عمرا طويلا وانما سمى خيرا النساج ولم يكن النسج حرفته لما ذكره قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب ابدا فغلبتنى نفسى فاخذت نصف رطل فلما اكلت واحدة اذا رجل نظر الى وقال ياخير هربت منى وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته فاجتمع الناس وقالوا هذا غلامك خير فعلمت منجيرا وعلمت بم أخذت وعرفت جنايتى فاخذنى وحملنى الى حانوته الذى كان ينسج فيه غلامه وقال لى يا عبد السوء تهرب منى فبقيت معه اشهرا انسج له فقمت ليلة الى صلاة الغداة وقلت فى سجودى الهى لا أعود الى ما فعلت فذهب الشبه عنى وعدت الى صورتى التى كنت عليها فاطلقت وثبت على هذا الاسم وقال له الرجل لا أنت عبدى ولا اسمك خير فمضى وقال لا اغير اسما سمانى به رجل مسلم وكان يقول لا نسب اشرف من نسب من خلق الله يده فلم يعصه ولا أعلم من علمه الله الاسماء كلها فلم يتعه فى وقت جريان القضاء عليه وكان قد احدودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته وعمر مائة وعشرين ومات فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ولما احتضر غشى عليه عند صلاة المغرب ثم افاق ونظر الى ناحية من باب البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور فدعنى أمضى لما أمرت به ثم امض انت لما أمرت به ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى وتمدد وتشهد ثم مات رحمه الله تعالى ورآه بعض أصحابه فى النوم فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من دنياكم المضرة

(حرف الدال)

أبو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى الامام المشهور المعروف بالظاهرى

كان زاهدا متقللا كثير الورع أخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعى رضى الله عنه وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وهو امام أصحاب الظاهر قال أبو عبد الله الحاملى صليت صلاة عيد الفطر فى جامع المدينة وقلت أدخل على داود بن على فاهنيه بحجته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندباء وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما فى الدنيا ليس بشئ فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبى الصنعة يقال له الجرجانى فخرج الى حاسر الرأس حافى القدمين وقال لى ما عندى القاضى قلت مهموم قال ما هو قلت فى جوار لداود بن على ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة فى الخير تغفل عنه وحدثته بما رأيت فقال داود شر من الخلق وجهت اليه البارحة بالف درهم ليستعين بها فردها على وقال للغلام قل له باى عين رأيتنى وما الذى بلغك من حاجتى وخلقى حتى بعثت لى بهذا فعجبت وقلت له هات الدراهم فانى أحملها اليه فدفعها الى وقال للغلام ائتنى بكيس آخر

الاتفاق انه وقع آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب * توفى رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مدفون بها فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن فى جوار السيد البخارى قدس سره العزيز وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشى شرح المواقف وحواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده يحكى والدى عنه انى ما قصدت تأليف هذه الحاشية وانما قرأ على الشرح المذكور أبو بكر چلبى وهو أخو أحمد باشا ابن ولى الدين وكنت أكتب ما ظهر لى فى مطالعتى على ورقة وأدفعها اليه وهو نظم تلك الاوراق كنظم السبحة قال المولى الوالد هذه عبارته ولم شرح للطوالع لكنه بقى فى المسودة وحواش على التلويح بقيت أيضا فى المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها بعد وفاته تفرقت أيادى سبا

فجزى حوته الدبور
وجزى حوته السبا

وخلف ابنين اسم الاكبر منهما شيخ محمد صار هو مدرسا فى حياة

فوزن الفا أخرى وقال تلك لناوله هذه لعنايته القاضي فاخذت له الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا يجزئ من اتقنك على سر انا بامانة العلم ادخلتك الى ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال الحمالي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الخربا في فقال اني قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع في مالي فما تحول القاضي اخراجها زاهد أهل البر والعفاف * قيل انه كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان اخضر قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الى جانبي وقال لي سل يا فتى عما بدا لك فكأني غضبت منه فقلت له مستهزئا اسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة ومثل شفاء امتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بان قال واول ما خرجت الحجامة من اصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا أبدا * وكان داود من عقلاء الناس قال أبو العباس ثعلب في سقه كان عقل داود أكثر من علمه * وكان يقول خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن * وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة احدى وقيل سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة وقيل في شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله وقال ولده أبو بكر محمد رأيت أبي داود في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فقيم سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح رحمه الله تعالى وأصله من أصبهان وقد تقدم الكلام على أصبهان والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم

أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى

كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء وأهل الفضل ويقصدونه من البلاد ولما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثاني عشر من أولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو المولى لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ورآهم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلما ورآهم يوسف ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود المولى الى أن يراهم آباء وجدودا وقد ألم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له المعتز من قصيدة

وبقيت حتى تستضيء برأيه * وترى الكهول الشيب من أولاده

أبيه بمدرسة جنديك بمدينة بروسه وضم اليها قضاء كسكل كنه ثم ترك التدريس والقضاء في حياة والده ورغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ ساجي خليفة من طريقة المذينية ثم ذهب مع بعض مماليك العجم الى بلاد العجم وتوفي هنالك في سنة اثنتين أو ثلاث وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى رحمة واسعة محققا مدققا يحل المباحث الغامضة بقوة فكرته وكان مشاركا في العلوم كلها وكان له اختصاص بالعلوم العقلية واسم الاصغر منهما عبد الله كان طالبا للعلم ومشتغلا به وكان صاحب ذكاء وفطنة وطلاقة لسان وجراءة جنان مات وهو شاب قال المولى الوالد لو عاش هو لكان له شأن عظيم في العلم روح الله تعالى أرواحهم

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى شمس الدين أحمد بن موسى الشهير بالخيالي

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا تقيا نقيا زاهدا

وحكى

وحكى عنه جماعة أنه كان يقول من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصر فانا أشبه أولاده به وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة وقيل القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتى ذكره فى حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى * وتوفى بالبيرة فى ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها فترجمه الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه الى القلعة المذكورة وملكها رحمه الله تعالى والبيرة بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط فى بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الجهتين والله أعلم

داود بن نصير أبو سليمان الطائى الكوفى

شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة فلزم العبادة وكان يختلف الى أبى حنيفة رضى الله عنه حتى تقدم فى الكلام فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال ايها يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه قد تبصر غرق كتبه فى الفرات وتخلى للعبادة وكان لداود ثلثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه وورث من أمه دارا فكان ينتقل فى بيوت الدار كلما خرب بيت من الدار انتقل الى غيره ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار وقدم محمد بن خطيبة الكوفة فقال أحتاج الى مؤدب يؤدب أولادى يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه الا داود الطائى فسير اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها ووجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فأنتما حران فضياها اليه فابى أن يقبلهما فقالا له ما عتق رقابنا من الرق فقال لهما وفى ردهما عتق رقبتى من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطيق اياهما وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فقال كانوا يكرهون فضول النظر وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع الى أهله يفطر عشاء ولا يعلمون أنه صائم وقال له رجل ألا نسرح لحيتك قال انى عنها مشغول قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائى بيته فقرب لى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء فارا فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا ليننا فما أبقيت لآخرتى قال قلت أوصنى قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بالفى درهم وكتب داود الطائى من جملتهم فدعاه باسمه فقيل له ان داود لم يعلم فقال أرسلوها اليه فقال ابن السماك وحماد بن أبى حنيفة نحن نذهب بها اليه وقال ابن السماك لحماد فى الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها رجل ليس عنده شئ يأمر له بالفى درهم يردها فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبى أن يقبلها وقالت مولاة داود تخدمه لو طبخت لك دسما

متورعا وكان أبوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك چلبى وهو مدرس بسلطانية بروسه وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى مدرسة قلبه وكان له كل يوم ثلاثون درهما وكان المولى ابن الحاج حسن فى ذلك الوقت قاضيا بمدينة كابولى فاخذله الوزير محمود باشا من السلطان محمد خان مرادية بروسه فخدمه المولى الخيالى على ذلك وكتب الى الوزير محمود باشا كتابا وارسله اليه وأورد فيه هذين البيتين لنفسه نظم

أعجوبة فى آخر الايام
تبديك صحة طفرة النظام
وفساد آراء الحكيم لانها
فى الآن قطع مسافة الاعوام

ولما قرأ الوزير محمود باشا هذين البيتين قال ان المولى لا يعرف هذا الرجل وهو مستحق لذلك ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفى بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا فتاسفع

تأكله فقال وددت فطبخت وعملت أتقنته فقال لها ما فعل أيتام فلان فقالت على حالهم قال اذهبي بهذا اليهم فقالت أنت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا أكلوه صار الى العرش واذا أكلته صار الى الحش فقالت له يا سيدي أما تشتهي الخبز قال يا اماية بزمضغ الخبز وشرب الفتيت قرأ فخمسين آية قال محارب بن دثار لو كان داود في الامم الماضية لقص الله تعالى شأنه من خبره توفي داود سنة ستين أو خمس وستين ومائة

أبو الاعز دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة

ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتملك في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير سيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف الصاد ان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله أو الاسدي دبيس لانه كان معاصره كما تذكره في حرف القاف ان شاء الله تعالى فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته ودلالة قدره أيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات اللامية التي من جملتها

اسلم حبيب سليمانكم * الى هوى ايسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الهاء والظاهر أنها لابن رشيق لان ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه توفي سنة ثنتين وخمسمائة وهذا التاريخ كان دبيس شابا بعد أو لم يطل شعره في ذلك السن الى الاتلاس وينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام باشعار أهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه أن بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه

ألا قل لمنصور رقيل لمنيب * وقل لدبيس انني لغريب
هنيأ لكم ماء الفرات وطيبه * اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

الا قل لبدران الذي حن نازعا * الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما * عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة * وللارض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفي أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام فاقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها في سنة اثنتين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الامام المسترشد بالله لسبب سنذكره في ترجمة مسعود المذكور ان شاء الله تعالى فهجموا خيمته أعني المسترشد بالله وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفي الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف أن تنسب القضيه

عليه السلطان محمد خان تأسفا عظيما ثم قال للوزير المزبور اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالي لكن لم يتكلم في ذلك المجلس ثم عرض المولى الخيالي في مجلس آخر فقال السلطان محمد خان أليس هو الذي كتب الحواشي على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما فلما جاء الى قسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه قدم بها للحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فقال ان أعطيتني وزارتك وأعطى السلطان سلطنته لا أترك هذا السفر فعرض الوزير محمود باشا على السلطان فقال هلا أبرمت عليه قال أبرمت وقال ان أعطيتني وزارتك لا اترك هذا السفر ولم يذكر السلطان استحياء من جمن السلاطين حزن لذلك السلطان محمد خان وأمر

اليه وأراد أن تنسب الى دبيس المذكور فتركه الى أن جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير بعض مماليكه فجاء من ورائه وضرب رأسه بالسيف فابانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه انما فعل هذا انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل الامام بشهر رحمه الله تعالى وذكر المأمونى في تاريخه انه قتل في رابع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة على باب خوى وكان قد أحس بتغير رأى السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مرارا وكانت المنية تثبطه وذكر ابن الازرق في تاريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل حمل الى ماردين الى زوجته كهارخاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازى صاحب ماردين والد كهارخاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك وسياتى ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة بن جهير ان شاء الله تعالى * والناشرى بفتح النون وبعد الالف شين معجمة مكسورة وبعدها راء ثم ياء هذه النسبة الى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

أن يدوس صعيده في تلك المدرسة الى أن يرجع هو من الحجاز ولما رجع من الحج صار مدرسا بها ولم يلبث الا سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقتئذ ثلاثا وثلاثين سنة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان يأكل في كل يوم وليلة مرة واحدة ويكتفى بالاقل وكان ضعيفا في الغاية حتى روى أنه كان يحلق سبابته وابهامه ويدخل فيهما يده الى أن ينتهى الى عضده وحكى المولى غياث الدين أنى لازمته مقدار سنتين وقرأت عليه في بلدة ازنيق ولم أره فرح ولا ضحك وكان دائم الصمت مشتغلا بالعبادة وملاحظة دقائق العلوم وكان لا يتكلم الا عند مباحث العلوم وقد اجتمع يوما مع المولى خواجه زاده في الجامع وباحثه معه فغلب عليه فلما رجع الى بيته قال له بعض الحاضرين اليوم غلبت على خواجه زاده فقال انى ما زلت أضرب على رأس ابن صالح البخيل وكان

أبو على دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى الشاعر المشهور

وذكر صاحب الاغانى أنه دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهيس بن خراس بن خالد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا ويكنى أبا على وقال الخطيب البغدادى في تاريخه هو دعبل بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى أصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا وأقام ببغداد وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر ويقال انه كان أطروشا وفى فقاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا أنه كان بذى اللسان مولعا بالهجو واسخط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك ولما عمل فى ابراهيم بن المهدى المقدم ذكره الابيات التى أثبتها فى ترجمته أولها

ذهب ابن شكلة بالعراق وأهله * فنهضا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك فى نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعل قوله نعرابن شكلة بالعراق وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى

أيسومنى المأمون خطة جاهل * أوما رأى بالامس رأس محمد

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحد فى الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك واشار دعبل فى هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره ببغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة

والقضية مشهورة ودعبل خزاعي فهو منهم وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان أو فارس وهي جرخان ولاها اياها الفضل بن سهل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقصد دعبل لما يعلمه من المحبة التي بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غشيت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلنا الوصل حتى تقطعا
وانزلت ما بين الجوانح والحشا * ذخيرة وجد طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يعيش استاكلت فقطعتها * وصيرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن شعره في الغزل

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
نبئت أخذا بالظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر

زمني بطالب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا الذي تكلف * لم أر ض غيرك كائنا من كانا
اصلحتني بالبذل أفسدتني * وتركتني أتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط لاجتواء الناس الا الشاعر فانه كلما ازداد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل ناطلا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغدائه فاتي بقصعة فيها ديك عامر هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها في مرقته وقلب جميع ما في القصعة فلم يجد الرأس فمكث مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال ومن به قال ولم قال ظننت أنك لاتاكله فقال لبئس ما ظننت وبحق والله لئن لامقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي برأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذي يتعرف به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه يجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تاكله فانظر أين هو قال والله لا ادري أين هو رميت به قال لكني أدري أين هو رميت به في بطنك فالله حسبك * ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب ابا الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين * وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة * وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور أهواز

يلقب سيدي المولى خواجه زاده بذلك قال الراوي ما رأيت ضحكه الا في هذه الساعة يحكى ان المولى خواجه زاده مات على الفراش قط الى أن مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته انا استاذي بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقي المولى الخيالي كلمة الذكر بالجامع الجديد بادرنه رأيته مكتوبا بخطه على ظهر بعض كتبه التي بخطه وهو كتاب التلويح وله من المصنفات حواش على شرح العقائد النسفية سلك فيها مسالك الايجاز يغض به الاذكياء من الطلاب وهي مقبولة بين الخواص وشهرتها تغني عن مدحها وحواش على أوائل حاشية التجريد وله شرح لنظم العقائد لاستاذه المولى حضر بك ولقد أجاد فيه وأحسن ورأيت بخطه كتاب التلويح وكتب في حواشيه كثيرا من كلماته الشريفة ورأيت أيضا بخطه تفسير القاضي

رحمه الله تعالى ووجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ديوان الكوفة وولى طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى ولما مات دعبل وكان صديق البحتري وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحتري بأبيات منها

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تزل السماء مخيلة * تغشاه كالبسماء حزن مسبل
جدث على الاهواز يبعد دونه * صبري النوى ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول مررت يوما بر جل قد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت في أذنه ياعلي صوف دعبل فقام يمشي كأنه لم يصبه شيء

دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني

من ذوي اليسار وله صدقات وأوقات جليلة * حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدي في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل منذ دخل المسجد الى أن قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من أمره وتعجبت من حاله وغاظني فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها فقال ان لي عذرا منعني من الصلاة قلت وما هو قال على دين اغتممت بسببه في منزلي ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل ان تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه أحدثت في ثيابي فاسألك بالله الا سترت علي وكتمت أمري فقلت ومن الذي دينه عليك قال دعلج بن أحمد وكان الى جانبه صاحب دعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى في وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل وأدخل الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابي وأجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط أو لك شيء تقدنه قال لا فضرب دعلج على حسابه وأثبت على ذمته علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد سألتك فيما مضى وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم وتجعلها في حل من الروعة التي منعتك الصلاة وكما قال * توفي دعلج سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلي الصالح المشهور انظر اسانى الاصل البغدادي المولد والمنشا

كان جليل القدر مالكي المذهب وصحب الشيخ ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من الصلحاء رضي الله عنهم وكان في مبدأ أمره والي دنبارند فاتاب في مجلس خير النساج مضى اليها وقال لاهلها اكنت والي بلدكم فاجعلوني في حل ومجاهدا نه في أول امره فرق الحد وقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح لعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا أولى

البيضاوي وكتب على حواشيه كثيرا من افكاره اللطيفة طيب الله تعالى مضجعه ونور مضجعه

ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني روح الله روحه

قرأ على علماء الروم ثم رحل الى خدمة المولى الفاضل حضر بك نور الله مرقده وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرسا بقصبة مدرني ثم انتقل الى مدرسة ديمه توقه ثم لما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان اعطاه واحدا منها كان رحمه الله تعالى لا يفتر عن الاشتغال والدرس وكان يدعي انه لو اعطي المدارس الثمان كلها لقدر أن يدرس كل يوم في كل منها ثلاثة دروس ثم استقضي بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات وهي مدينة بروسه ومدينة ادرنه ومدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في اواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان قاضي العسكر الى ذلك الزمان واحدا وكان الوزير

بتعظيمه وكان في آخر عمره ينشد كثيرا

وكم من موضع لزمت فيه * لكنت به نكالا في العشيره

ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين أزمعوا أن ذنبي * فرط حبي لهم فماذا الذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت أن أرا * ك فما رأيتكا

غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

وحكى الخطيب في تاريخه قال أبو الحسن التميمي دخلت على أبي بكر في داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب

ولا يقوى على هجر * ك من تيمه الطرب

فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا في ترجمة أبي سعيد اسمعيل بن علي الواعظ ما مثاله وأنشدنا أبو سعيد قال أنشدنا طاهر الخثعمي قال أنشدني الشبلي لنفسه

مضت الشيبة والحبيبة فانبري * دمعان في الاجفان يزدحمان

ما انصفتني الحادثات رمينني * بسهام حتفي ليس لي قلبان

وقال الشبلي أيضا رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول انا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد اسقطت عني حقوقهم عني

اذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ويقال انه مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح ويقال ان مولده بسر من رأى والشبلي بكسر الشين وسكون الباء الموحدة وبعدها لام نسبة الى شبلة وهي قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ماوراء النهر * ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من نواحي رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح

حرف الذال

أبو المطاع ذو القرنين بن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة

وقد

وقتئذ محمد باشا القرامانى تخاف من المولى القسطلانى لانه كان لا يداري الناس ويتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال ان الوزراء أيدهم الله تعالى أربعة ولو كان قاضي العسكر اثنين أحدهما في روم ايلى والآخر في اناطولى يكون اسهل في اتمام مصالح المسلمين ويكون زينة للديوان العالي فقال السلطان محمد خان الى رأيه بجعل المولى القسطلانى قاضي عسكر روم ايلى ويجعل المولى ابن الحاج حسن قاضي عسكر اناطولى وهو كان وقتئذ قاضيا بقسطنطينية فلم يقبل المولى القسطلانى ولم يرض بالمشاركة وأرسل اليه الوزير المزبور لان يلين قلبه فلم يفد ثم قال الوزير انى اذهب اليه بنفسي فنصحوا المولى القسطلانى وقالوا انه اذا جاء اليك يرضيك البتة ولكن لا تأمن بعد ذلك من شره فذهب اليه وارضاه بلين الكلام كما قالوا قيل ان المولى ابن الحاج حسن حلف بالطلاق ان يخبر الوزير المذكور بكل ما يتكلم به المولى القسطلانى عند السلطان في حق الوزير

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة في حرف الحاء ورفعت هناك في نسبه فاغنى عن اعادته كان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

اني لأحسد لافي اسطار الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام للالف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادي في عناقه له * حتى لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا في نيل بغيته * من كان في الحب اشقانا بصاحبه

وأورده الثعالبي في اليتيمة الابيات التي تقدم ذكرها في ترجمة الشريف أبي القاسم أحمد بن طباطبا العلوي التي أولها

قالت لطيف خيال زارني ومضى * باقه صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر أيضا في ترجمة أبي المطاع هذا أنها لله والله أعلم لايهما هي ومن شعر أبي المطاع

لما التقينا معا والليل يسترنا * من جفنه ظلم في طيها نعم
بتنا اعف صبيت بانه بشر * ولا مراقب الا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا * ولا سعت بالذي يسعى بنا قدم

وله أيضا

تقول لما رأتني * نضوا كمثل الخلال
هذا القوام سقام * وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن * اساء بينك حالي
فليس تعرف مني * حقيقتي من محالي

وله اشعار حسنة واعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور في اليه مدائح جمة * وتوفي أبو المطاع في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل الى مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولاية الاسكندرية وأعمالها في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة واقام بها سنة ثم رجع الى دمشق هكذا ذكره المسبحي في تاريخه

حرف الراء

أم الخير رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة كانت من اعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة أنها كانت تقول في مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثوري واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو رابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول هذا لك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيأ ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون

المزبور وبعد مدة قليلة توفي السلطان محمد خان طيب الله تعالى ثراه ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة عزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعينه كل يوم مائة درهم ونصب مكانه المرحوم ابراهيم باشا ابن خليل باشا وسيجيء ترجمته حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه لما مات المولى مصنفك وحضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني وقتئذ قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان بيته في موضع بني فيه الآن جامع السلطان سليم خان قال المولى القسطلاني عند رجوعه الى منزله للمولى الشهير ابن مغنيسا والمولى الشهير بقاضي زاده اسألكما ان تبيتا عندي هذه الليلة وتذهبا معي غدا ان شاء الله تعالى الى زيارة المولى مصنفك قال المولى الوالد قال المولى قاضي زاده قلت للمولى القسطلاني الى اذهب الى بيتي ثم اجيء وكان بيته قريبا من بيته قال ولما اجتمعنا في بيته عشية تلك الليلة احضر حقة فيها معجون قال وكان هو متعاطيا

سياتكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف

انى جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة باسناده متصل الى عبدة بنت أبي شوال قال ابن الجوزي وكانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هيعت في مصلاها هيعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تنامين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفنتها في تلك الجبة وهي خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التي كفنتك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به ما ترين عليّ فطويت اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها الهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه فقلت لها فما فعلت عبيدة بنت أبي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت عند الناس اي أكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على اي حال أصبحت من الدنيا وأمست فقلت لها فما فعل أبو مالك اعني ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت يح يح أعطى والله فوق ما كان يأمل قلت فرّيني بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك رحمها الله تعالى

ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيمي ثم قريش المعروف بربيعة الرأي

فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعنه أخذ مالك بن أنس رضي الله عنه قال بكير بن عبد الله الصنعاني أتينا مالك بن أنس لنجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال انا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نعم قلنا أنت الذي يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظي بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما يتكلم في مجلسه فوقف عليه أعرابي دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه فقال له يا اعرابي ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العي فقال ما أنت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ أبو ربيعة خرج في البعوث الى خراسان

يا حشيش قال فتصفقته في تلك الليلة انه يداوم اكله قال فاكل نفسه منه شيأ كثيرا ثم أبرم علي وانا اختبرت الكذب وقلت اني ذهبت الى بيتي لهذا الامر فتركني ثم ابرم على المولى ابن مغنيسا فاكل منه قدرا يسيرا وبعد مدة يسيرة عملت في المولى القسطلاني كيفية المجنون فشرع في بث المعارف فمارة تكلم في العلوم الحكمية وسمعت منه فيها دقائق لم أسمعها مدة عمري وتكلم تارة في العلوم الشرعية وبسط فيها حقائق لم أسمعها ابدا وتارة تكلم في التواريخ واوردها غرائب لم تسمعها الآذان وتارة تكلم في القصائد العربية وسمعت فيها غرائب لم تسمعها الآذان قال وشاهدت تبحره في كل العلوم جلائلها ودقائقها قال وقال هو في اثناء الكلام ان هذا واشار الى المجنون حال بيني وبين معلوماتي قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وحكى لي ثقة عن المولى لطفي انه قال كنت من طلبة المولى سنان باشا وكان هو وزيرا وقتئذ وكان من عادته احضار

ايام بنى امية وربيعة حمل فى بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال ياعدو الله اتهجم على منزلى فقال فروخ ياعدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن انس فاتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لا فارقتك قبل ان تصبر وايا مالك سكتوا فقال مالك ايها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار فقال الشيخ هى دارى وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلقه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابنى فقالت نعم قال أخرجى المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا أخرجه ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس فى حلقته فاتاه مالك والحسن وأشراف اهل المدينة واحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ اخرج فصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك ابوه فيه فقال من هذا الرجل فقيل هذا ربيعة بن ابى عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابنى ورجع الى منزله وقال لوالدته لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت احدا من اهل العلم والفقه عليها فقالت امه فايما احب اليك ثلاثون الف دينار أو هذا الذى هو فيه فقال لا والله بل هذا فقالت انفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته * قال سوار بن عبد الله ما رأيت احدا اعلم من ربيعة الرأى قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان بالمدينة رجل اسخى بما فى يديه لصديق او غيره من ربيعة الرأى انفق على اخوانه اربعين الف درهم ثم جعل يسأل اخوانه فقيل له اذهبت مالك وانت تتخلق جاهك فقال لا يزال هذا دأبى ما وجدت احدا يغبطنى على جاهى وكانت وفاته فى سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمه الله تعالى وقال مالك بن أنس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفى سنة ثلاثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التى بناها السفاح لان السفاح ولى الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كذا نقله ارباب التواريخ واتفقوا عليه

ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى

وهو الذى روى اكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راوية وقال ما خدمنى احد ما خدمنى الربيع وكان يقول له يا ربيع لو امكننى ان اطعمك العلم لاطعمتك ويحكى عنه انه قال دخلت على الامام الشافعى رضى الله عنه عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال اما انت يا ابا يعقوب يعنى البويطى فقوت فى حديدك واما انت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنات وهنات ولتذكرن زمانا تكون فيه اقيس أهل زمانك واما انت يا محمد يعنى ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك واما انت يا ربيع فانت افقههم لى فى نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعى رضى الله عنه صار كل واحد

العلماء ليالى العطلة واحضار الاطعمة اللطيفة فاجتمعوا عنده ليلة فيهم المولى القسطلانى والمولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده وكانوا مشتغلين بالصحبة والمحادثة وكان عندى رفيق لى كنت اتحدث معه سرا فقال وقلت له فى اثناء الكلام مرضت انا فى زمان فتعرقت بالدم حتى اصبح منه قميصى فضحك رفيقى فتنبه العلماء وقالوا له لم ضحكت قال ان المولى لطفى يقول كذا وكذا فضحكت منه وضحكت العلماء أيضا من قولى قال المولى القسطلانى من أى شئ تضحكون هذا مرض فلانى يذكره ابن سينا فى الفصل الفلانى من كتاب القانون قال المولى خواجه زاده للمولى القسطلانى طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال المولى القسطلانى للمولى خواجه زاده أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلانى انى طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلميذ

منهم الى ما قاله حتى كأنه ينظر الى الغيب من سترقيق * وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى قال الربيع بن سليمان كنا جلوسا بين يدى الشافعى رضى الله عنه أنا والبويطى والمزنى فنظر الى البويطى فقال ترون هذا انه ان يموت الا فى حديده ثم نظر الى المزنى فقال ترون هذا انه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيأ فيخطئه ثم نظر الى فقال أما والله منا القوم أحد أنفع لى منه ولوددت أنى حشوته العلم حشوا والربيع هذا آخر من روى عن الشافعى بمصر ورأيت بخط الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعرا للربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا * من صدق الله فى الامور نجا
من خشى الله لم ينله اذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة عما يلى الفقاعى فى بحرية فى جرة حنالك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى * والمرادى بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى * قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح * وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبر بها كذا قاله القضاعى فى الخطط رحمه الله تعالى * والازدى قد تقدم الكلام فيه * والجيزى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى هذه النسبة الى الجيزة وهى بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها وهى من عجائب الابنية قال بعض الحكماء على وجه الارض بقية الا وأنا أرى لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرى لليل والنهار منهما * ولابى الطيب المتنبى فيهما

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تضاف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقيل ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم ونوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخى العصور ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بثقب الهرم من ثقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مرا قى ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية ذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية وقد أتت عليها العصور فكشف عن ثقب ما سواه وكانت النفقة على نقبه عظيمة والمؤنة شديدة * وقيل ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة وهو خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على الطوفان فأمر ببناء

أول درسه عند مدرس جديد فتجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته جميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون من عداه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة فى مدة يسيرة الا انه اذا اخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك قال وقد اخطأ فى مسئلة فى مجلس الوزير محمود باشا وأصر الآن أنه لم يرجع عنه قال وهو يقول ايضا فى حق ان خواجه زاده قد اخطأ فى المسئلة المذكورة وأصر انه لم يرجع عن ذلك روى انه كان طويل القامة نحيف الجسم أصفر اللون واللحية أزرق العينين وكان رجلا دميما بنى جامعا بمدينة قسطنطينية وكتب حواشى على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكالات على المواقف وشرحه وكتب حواشى على المقدمات الاربع التى ابدعها خاطر المولى الفاضل العلامة صدر الشريعة

الاهرام وايداعها ما يشق عليه من الذهاب ويقال انه بناهما فى مدة ستة أشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهما قد بنيناهما فى ستة أشهر قل لمن يأتى بعدنا يهدمهما فى ستمائة سنة والهدم ايسر من البنيان وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حصرا والحصر أهون من الديباج

أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه

كان الربيع المذكور صاحب أبى جعفر المنصور ثم وزيره بعد أبى ايوب الموريانى الآتى ذكره فى حرف السين ان شاء الله تعالى وكان كثير الميل اليه حسن الاعتقاد فيه فقال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتى أن تحب الفضل ابنى فقال له ويحك ان المحبة تقع بأسباب فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحبته قال قد والله حببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اختصرت له المحبة دون كل شئ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان اشار بذلك الى قول الفرزدق

ليس الشفيع الذى يأتيك مئتزرا ✽ مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وهذا البيت من جملة أبيات فى عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق فى أيام عبد الملك بن مروان الاموى وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار فقضيا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند حمزة ابن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد منهما لمنزيله فقضى عبد الله للنوار ونزل الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بدنيانا وقال الربيع كنا يوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده اليه وقال الى يا بنى واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم زهو اذلك بسبب المهدى خيفة منه فقام شيبة بن عقال التميمى فقال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى أخوه وهو كما قال الشاعر

هو الجواد ان يلق يشأ رهما ✽ على تكاليفه فيفعل لحقا

أو يبقها على ما كان من بهل ✽ فمثل ما قدما من صالح بقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى قال الربيع فقال لى المنصور لا يخرج التميمى الا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج الا بها وقال ان الربيع لم يكن له

اكرمه الله تعالى فى الدرجات الرفيعة وقد كتب حواشى عليها أولا المولى على العربى والمولى القسطلانى يرد عليه فى بعض المواضع ولم يتفرغ المولى القسطلانى فى التصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفى رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار أبى ايوب الانصارى رضى الله عنه

ومنهم المولى العالم العامل والكامل الفاضل المولى محيى الدين محمد الشهير بابن الخطيب

قرأ فى صباه عند والده المولى تاج الدين وقدم ترجمته وقرأ عليه العلوم وقرأ على العلامة على الطوسى وعلى المولى حضر بك ثم صار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان فهو من أول المدرسين بها ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم نصح المولى الكورانى للسلطان محمد

اب يعرف وان بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع حسبك ترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمي أنت معذور يا ربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فقبل منه ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال الربيع ابغني رجلا عاقلا عالما لبيبا فقيها على دور هارون بعد عهدي بديار قومي فالتمس الربيع له فقيه من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالاخبار عن شيء حتى يسأله المنصور فيجيبه باحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فاعجب المنصور به فامر له بمال تأخر عنه ودعت الضرورة الى استعارته فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الاموي فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصاري

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العداو به الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

ففكر المنصور في قوله وقال لم يحالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيأ فشيأ حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع فقال جهلها معاقبا وهذا ألطف تعريض من الرجل وأحسن فهم من المنصور وكان يقول من كلم الملوك فليختر لذلك الوقت المنجع الذي يصلح فيه ذكر ما أراد ليصح النجح والافلا وحكت فاتكة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قالت كان بيد ما عند المهدي أمير المؤمنين ركاز فخرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد جف بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي هذا كتاب أمير المؤمنين دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد أمرني ان ادفعها اليه وهذه هي الرقعة فاخذها المهدي وضحك وقال صدقت هذا خطي وهذا خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيك ذلك فقال نعم خرجت أمس الى الصيد في غب سماء فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدا واصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به اعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من ابي يحكيه عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم مارفعه قال من قال اذا أصبح واذ أمسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبي الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدى وشفى من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قام ارفع الله لي صوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو بقدر فار بين يديه فقلت له يا الاعرابي هل من ضيافة فقال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذلك الشعير فاتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقني ماء فاتى بسقاء فيه نقيع تمر فأكثرت منه فشربت منه ثم ربتما شربت شيأ قط الا وهي اطيب منه واعطاني حلسا له فوضعت رأسي عليه فنمت نومة ما نمت اطيب منها وألذ منها انتبهت فاذا هو قد

نتان فاوى الى منزله ثم
جهل متعلقا بنفسه ولما
ادعى البحث مع المولى
لخواجه زاده قال له
السلطان محمد خان أنت
تقدر على البحث معه قال
نعم سمالي مرتبة عند
السلطان فعزله السلطان
محمد خان لهذا الكلام
وجعله مدرسا فدرس مدة
كثيرة وافاد وكان طليق
اللسان يرى ايلمان قويا
على المحاورة فصيحا عند
المباحثة ولهذا صار كثيرا
من علماء زمانه حكى لي
استاذي المولى محيي الدين
القنارى انه كان يقرأ على
المولى ابن الخطيب مع أخيه
المرحوم شاه افندي وكان
المرحوم ابن الخطيب عند
ذلك متعاهدا عينه كل
يوم مائة درهم فذهب الى
السلطان بايزيد خان في يوم
عيد وأمرنا ان نذهب معه
ليذكرنا عند السلطان
بخير وكان ابن افضل الدين
مفتيا في ذلك الوقت وله
ثمانون درهما وكان يتقدم
المولى ابن الخطيب عليه
فلما مر بالديوان والوزراء
جالسون فيه سلم المولى

وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فأى شئ نعيش قال فقلت لا عليك هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها وسجرتين كانت معي فشويتها ثم طرحتها على النار واكلتها ثم قلت له هل عندك شئ أكتب لك فيه فجاء بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذى بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم فقال والله ما أردت الا خمسين ألف درهم ولكن بورك بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها لحملوها معه فما كان الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزله من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج وسمي منزل مضيف أمير المؤمنين المهدى وكانت وفاة الربيع في أول سنة سبعين ومائة وقال الطبري مات الربيع في سنة تسع وستين ومائة وقيل ان الهادى سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل له جلده أبو فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان رضي الله عنه وأعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبي جبل الخليل صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور أقطعه اياها

ربعي بن خراش الكوفي ابن ححش بن عمرو بن عبد الله العبسي الكوفي

يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لا يكذب قط لو ارسلت اليه فسألته عنهما فارسل اليه فقال له اين ابناك قال هما في البيت قال قد عفونا عنهما لصدقك وكان ربعي بن خراش آلى أن لا تفتر أسنانه بالضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكان أخوه بعده آلى ان لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار فاخبر غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه توفي سنة اربعمائة

ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي

كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام اليه ليصلحه فاقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو فاصلحه قال فقلت لتقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر قال وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لينا فقال يا رجاء ان لي نفسا واقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو أن أدركها ان شاء الله عز وجل وقال قوم ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك ابن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان أمكنني الله منه لافعلن به ولاصنعن فلما أمكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور وقال

ابن أفضل الدين عليهم فضرب المولى ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم انت مخدومهم خدام سيما وانت رجل شريف قال ثم دخل على السلطان ونحن معه والسلطان استقبله قال الاستاذ عددت باصبعي فكان سبع خطوات فسلم عليه وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام الشريفة ثم ذكرنا عنده وقبلنا يد السلطان وأوصانا السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع ورجعنا معه وقلنا له هذا سلطان الروم والاولى ان تنحني له وتقبل يده قال انتم لا تعرفون بكفيه فخرا ان يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر هذا ما حكاه الاستاذ من تكبره على الوزراء والسلاطين ثم ان السلطان بايزيد ثان جمعه مع المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث

له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يجب الله من العفو فعفا عنه وأحسن
اليه ولما حضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولى عهد أبيه دخل عليه أبوه وهو
يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان يتطرق
وجه أيوب فتفقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه أن يسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة
والناس فى ذلك أصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم
من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف وانى أجد فى قلبى لوعة ان انا لم أبردها خفت
أن ينصدع كبدى كمدا فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك وقال
سعيد بن عقبة فنظر الى والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعده على ما أدركه
من البكاء فأما انا فكرهت أن آمره أو انهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين انى لا أرى بذلك
بأسا ما لم يات الامر المفرط وانى قد بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم
دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابراهيم
لمحزونون فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز
لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت يا مير المؤمنين فقال دعه يا أبا حفص يقضى من بكائه وطرا فانه لولم
يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتى عليه ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى
الفتى فامر بجهازه وخرج يمشى أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال يا غلام أدن دابتى منى فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم الفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفسا ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل قال صدقت وانصرف * وكانت وفاة أبى المقدام سنة
ثنتى عشرة ومائة وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى * وحيوة بفتح الحاء المهملة
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

أبو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى
التميمى السعدى

هو وأبو مراجز ان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الارجيز وهما مجيدان
فى رجزهما وكان بصيرا باللغة قيما بجوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت
عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام اليه أبو عمرو والقى اليه لبدا بغلته فجلس
عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألتك عن اشتقاق اسمك فما عرفته يعنى
رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له اعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن
أبيه أتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا
فاقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور بجالسنا ويقضى حقوقنا وقد ساءت فيما فعلت
مما وا جهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو قد سلطت على تقويم

الناس

الى كلام انكر السلطان
عليه ذلك كل الانكار
وتكدر عليه تكدرا
عظيما وفطن ذلك المولى
ابن الخطيب فصنف رسالة
فى بحث الرؤية والكلام
وحقق فى بحث الكلام
ما ادعاه وذكر فى خطبتها
اسم السلطان بايزيد خان
وأرسلها بيد الوزير
ابراهيم باشا فلما عرضها
على السلطان قال ما كنفى
بذكر ذلك الكلام القبيح
الباطل باللسان وكتبه فى
الاوراق اضرب برسالته
وجهه وقل له انه يخرج
البتة من مملكتى فتحير
الوزير وكتم هذا الكلام
من المولى ابن الخطيب ومع
ذلك يرجو ابن الخطيب
جائزة من قبل السلطان
وتلام من تاخرها وقال
الوزير استاذن السلطان
انا أذهب من هذه المملكة
وأجاور بمكة وادى امره
الى الاختلال عند السلطان
فتحير الوزير ثم أرسل الى
المولى المذكور عشرة
آلاف درهم من ماله باسم
السلطان وأنسى السلطان
ما أمر به من خروج المولى
المذكور عن مملكته ومع

الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خيرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان لا يقوم بروبة أهله أي بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة التي يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التي قبلها الا رؤبة فانها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه اجله بها فتوفي هنالك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد اسن رحمه الله تعالى * ورؤبة بضم الراء وسكون الهمز وفتح الباء الموحدة وبعدها ها ساكنة ٣ وهي في الاصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وبها سمي الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا تقي البر أو أبا باب الطعام والسامات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة

أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وسياتي تمام النسب عند ذكر جده المهلب في حرف الميم ان شاء الله تعالى

كان روح المذكور من الكرماء الاجواد وولي لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابي موسى الاشعري فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكان روح والياً على السند ولاه اياها المهدي بن أبي جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه في أول خلافته الكوفة وقيل انه ولي السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد أخو روح والياً على افريقية فمات وتوفي يزيد يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية في مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام والياً عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر قال أهل افريقية ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل والياً بها الى أن توفي بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذي قصده ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي فاحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن أسيد السلمي فقصر يزيد في حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدته التي من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

ومنها

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان سامته سن نادم
هو البحر ان كافحت نفسك خوضه * تهالكت في آذيه المتلاطم

ذلك اعتقد المولى المذكور ان تأخير الجائزة وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة ثم ان المولى جلال الدين الدواني أرسل كتاباً الى بعض أصدقائه ببلاد الروم وهو المولى المفتي وكتب في حاشيته السلام على المولى ابن الخطيب وعلى المولى خواجه زاده فسمع المولى ابن الخطيب هذا الكلام فطلبه منه وأرسله الى الوزير المزبور فقال انه يعتقد فضل خواجه زاده على وانا مفضل عليه ببلاد العجم يدل عليه كتاب جلال الدين الدواني حيث قدمني عليه ذكراً فلما وصل الكتاب الى الوزير نظر فيه وقال انه سؤال دوري والتقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الفضل ولعل المولى ابن الخطيب لا يعرف هذه المسئلة وبعد مدة قليلة توفي المولى المزبور بتاريخ احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وهي متداولة

٣ قوله هاء ساكنة مراده أنها ساكنة عند الوقف كما يعلم من تتبع كلامه اه مصححه

تمنيت مجدا في سليم سفاهة * أماني خال أو اماني حالم
الا انما آل المهاب غرة * وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر وكان قصر في حقه اولا فعمل ربيعة أبياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من قوال ابن حاتم

فعاد فعطف عليه وباع في الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير أبي محمد المهلبي فينظر في ترجمته

(حرف الزاء)

أبو عبد الله الزبير بن بكار وكنيته ابو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزبيري

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دالت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجه القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما قال بحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحج فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتاديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحالك الى حضرتنا من رأي فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ أرونا حديثا تذكر به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا انا في مسيري هذا بين مسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازاتها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول

أمست فتاة بني نهد علانية * وبعلها في أكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه أضن به * لحال من دون ظبي الريمة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من هذا الشيخ قلنا الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بني نهد علانية أي ظاهرة وهذا حرف لم اسمعه في كلام العرب قبل هذا قال الزبير ابن بكار قالت ابنة اخي لاهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب * وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري

وكان امام أهل البصرة في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هرون السمسار ونحوهم

وكان

بين أرباب التدريس وبين الطلبة وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف أيضا وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة كتبها بامر السلطان بايزيد خان ولم يتمها العائق لزمان وهو انه كان له ابن شاب فاضل حتى ان أكثر الناس كانوا يرجحونه على أبيه في الفضل وكان مدرسا بمدرسة ابي أيوب الانصاري عليه رحمة الله الملك الباري فقتله بعض غلمانه فلهذا بقيت الحاشية المزبورة بتراء ثم اشتغل بكتابة حواشي حاشية الكشاف وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على أوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة في فضائل الجهاد

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى علاء الدين علي العربي طيب الله مضجعه ونور مهجعه

كان أصله من نواحي حلب قرأ أولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى

وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافى فى الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة * وتوفى قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى

ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهى أم الامين محمد بن هرون الرشيد

وكان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها فى حجها وما اعتمدته فى طريقها مشهورة ولا حاجة الى شرحها قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت أعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز والقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضها ونضارتها قال الطبرى فى تاريخه أمرس بها هرون الرشيد فى سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين فى جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفى أبوها جعفر بن المنصور سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن حكمر بن ذهل بن ذؤيب ابن جديمة بن عمرو بن حجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ابن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبرى الفقيه الحنفى

كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبوه الهذيل على أصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وزفر بضم الزاى وفتح الفاء وبعدها راء * والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

أبو دلامة زند بن الجون

كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب تاريخ العبيد انه كان اسود عبدا حبشيا * ومن نوادره أنه توفى لابى جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو صائم لفقدها كئيب عليها فاقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت له أشياء نادرة * وذكر ابن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

الكورانى وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسه حكى المولى الوالد عنه انه قال قال لى المولى الكورانى يوما أنت عندى بمنزلة السيد الشريف عند مبارك شاه المنطقى وقص عليه قصتها وهى على ما نقله المولى الوالد عنه ان السيد الشريف يوما قرأ شرح المطالع ست عشرة مرة قال فى نفسه لابد لى من ان أقرأه على مصنفه فذهب اليه وهو بهراة والقى عليه ان يقرأ عليه شرح المطالع وكان الشارح حينذاك شيخا هرما وقد بلغ من العمر مائة وعشرين وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فرفع حاجبيه بيده عن عينيه فنظر الى السيد الشريف فاذا هو فى سن الشباب فقال أنت رجل شاب وانا شيخ ضعيف وأقدر الدرس لك فان أردت ان تسمع شرح المطالع منى فاذهب الى مبارك شاه وهو يقرئك كما سمع منى وكان المولى مبارك شاه وقتئذ مدرسا بمصر القاهرة وكان هو غلام الشارح برياه وهو صغير فى حجره

اذا جئت الامير فقال سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الأعراب قبح من غريم
له الف على ونصف اخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

٢ قوله فسير له دعلج ماطلب * وكان روح بن حاتم المهلبي والياً على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبي دلامة ليبارزه فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد أبو دلامة

انى اعوذ بروح أن يقدمني * الى القتال فيخزى بي بنو اسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم ارث انا حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لا أقاتل عنه قال فانك لا تبرز الى عدو الله فقال أيها الامير ان خرجت اليه طلقت بمن مضى وما الشرط أن اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فخلف روح ليخرجن اليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولابد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم ٣ وسطيحة من شراب وشيا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب في الرمح وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيهن اليك فانما انيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما المهم قال اتعرفني قال لا قال انا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الى وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك فقال ما خرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقا وانى لادلك على ما هو أحسن من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك شغبان فلما آن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المقيض وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح وأترنم لك بشيء من حداء الاعراب فقال هذا غاية املي فقال ها انا استطردك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان فقعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا منضضا وسنانا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك في أكثر العطاء وهذا خاتمي فعسى لك بذلك قال ويحك وما اصنع بأهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي ودع اهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال في حاجتك أما قتل الرجل فما اطقته وأما سفك دمي فما طابت به نفسا وأما الرجوع خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال محض اذا وثق لي قال بماذا قال بنقل أهله قال الرجل أهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن

وعلم جميع ما عمله فذهب السيد الشريف من هراة الى مصر ومعه كتاب الشارح الى مباركشاه فلما قرأه وكتاب الشارح قبله وقال نعم الا انه ليس لك درس مستقل وليس لك قراءة أصلا ولا اذن لك في التكلم بل تنفع بمجرد السماع فرضي السيد الشريف جميع ما ذكره وقد ابتدأ الشرح المذكور رجل من أولاد الاكابر بمصر فحضر السيد الشريف الدرس معه وكان بيت مباركشاه متصلا بالمدرسة وله باب اليها فخرج ليلة الى صحن المدرسة يدور فيها اذ سمع في حجرة ذلك الرجل قاسم فاذا السيد الشريف يقول قال الشارح كذا وقال الاستاذ كذا وانا أقول كذا وقرر كلمات لطيفة أعجبها مباركشاه

٢ قوله فسير له دعلج هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فسير له ابن دعلج ليوافق أول العبارة فتأمل اه مصححه

٣ قوله وسطيحة اى مزادة كما يؤخذ من القاموس اه مصححه

امدد يدك اصافحك وأحلف لك متسبرعا بطلاق الزوجة انى لا أخونك فان لم اف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فخذ له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني يقاتل الخراسانية ويبكي فيهم اشد بكاية وكان أكبر اسباب ظفر روح * وأمر المهدى أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن على فقال أبو دلامة انشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرنى شيأ من عساكرك فانى شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى ام لك قال بل لك قال فانى اسالك أن تهب لى كلب صيد فامر له بكلب فقال يا امير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فامر له ببداية فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء يبيتون فى البادية فامر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى جملة من العيال فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه قال انا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكنى أسال أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين اذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تاذن لى أن أقبل يدك فقال مالك الى ذلك سبيل قال والله ما رددت نفسى عن حاجة أهون على منها * واتفق ان أبا دلامة تاخر عن الحضور بباب أبى جعفر اياما ثم حضر فامر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة فى مسجده وكل به من يلاحظه فى ذلك فمر به أبو أيوب المرزبانى وزير أبى جعفر فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه غلامة لامير المؤمنين فاوصلها اليه بحاجتها فاوصلها اليه فاذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر عالى والقصر
اصلى به الاولى مع العصر دائما * فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وماضره والله يصلح امره * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور وأحضره وقال ما قصتك قال دفعت الى أبى أيوب رقعة مختومة أسال فيها اعفائى من لزوم الذى أمرتنى بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها قال ما أحسن أن أقرأ وعلم أنه ان قرأها يعيد ذكر الصلاة فلما رآه يتنصل من ذلك قال له أحببت لو كنت أقررت لأضربنك الحد ثم قال أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أو كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون ما لا يفعلون فضحك منه وعجب من اسراعه ووصله * وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبى دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبى دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره
فهو كلما خص التى اعتادها الطلـ * ـق فقرت وما يقر قراره

حتى رقص من شدة طربه فاذن للسيد الشريف أن يقرأ ويتكلم ويفعل ما يريد وسود الشريف حاشية شرح المطالع هناك وبعد ما قص المولى الكوراني هذه القصة قال المولى العربي آنفا فى شدة طرب منك وافتضاربك مثل طرب مبارك شاه وافتخاره بالسيد الشريف ثم ان المولى العربي وصل الى خدمة المولى حضرة ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيد الله بادرنه بمدرسة دار الحديث وصنف هناك حواشى شرح العقائد ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ابن أدرخان الغازى بمدينة بروسه واتفق ان جاء الشيخ علاء الدين من رؤساء الطائفة الخلوتية فذهب يوما الى دار المولى العربي ودق بابه فخرج وسلم هو عليه ثم أدخله بيت معطفه وأحضر له الطعام وتحدث معه فى فن التصوف فانجذب اليه المولى العربي انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس وأكمل عنده الطريقة الصوفية حتى أجازه فى الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء

لكم الارض كلها فاعبروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره

فامر له بدار عوضا عنها * ولما قدم المهدى بن المنصور من لرى الى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فاقبل عليه المهدى وقال له وكيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين انى حلفت ان رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى أما الاولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلنى الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال علاحر أبى دلامة دراهم فعدو بسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال يتفرق قبيصى يا امير المؤمنين حين أشيل لدراهم وأقوم فردها الى لا كياس ثم قام * وله اشعار كثيرة وذكر ابن المعتز فى كتاب البديع فى اختيار المحدثين منها جملة

وخرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلامة فرمى المهدى ظبيا فاصابه ورمى على بن سليمان ظبيا فاخطاه وأصاب كلبا فضحك المهدى وقال يا أبا دلامة قل فى هذا فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤده

وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده

فهنيا لكل كل * امرئ يأكل زاده

فامر له بثلاثين ألف درهم * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال يا أمير المؤمنين مات أم دلامة و بقيت ليس أحد يعطينى فقال انا الله أعطوه ألف درهم يشترى بها امة تعاطيه وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتى مات أبو دلامة و بقيت ضائعة فامرت لها بالف درهم فدخل المهدى على الخيزران وهو حزين فقال له ما بال أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت انما مات أبو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة رأم دلامة قد خدعانا والله * وكان أبو عطاء السندى مولى بنى أسد قد هجاه بقوله

الا أبلغ هديت أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

فلم يعرض له أبو دلامة * وكانت وفاته سنة اثنتين وستين ومائة رحمه الله تعالى و يقال انه عاش الى ايام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة * ودلامة بضم الدال المهملة * وزند بفتح الراء وسكون النون و بعدها دال مهملة * وقيل اسمه زيد بالباء الموحدة والاول اثبت * والجون بفتح الجيم وسكون الواو و بعدها نون * ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا اليه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له و الله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودى وكان ذا مال كثير بعقد ارجل وافاولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضى بالكوفة ومتذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودى المذكور واذعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودى فقال لى بينة وخرج لاحضارها فاحضر ابا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضى بالتزكية فانشد فى الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضى

ان الاماس غطونى تعطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث

الدين المذكور لقوة جذبته حصل منه الخوف للسلطان محمد خان فنفاه من البلد وأراد المولى علاء الدين أن يجادل عنه ويجيب خصمائه فتقوموا معه فذهب معه الى بلدة مغنيسا وكان أميرها وقتئذ السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فذاهب هو مع المولى علاء الدين المزبور لعربى وأحبه محبة عظيمة فشفع له الى أبيه فاعطاه أبوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واشتغل أيضا بطريقة التصوف فجمع بين رياسة العلم والعمل يحكى عنه انه سكر فوق جبل هناك فى أيام الصيف فزاره يوما احد من أئمة بعض القرى فقال المولى المذكور انى أجد منك رائحة النجاسة فتفتش الامام ثيابه ولم يجد شيأ فلما أراد أن يجلس سقط من حضنه رسالة وهى واردات الشيخ بدر الدين ابن قاضى سماونه فنظر فيها المولى المذكور فوجد فيها ما يخالف الاجماع وقال المولى كان الريح المذكور لهذه الرسالة فامره باحراقها فاحرقها الامام ولم يرض بذلك

وان تبشروا بثرى تبثت بشارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

ثم حضرا بين يدى القاضى وادّيا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودى وما أمكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

أبو الجود عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب

كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوّض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة وتوفى أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه فى ترجمته وردد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى أمورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد البغدادى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليه وجدا الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال لا سبيل الى هذا وتردّدت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى لرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسمائة كذا قال ابن العقيبى فى تاريخه وقد قيل ان انتقاله الى الموصل كان فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والاوّل أصح وسيأتى ذكر السلطان محمود فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه ألب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك فى حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكى على ماوالى الموصل من البلاد وفتح لرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت بلوسلين الارمنى ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يوم ذى السيف الدولة أبو الحسن على بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجزرى فى تاريخه الاتابكى أن زنكى المذكور لما قتل والده كان عمره تقديرا عشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى أرض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الآتى ذكرها فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة الفراتية بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

وقال له المولى المذكور عليك باحراقها ولا يحصل لك منها الا الخير وبيناهما فى ذلك الكلام ظهر من بعيد أثر النار فنظر الامام وقال انها فى قريتى ثم نظر بعد ذلك وتأمل وقال أوّه انها فى بيتى فتوجه الامام الى بيته نادما على مخالفته وروى انه كان لبعض ابنائه والد مريض فى بعض الايام مرضا شديدا حتى قرب من الموت فذهب والده الى بيت المولى المذكور وهو فى الخلوة الاربعينية فتضرع اليه بان يذهب الى المريض ويدعو له فلم يرض بذلك ثم ابرم عليه غاية الابرام فخرج من الخلوة ودخل على المريض وهو فى آخر رمق من الحياة فمكث ساعة مراقبا ثم دعا له بالشفاء فاستجاب الله تعالى دعوته حتى قام المريض من فراشه فاخذ المولى المذكور بيده فاخرجه من البيت كأن لم يمسه مرض أصلا وعاش ذلك الولد بعد وفاة المولى المذكور مدة كبيرة ثم صار المولى العربى مدرسا

ومعاوية بن أبي سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة رضي الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه وتوفي القاضي بهاء الدين الشهرزوري لرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

أبو الفتح عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار

كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها في سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وتلك النواحي وأخذ منه حلب وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الى أن توفي في المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة

أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب

من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها في خدمته وذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور في ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هناك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة وادلو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ومداراة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير وينفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيرا من شعره فمما انشدنيه قوله

يا روضة الحسن صلي * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

وأنشدني أيضا لنفسه

كيف خلاصي من هوى * مازج روحي واختلط
وتائه أقبض في * حبي له وما انبسط
يا بدر ان رمت به * تشبها رمت شطط

بأحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم بأحدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يعقد في الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال في ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان محمد خان في آخر سلطنته كل يوم ثمانين درهما فلما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة غير ذلك وعين له خمسين درهما وكان ذلك رغما من جانب بعض الوزراء فتردد في القبول فنصحوا له فقبل ثم جعلوا له ثمانين درهما ثم صار مقتيا بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مقت بها سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وعلم أصول الفقه وكان كتاب التلويح في حفظه ويدرس منه كل يوم ورقتين قال المولى

ودعه ياغصن النقا * ما أنت من ذاك القط
قام يعذرى وجهه * عند عذولى وبسط
لله أى قسلم * لواو ذاك الصدغ خط
ويله من عجب * فى خده كيف نقط
يا ربى ملتفتا * فهل رأيت الظبى قط
ما فيه من عيب سوى * فتور جفنيه فقط
يا قمر السعد الذى * نجمى لديه قد هبط
يا مانعى حلو الرضا * وما نحى مر السخط
حاشاك أن ترضى بان * أموت فى الحب غلط

وأنشدنى لنفسه أيضا

انا ذا زهير لك ليس الاجود كفك لى مزينه
اهوى جميل الذكر عنك كما هو لى بشينه
فاسأل ضميرك عن ودا * دى انه فيه جهينه

وأنشدنى أيضا لنفسه أبياتا لم يعلق على خاطرى منها سوى بيتين وهما

وأنت يا نرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما اذبلك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم فى العالم ما تم لك

وأنشدنى شيأ كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع واجازنى رواية ديوانه وهو كثير الوجود بايدى الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه وأخبرنى جمال الدين أبو الحسن يحيى بن مطروح الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به

أقول وقد تتابع منك بر * واهلا ما برحت لكل خير
الا لا تذكروا هرما بجود * فما هرم بأكرم من زهير

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أنه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق وأنه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى الوفاء بن خطاب المعروف بابن الحلاوى الموصلى الاصل الدمشقى المولد والدار فحضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تجيزها وتجيز المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وانه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين قلت وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر الى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن احمد الصليحى أحد ملوك اليمن وكان شاعرا جوادا من قصيدة

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد * اجاز وكافانى على المدح بالمدح
فعوضنى شعرا بشعر وزادنى * عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

الوالد كنت فى خدمته مقدار سنتين وقرأت عليه كتاب التلويح من الركن الاول الى آخر الكتاب وكان يمعن الطلاب فى المواضع المشكلة ويصرح بالاستحسان لمن أصاب قال وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوى المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس فى أيام الشتاء وكان لذكر قلبى كأنى سمعته من بعيد وربما يغلب صوت الذكر من قلبه على صوته فى اثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع فى تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل فى بيته فى أيام الشتاء ثم يصلى مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفسا وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك وكان لا يدخل الحمام اصلا استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فامره الطبيب بالاستحمام فلم يرض

ولهشعر جيد فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها وذهب بما كان معه

لاتعتب الدهر فى خطب رمالك به * ان استرد فقد ماطالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه * تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت * لاتأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول مغدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لابدعا ولا عجبا
وزب مال غنما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القطف طيبها

وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو اليه سوء ادب غلمانه

سوالك الذى ودى لديه مضيع * وغيرك من سعيى اليه محبب
ووالله ما آتيك الا محبة * وانى فى أهل الفضيلة أرغب
أبيت لك الذكر الذى طاب نشره * وأطرى بما أثنى عليك وأطرب
غمالى التى دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لا اليك وتنسب
اردد برد الباب ان جئت زائرا * فيالبت شعرى أين أهل ومرحب
ولست بأوقات الزيارة جاهلا * ولا أنا ممن قربه يتجنب
وقد جعلوا فى خادم المرء أنه * بما كان من أخلاقه يتهذب
فهلا سرت منك اللطافة فيهم * وأعددتهم آدابها فتأدبوا
ويصعب عندى حالة ما الفتها * على أن بعدى عن جنابك اصعب
فأمسك نفسى عن لقائك كارها * اغالب فيك الشوق والشوق أغلب
وأغضب للفضل الذى أنت ربه * لاجلك لا أنى لنفسى أغضب
وآنف اما عزة منك نلتها * واما لادلال به اتعتب
وان كنت ما أعددتها لى زلة * فحسبى بها من نخلة حين اذهب

وله لغز فى القفل

وأسود عار المحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
واعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة اخرى انه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة والله أعلم وهو الذى املى نسبه على على هذه الصورة وأخبرنى أن نسبه الى المهلب بن أبى صفرة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنت سطرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة منقطعا فى داره بعد موت مخدومه ثم حصل بمصر والقاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه ألم فأقام به اياما ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض

بذلك فاجلسه الوزراء جبرا على سرير فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام ولحواشى على المقدمات الاربع قرأها والدى عليه غير بعضا من المواضع منها ونسختها مضروبة فى بعض المواضع وهى الآن عندى وكتب الوالد فى مواضع الضرب ضرب بأمره سلمه الله وكان هو أول من كتب حاشية على المقدمات الاربع ثم كتب عليه المولى القسطلانى حاشية ورد عليه فى بعض المواضع ثم كتب المولى حسن الساميسونى ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى عبد الكريم

كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس عبيد المحمداغا من امراء السلطان مراد خان الغازى وقد اتى بهم من بلادهم وهم صغار والمولى عبد الكريم والوزير محمود باشا كانا عدلا والمولى اياس لكونه أكبر منهما

مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن لمودة كانت بيننا

أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت اليه والبكائي المذكور كوفي وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع أنه قال زياد أشرف من أن يكذب في الحديث وهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضي الله عنهم أجمعين * وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة * والبكائي بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي البكاء لخبر يسمج ذكره

أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الاديب

كان أوحد عصره في فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وكان قد لقي جلة المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات بن الشجري وأبو محمد بن الخشاب وأبو منصور الجواليقي وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واختص به وتقدم عنده وسافر في صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس وأخذوا عنه وله كتاب مشيخة على حروف المعجم كبير وأخبرني أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبي محمد بن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشري الامام المشهور وهو يمشي في جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشري ونقل من خطه كان الزمخشري اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وأكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متصفقا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبي منصور الجواليقي مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستهل الهالا نه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا واخبرني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي بالقاهرة المحروسة قال كتب الي الشيخ تاج الدين الكندي من دمشق من جملة أبيات

أيها الصاحب الحافظ قد حملتنا من وفاء عهدك دينا

كان هو عدلا لهما وكان يقول لهما تلطفا كما كنت عدلكما على الدابة فالآن أعدل لكما في الفضيلة ثم نصب لهم محداثا المذكور معلما فاقرأهم وارسل محمود الى السلطان مراد خان وهو وهبه السلطان مراد خان لابنه السلطان محمد خان ونشأ هو معه ولما انتهت نوبة السلطنة اليه جعله وزيرا والمولى عبد الكريم قرأ العلوم باسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على المولى علي الطوسي وقرأ ايضا على المولى سنان الجمالي من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان التي أحدثها السلطان محمد خان عند فتح قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله وجعله مفتيا ثم مات في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواش على أوائل التلويح حكى لي بعض من حضر مجلس محمود باشا ان المولى الشهير بولدان قال يوما للوزير محمود باشا اني أحبك

نحن بالشام رهن شوق اليكم * هل لديكم عصر شوق الينا
قد غلبنا بما حرمناه عليكم * وغلبتم بما رزقتم علينا
فعجزنا عن أن نرونا لديكم * وعجزتم عن أن نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد وأوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت اليه جوابها أبياتا من جملتها

أيها الساكنون بالشام من كنا قديما نابعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة منكم * لم نجبنا بعدبعدكم قد قضينا

وأنشدني له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو في ضلالته * ان ادعى علم ما يجري به القلم
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وكتب اليه أبو شجاع بن الدهان الفرضي الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعماء يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حبا لشبه * ما دار بين النحاة الحال والبدل
انحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفي طولها ارهاق ذل وارهاق
تمنيت في عصر الشبيبة أنني * اعمر والاعمار لاشك أرزاق
فلما أتاني ما تمنيت سالفا * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
يخيل لي فكري اذا كنت خاليا * وكوبي على الاعناق والسير اعناق
ويذكرني حر النسيم وروحه * حفائر يعلوها من الترب أطباق
وها انا في احدى وتسعين حجة * لهاني ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لملك نافع * ومالي الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى * وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل بن التامغاز كذا أملى علي نسبه وانشدني كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة وأخبرني أن مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما في اللغة راوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو الساكنة نون جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وتربهم وفيه جامع ومدارس ورباطات وفيه نهران نوري ويزيد

محبة عظيمة ومن العجب أنك تحب عبد الكريم أكثر مني قال صدقت قال ان عبد الكريم يأخذ بيدك ويدخلك الجنة قال أرجو ذلك منه قال كيف قال كنت رئيس البوابين عند السلطان محمد خان وكنت مبتلى بشرب الخمر وأفرطت منها ليلة فجاء في وقت الصبح المولى عبد الكريم فطهرت بيتي وأزلت عنه آلات الخمر وبخرت البيت حتى لا يطلع عليه فتكلمت معه ساعة ثم قام فلما وصل الى الباب وقف وقال اكملك شيأ فقال انك بحمد الله تعالى من أهل العلم ولك منزلة عند السلطان وعن قريب يصير الزمان تكون وزيرا له فلا يليق بك أن تصب في باطنك هذا الخبيث قال فتعرقت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبي وكان يوما باردا وكنت ألبس الثوب الخشو فسكان المولى عبد الكريم سببا لتوبتي فهل أحبه ام لا فقال المولى ولدان وجبت عليك محبته في صميم القلب

الامير زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى جد المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس فى حرف الباء وذكر حفيد حفيده الامير تميم فى حرف التاء واستوعبت عنده الرفع فى نسبه وزيرى المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذى بنى مدينة آشير وحصنها فى أيام خروج أبى يزيد مخلد الخارجى المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدى وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها وكان حسن السيرة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر الاندلسى المقدم ذكره فى حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيرى المذكور وذلك فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى * وزيرى بكسر الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها * ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجى تقدم الكلام عليه * وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها فى حرف الهمزة فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم بن قرقول * وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف ها مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهى مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة ولا أعلم أى المدينتين ملكها زيرى المذكور

أم المؤيد زينب وتدعى حرة أيضا بنت أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن سهل ابن أحمد بن عبدوس الجرجانى الاصل النيسابورى الدار الصوفى المعروف بالشعرى كانت عالمة وادركت جماعة من أعيان العلماء واخذت عنهم رواية واجازة سمعت من أبى محمد اسمعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر النيسابورى القارى وأبى القاسم زاهر وأبى بكر وجيه ابنى طاهر الشحامين وأبى المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى وأبى الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخى وغيرهم وأجازلها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسى والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها فى بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى * ومولد زينب المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة فى جمادى الآخرة بمدينة نيسابور رحمها الله تعالى * والشعرى بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة الى الشعر وغيره ولا أعلم من كان من أجدادها يتعاطاه فنسبوا اليه

حرف السين

أبو عمرو ويقال أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوى رضى الله عنهم أجمعين

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى طيب الله تعالى ثراه

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين ومريدا للمشايخ المتصوفة قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل عنده جميع العلوم أصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه وكان سليم الطبع قوى الاسلام منشرعا متورعا وكان لخط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة روى أنه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح الجوهرى وله حواش على المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وتوفى رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع * قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جمتك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وقشتهيه قلت ادعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته وكان يقول اياكم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب * وكتب عمر بن عبد العزيز الى سالم ابن عبد الله أن اكتب لي بشيء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب اليه يا عمر اذكر الملوك الذين تنقلت اعينهم التي كانت لا تنقضي لذتهم بها وانقطعت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض تحت آكامها لو كانت الى جنب مساكن لنا لتأذينا بريحهم * وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي اضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة الآلاف * وقال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل * ودخل سليمان ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله لاسألت في بيت الله غير الله

سالم الشاعر المعروف بالخاسر

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء وسمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا وكان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون وكان قد مدح المهدي بقصيدة منها

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وحدا الحداة مشمر مزعاج
شربت بمكة في ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

فاراد أن ينقص سالما عن جائزته فحلف سالم أن لا يأخذ الا الجائزة وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدة أولها * طرقتك زائرة يمر خيالها * فحلف سالم أن لا يأخذ الا مائة ألف وألف درهم وقال تطرح القصيدتان الى أهل العلم حتى يجيزوا بتقديم قصيدتي أو قصيدته فانفذ له المهدي مائة ألف وألف درهم فكان هذا من أصل ماله ولما باع الرشيد لمحمد بن زبيدة قال

قل للمنازل بالكثيب الاعفر * سقيت بغادية السحاب المطر
قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر

فعشت زبيدة فاذ رأيناه بعشرين ألف دينار * ومات سالم أيام الرشيد وخلف ستة وثلاثين الف دينار كان أودعها عند ابي الشمر الغساني فاتفق أن ابراهيم الموصلي غنى يوما للرشيد فاطرب فقال يا ابراهيم سل ما شئت فقال يا سيدي أسألك شيأ لا يرزؤك قال ما هو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبي الشمر الغساني فمره أن يدفعها الى فامر بذلك وكان الجماز بعد ذلك هو وأبوه يطالبانه بميراث سالم لانهما من قرابته ولما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سالم بن عمرو * اذل الحرص أعناق الرجال

غضب سالم وقال يزعم أني حريص وقال يرد عليه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة ميغاغره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ثم مدحه الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المنورة ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في السنة التي توفي هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة قرره في مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية رومايلي وما زال قاضيا

قوله سالم بن عمرو كذا بالاصل والذي في القاموس وغيره ويؤيده تعالى الله الخ سلم بدون ألف إه مصححه